

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم اللغة العربية



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

— قسنطينة —

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

الحذف في النصف الثاني من القرآن الكريم — دراسة بلاغية —

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في اللغة العربية والدراسات القرآنية

تخصص: إعجاز القرآن والدراسات البيانية

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد كامش

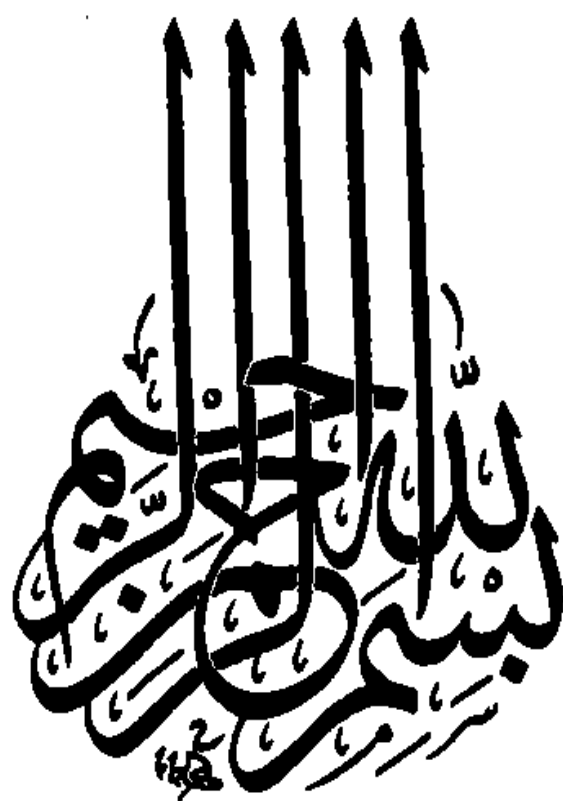
إعداد الطالب:

شعيب بن حمادة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. زين الدين بن موسى	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة	رئيسا
أ.د. أحمد كامش	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة	مشرفا ومقررا
د. عبد المطلب بوغراة	أستاذ محاضر - أ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة	عضوا
د. عصام خروبي	أستاذ محاضر - أ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة	عضوا
أ.د. سفيان بوعنينة	أستاذ	جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة	عضوا
أ.د. نور الدين بوزناشة	أستاذ	جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2	عضوا

السنة الجامعية : 1446 - 1447 هـ الموافق لـ: 2025 - 2026 م



إهداء

إلى سيّد الأوّلين والآخرين وقائد الخلق إلى يوم الدّين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمّد عليه
أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم

إلى والديّ العزيزين نفعي الله بصحبتهما في الدارين

إلى مهجة القلب ورفيقة الدّرب زوجتي

إلى فلذات كبدي أولادي

إلى سندي إخوتي

إلى كلّ أصدقائي

إلى كلّ من يجد في القرآن الكريم والبحث في إعجازه وبلاغته متعة الحياة وطريق النّجاة

إلى كلّ هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

شكرو تقدير

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾﴾

[لقمان: 12]

الحمد لله الذي أصبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، نحمده سبحانه أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، حمداً ملأ السموات والأرض، وملأ ما بينهما، وملأ ما شاء - عز وجل - من شيء بعده.

أحمد ربّي على ما منحني من قوّة، وأيدني به من صبر لإتمام هذه الأطروحة، فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد حين يرضى، وله الحمد بعد الرضى وله الحمد على كلّ حال.

وفاء وعرفانا بالجميل أتقدّم بوافر الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الدكتور: أحمد كامش الذي تحمّل مسؤولية الإشراف على هذا العمل، ولم يبخل عليّ بتوجيهاته وإرشاداته فكان نعم الناصح والمشجّع فجازاه الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني أيضاً في هذا المقام أن أعبر عن امتناني للأستاذ والصديق: عصام خروبي الذي كان نعم العون بنصائحه وبما جاد به من وقته لمراجعة هذا العمل.

كما وأتوجّه بالشكر للسادة الدكاترة أعضاء اللجنة الموقرة المناقشة لتفضّلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة راجياً من المولى عز وجل أن ينفعني بتوجيهاتهم وملاحظاتهم حول البحث وأن ينفع بهم كل من سلك طريقاً إلى العلم، هذا دون أن أنسى تقديم الشكر إلى كلية الآداب والحضارة الإسلامية وأخصّ بالذكر قسم اللغة الغربيّة.

مقرنة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على من أنزل عليه القرآن الحكيم سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين، المبلّغ عن ربّه بلسان عربيّ مبين، وعلى آله وصحابه المصطفين الأخيار مصاييح الهدى وقدوة الأمة إلى يوم الدّين وبعد:

فإنّ الله أنزل كتابه الكريم على نبيّه ﷺ خير الخلق أجمعين فأعجز العرب بسحر بيانه وبلاغة أسلوبه، إذ وقفوا أمامه مبهورين لا يدرون ما يقولون فيه، وهم من هم في الفصاحة والبيان فقد كانت البلاغة بضاعتهم التي أقاموا لها الأسواق يتبارى فيها شعراؤهم ويتنافس فيها خطباؤهم، ثم تحدّاهم أن يأتوا بمثله فعجزوا عن محاكاة آية واحدة من آياته.

ومّا أدهشهم وزادهم حيرة أنّ لسان القرآن لسانهم، وكلماته كلماتهم، وهنا كان العجب الذي جعل علماء البلاغة والإعجاز يصرفون همّهم إلى البحث في أسباب هذا العجز، فاختلفت الآراء وتعدّدت المذاهب وإن كانوا أجمعوا على أنّ أظهر وأبرز وجوه إعجازه بلاغته وبيانه.

ومن مظاهر هذا الإعجاز البيانيّ للقرآن الكريم إيجازه إذ كان يعتبر في الطبقة العليا من البلاغة إذا لم نقل البلاغة ذاتها فالقرآن الكريم عموماً يتميّز بالتركيز والتّكثيف وسلوك سبيل القول الموجز واللمحة الدّالة للوصول إلى جوهر المعنى سواء بتضمين العبارة القليلة المعاني الكثيرة أم بحذف جزء من الكلام.

هذا الأخير ما يعرف عند علماء البلاغة بـ"ظاهرة الحذف" وقد جاء القرآن الكريم غنيّاً بها، بل وتعدّ أحد أسرار إعجازه لما تطويه من لطائف ونكت بيانيّة فتحت الباب واسعا للاجتهاد والتدبّر في كتاب الله عزّ وجلّ، لتكتشف أسرار جديدة في كلّ عصر لم يُهتد إليها قبله، وهنا يكمن جوهر إعجاز القرآن بصلاحه لكلّ زمان ومكان، وتأتي دراستي لموضوع "الحذف في النّصف الثاني من القرآن الكريم دراسة بلاغيّة" للوقوف على بعض أسرار هذه الظّاهرة وخاصّة في القرآن الكريم.

الإشكاليّة:

شرف البحث من شرف موضوعه لذا فإنّ أشرف ما يتناوله أيّ باحث دراسته للقرآن الكريم سواء ما تعلّق بالجانب اللّغوي منه أم بغيره من الجوانب، وقد جاءت دراستي مختصّة بظاهرة الحذف في النّصف الثاني من القرآن الكريم حيث دارت إشكاليّتها حول اللّبنة التركيبيّة للخطاب القرآنيّ، والحذف

كأحد الظواهر البلاغية التي اختصّ بها القرآن الكريم وسمت به في سماء البلاغة فكانت مظهرها من مظاهر إعجازه، ومنه حاولت:

- تسليط الضوء على ظاهرة الحذف في القرآن الكريم، وما يترتب عليها من دلالات تجعل المعنى أكثر ثراءً وأوسع أفقا.

- تبيان الأسرار البلاغية للحذف في القرآن الكريم.

- الوقوف على أثر الحذف في غزارة معاني القرآن الكريم والمتربّب على الخلاف في استنباط المحذوف وتقديره.

- تبيان أثر الحذف في تغيير دلالة الجملة القرآنية.

- الوقوف على إعجاز القرآن الكريم من خلال ظاهرة الحذف.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعتني للبحث في هذا الموضوع أسباب ودوافع كثيرة أوجز أهمّها فيما يأتي:

- الكشف عن ظاهرة الحذف بوصفها خاصيّة من خصائص القرآن الكريم ووجهها من وجوه إعجازه.

- الدور الذي يؤدّيه الحذف في إيصال أكبر قدر من المعاني في أقلّ قدر من القوالب، الأمر الذي احتفى به العرب وقدموه في كلامهم بل وعدّوه ذروة البلاغة.

- أهميّة هذا الأسلوب في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه إذ كثيرا ما يقع الخلاف في تقدير المحذوف، ممّا يفضي إلى تنوّع التفسير وثرائه، ويفتح الباب للتدبّر في كتاب الله عزّ وجلّ، ويجعل قراءته متجدّدة لا تقتصر أو تتوقّف على عصر دون آخر.

أهميّة الموضوع:

تظهر أهميّة موضوع البحث فيما يلي:

- يعدّ الحذف بابا عظيما من أبواب البلاغة إن لم يكن البلاغة ذاتها - كما عبر عن ذلك بعض

علماء البلاغة، ولهذا أعطوه عناية خاصّة.

- يبرز الحذف جانبا من جوانب إعجاز القرآن الكريم، ويكشف عن أغراض بيانيّة دقيقة تنعكس على معاني الخطاب ودلالاته.

- يسهم الحذف في تحفيز المتلقي على التدبّر والتأمل في القرآن الكريم .

أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدّراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمّها:

- خدمة كتاب الله عزّ وجلّ بإبراز وجه من وجوه إعجازه.

- التعرّف بظاهرة الحذف ثم بيان أثرها البلاغيّ في القرآن الكريم وذلك ضمن الدّراسة النظريّة ثمّ التطبيقية على النّصف الثّاني من القرآن الكريم من أجل بيان واستقصاء المواضع التي تجلّت فيها.

الدّراسات السابقة:

الحذف مبحث من مباحث علم المعاني التي تعرّض لها علماء البلاغة منذ القديم ولا يخلو كتاب من كتبهم إلا وتناوله باعتباره أحد قسمي الإيجاز أو باعتباره بابا مستقلا بذاته يقابل باب الذكر إلا أنّ معظم ما درسه يدخل في باب التّقعيد والتّنطير مع إهمالهم للجانب التطبيقيّ والتّجديد في الشّواهد أو إعادة قراءتها.

وأما الحذف في القرآن الكريم وبعد البحث والاطّلاع في المكتبات والمواقع الالكترونية فهناك الكثير من الدّراسات والرّسائل ومنها:

- 1- الحذف عند البلاغيين في ضوء أساليب القرآن الكريم بسيوني عبد الفتاح بسيوني فيود.
- 2- بلاغة الحذف في التّراكيب النّحوية في سورة البقرة دراسة تركيبية دلالية لحسين مصطفى حسين غوانمة.

3- ظاهرة الحذف في القرآن الكريم لحفظي حافظ محمد اشتية.

4- الأثر الدّلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم لزهراء ميري حمادي الجنابي.

5- أساليب حذف المضاف في القرآن الكريم سلوى عبد الفتاح حسن بدوي.

- 6- أسرار الحذف في سور المفصل دراسة بلاغية لفدوى محمد مولود النعيمي.
 - 7 - الحذف دراسة لغوية في القرآن لفضل محمد النمّس.
 - 8- الأثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن الكريم لمحمد جعفر العارضي.
 - 9- ظاهرة الحذف في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في السور المكية لمحمد حسن غراب.
 - 10- ظاهرة الحذف في القرآن الكريم دراسة بلاغية محمد رضا الشخص.
 - 11- أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز مصطفى شاهر خلوف.
 - 12- الحذف البلاغي في القرآن الكريم مصطفى أبو شادي.
- وعلى الرغم من كثرتها إلا أنّ معظمها لم يستقص كلّ مواضع الحذف بإبراز المحذوف وتقديره وبيان غرضه البلاغيّ وأثره على المعنى وهذا ما حاولت القيام به مع العمل على ترتيب المواضع حسب ترتيب السور في المصحف ابتداء من سورة الكهف إلى سورة الناس.
- هذا وإنيّ لم أتمكن من الحصول على كلّ هذه الدراسات والبحوث سوى الثالث والرّابع والحادي عشر والثاني عشر، ولا أخفي استعائتي هاهنا بكتب البلاغة التي تناولت هذا الباب كدلائل الإعجاز للجرجاني، والمثل السائر لابن الأثير، والطراز للعلويّ وغيرها كثير.
- وكذلك من كتب علوم القرآن كالبرهان للزركشي والإتقان للسيوطي دون إغفال كتب التفسير وخاصة التي أولت اهتماما بالجانب اللغوي كالكشف للزمخشري، والمحرّر الوجيز لابن عطية، والبحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور وغيرها.

منهج البحث:

نظرا لطبيعة هذا البحث فقد اعتمدت على المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يتناسب مع عرض الآراء البلاغية حول الظاهرة، وبيان أسرارها البلاغية في القرآن الكريم.

كما استعانت الدراسة بالإحصاء بوصفه أداة إجرائية ضمن المنهج الوصفيّ وذلك لاستقصاء مواضع حذفه الفاعل وإحصائها في النصف الثاني من القرآن الكريم للكشف عن العلاقة التي تربطها بالسياق الغيبيّ.



وقد التزمت في البحث كله بما يأتي:

أولاً: عزوت الآيات بأرقامها إلى سورها، إذ التزمت في نهاية كل آية بذكر اسم السورة مع رقم الآية ووضعها بين قوسين: فمثلاً عزو الآية الأولى من سورة الكهف يكون بالشكل الآتي: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: 01].

ثانياً: عملت على ترتيب شواهد الحذف حسب ترتيب المصحف الكريم أي ابتداء من سورة الكهف إلى سورة الناس.

واعتمدت في كتابة الآيات على الرسم العثماني برواية حفص عن عاصم في جميع الآيات الواردة في ثنايا البحث إلا عند إيراد كلمات مقتبسة من القرآن الكريم.

كما عَمَدت إلى التعريف بالأعلام غير المشهورين تعريفا موجزا، وأما المشهورون فقد اكتفيت بإيراد تاريخ الوفاة بعد اسم العلم ولم أعرف من لم أنقل عنه، ولم أشر لمن سبقت ترجمته.

خطة البحث:

من أجل الإجابة عن إشكالية البحث سارت الدراسة على الخطة التالية:

المقدمة

وفيها إشكالية البحث، وأسباب اختياره، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة له، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطته، وصعوباته.

مدخل: إعجاز الحذف في القرآن الكريم

1- إعجاز القرآن الكريم

2- مكانة الإيجاز في الدرس البلاغي

3- علاقة الحذف بالإعجاز

الفصل الأول: الحذف مفهومه وشروطه وأقسامه

المبحث الأول: مفهوم الحذف

المبحث الثاني: شروط الحذف وأدلته



المبحث الثالث: أقسام الحذف

الفصل الثاني: حذف المسند إليه

المبحث الأول: حذف المبتدأ

المبحث الثاني: حذف الفاعل

المبحث الثالث: حذف المخصوص بالمدح والذم

الفصل الثالث: حذف المسند

المبحث الأول: حذف الخبر

المبحث الثاني: حذف الفعل

الفصل الرابع: حذف متعلقات الفعل

المبحث الأول: حذف المفعول به

المبحث الثاني: حذف المضاف والمضاف إليه

المبحث الثالث: حذف الصفة والموصوف

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج

وقد ذيلت هذه الأطروحة بفهارس عامة .

أهم صعوبات البحث:

مما لا شك فيه أنّ لكلّ بحث طبيعة خاصّة هي التي تفرض على الباحث صعوبات وعقبات تشتت ذهنه وتقف حجرة عثرة في طريقه، وقد واجهتني في هذا البحث بعض الصعوبات والعقبات أذكر منها:

1- تشعب الموضوع فما من كتاب في علم المعاني أو علوم القرآن أو علم النحو إلّا وتناول هذه الظاهرة تحت مسمى إيجاز الحذف أو الحذف.

2- تجاذب هذه الظاهرة بين علمي البلاغة والنحو، فالتّحاة مختلفون في تقدير المحذوف والبلاغيّون يوردون من أنواع الحذف أقلّها اكتفاء بالمشهور منها وأهمّلوا غيرها وخاصّة في القرآن الكريم.

3- قلة الاعتماد في كتب البلاغة على الشواهد القرآنية وإن وجدت فهي مكررة مما اضطرني إلى الرجوع إلى كتب التفسير وخاصة التي تعنى بالجانب اللغوي منها.

4- قلة الدراسات الكاملة حول الحذف بحيث تتضح الرؤية في دراسته وخاصة في القرآن الكريم، فمعظم الدراسات في هذا الباب كانت ضمن مباحث علم المعاني، ولم تكن إلا بابا من أبوابها.

أما وقد بلغ البحث منتهاه فلا أملك إلا أن أرفع أكف الشكر والتناء إلى الواحد المتان، فله الحمد أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، ثم إنه لمن تمام شكره سبحانه شكر ذوي الفضل فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، لهذا لا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدم أكاليل الشكر والامتنان للمشرف على هذا البحث فضيلة الأستاذ الدكتور: أحمد كامش الذي أغدق عليّ بموفور علمه، وكريم نصحه فاستنرت واستفدت فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك في علمه وعمله، كما أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة وعلى ما سيبدونه من ملاحظات علمية بناءة تسهم في إثراء هذا العمل وتقويمه.

وفي الأخير أسأل الله عز وجل بمنه وجوده وكرمه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل قارئ وباحث، كما أسأله سبحانه أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا ويزيدنا علما والحمد لله رب العالمين.

-وصل اللهم على نبيك ومصطفاك ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين-

مدخل

إعجاز الحذف في القرآن الكريم

1- إعجاز القرآن الكريم

2- مكانة الإعجاز في الدرس البلاغيّ

3- علاقة الحذف بالإعجاز

اشتهر العرب في الجاهليّة بالفصاحة والبلاغة وحسن البيان، فعلى الرّغم من البداوة والبعد عن الحضارة إلا أنّهم كانوا ينزعون إلى طيّب القول وجمله، فقد كانت أميّتهم سببا في أن أرهفوا لغتهم، وأسلوب كلامهم، وتجلّى ذلك في اعتنائهم بجرس الكلمات، وموسيقى العبارات، وانسجام الحروف، ومؤاخذة المعاني للألفاظ.

قال عتبة بن أبي سفيان (ت 44 هـ) واصفا كلامهم: "إنّ للعرب كلاما هو أرقّ من الهواء، وأعذب من الماء، مرق من أفواههم مروق السّهام من قسيّها بكلمات مؤتلفات، إن فسّرت بغيرها عطّلت، وإن بدّلت بسواها من الكلام استصعبت، فسهولة ألفاظهم تُوهمك أنّها ممكنة إذا سمعت، وصعوبتها تعلّمك أنّها مفقودة إذا طلبت" (1).

فكان البيان مصدر فخرهم ومثار اعتزازهم إذ تطير الكلمة الفصيحة، والعبارة البليغة لتصل الآفاق وتصير ذكرا مذكورا، وفي ذلك يقول الجاحظ (ت 255 هـ): "العرب أشدّ فخرا ببيانها وطول ألسنتها وتصريف كلامها، وشدة اقتدارها، وعلى حسب ذلك كانت زرايتها على كلّ من قصر عن ذلك التّمام، ونقص من ذلك الكمال" (2).

والقرآن الكريم نفسه شاهد على هذه الطّفرة البيانيّة بل وزاد عليها صفات أخرى هي للعرب خصيصة وسمة بارزة، إذ يقول الجاحظ: "وذكر الله عزّ وجلّ لنبيّه -عليه السلام- حال قريش في بلاغة المنطق ورجاحة الأحلام وصحة العقول، وذكر العرب وما فيها من الدّهاء والتّكرار والمكر، ومن بلاغة الألسنة واللدّد في الخصومة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: 19]، وقال: ﴿وَتُنذِرِيهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ [مريم: 97]، وقال: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204]، وقال: ﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزّخرف: 58] ثم ذكر خلاصة ألسنتهم واستمالتهم الأسماع بحسن منطقهم فقال: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾

(1) - إبراهيم بن علي الحصري. زهر الآداب وثمر الألباب. دار الجليل. بيروت. دط. دت. ج3 ص 684.

(2) - الجاحظ عمرو بن بحر، أبو عثمان. البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال. بيروت. دط. 1423 هـ. ج3. ص 262.

[المنافقون: 04]"⁽¹⁾.

وروت مصادر الأدب والتقد أن الشاعر منهم كان يحلف على شعره ويمدح نفسه، ويزهو إذا أنشد فقد روي أن كعب بن زهير (ت 26هـ) إذا أنشد شعرا قال لنفسه: أحسنت وجاوزت والله الإحسان، فقل له: أتخلف على شعرك؟ فقال: نعم لأني أبصر به منكم، وكان الكمي (ت 126هـ) إذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها، ثم يقول عند إنشادها: أي علم بين جنبي، وأي لسان بين فكي⁽²⁾.

وقد جعلتهم شدة اقتدارهم على الكلام وبداهتهم يرتحلونه ارتجالا، يفوهون به متى دعا إلى ذلك داع دون إجمالة فكر أو طول تدبر بحيث صار ذلك فيهم طبعاً تنقاد لهم المعاني انقياداً، وتنثال عليهم الألفاظ انثيالاً، وهم في ذلك أبعد عن التكلف، يقفون على درر الكلام دونما مكابدة ولا تلقين، فهم أكثر الناس تذوقاً لفن القول، وأقدرهم تمييزاً بين كريمه وسقيمه وجميله وهجينه.

قال الجاحظ (ت 255هـ) مشيدا بهذه الخصلة فيهم: "وكل شيء للعرب فائما هو بديهة وارتجال، وكأته إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجمالة فكر ولا استعانة، وإما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام... فتأتيه المعاني إرسالا، وتنثال الألفاظ انثيالاً... وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون"⁽³⁾.

ووصل بهم شغفهم بالبيان إلى إطلاق أسماء على الخطب التي اشتهرت بين الناس وعلفت بالأذهان، وتداولتها المجالس وسارت بها الركبان، إذ ذكر الجاحظ عددا منها فقال: "والعرب تذكر من خطب العرب "العجوز" وهي خطبة لآل ربيعة، ومتى تكلموا فلا بد لهم منها أو من بعضها، و"العدراء" وهي خطبة قيس بن خزيمة لأنه كان أبا عذرها، و"الشوواء" وهي خطبة سحبان وائل، وقيل لها ذلك من حسنها"⁽⁴⁾.

(1) _ المصدر السابق. ج 1. ص 32.

(2) _ ينظر: شهاب الدين الأبشيهي، أبو الفتح. المستطرف في كل فن مستظرف. عالم الكتب. بيروت. ط 1. 1419هـ. ص 141.

(3) _ الجاحظ. البيان والتبيين. ج 3. ص 20.

(4) _ المصدر نفسه. ج 1. ص 281.

ولم يكتفوا بذلك، بل تجاوزوه إلى الحرص على خروج الكلام سليماً من الصّفير، فمن تمام آلة الخطابة سلامة الفم والأسنان، فقد روى المبرّد (ت 285هـ) حرصهم هذا فقال: "الجمحيّ خطب خطبة فأحسنها وأجادها وكان بين ثنيتيه فرق، وكان يصفّر إذا تكلم فأجابه زيد بن عليّ بن الحسين بكلام في وزنه، وحسن نظامه غير أنّه تقدّمه في السّمع والسّلامة من ذلك الصّفير" (1).

ومن فرط مبالغتهم في الاهتمام بالبيان جعلوه شرطاً يجب أن يتوقّر في من يريد سيادة قومه، وفي ذلك يقول البغدادي (ت 1093هـ): "وكان أهل الجاهليّة لا يسودّون إلّا من تكاملت فيه ستّ خصال: السّخاء والتّجدة والصّبر والحلم والتّواضع والبيان" (2).

تلك كانت حال العرب في جاهليّتهم، وعلى الرّغم من امتلاكهم لخاصيّة البلاغة إلّا أنّهم كانوا في ضلال مبين يعبدون الأصنام ويأكلون الميتة ويأتون الفواحش ويقطعون الأرحام، ويسبّون الجوار، ويأكل القويّ منهم الضّعيف لهذا شاءت الأقدار أن بعث الله فيهم محمداً ﷺ ليخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام، وأيّده بمعجزة تكون دليلاً على صدقه وبرهانا على نبوّته، فكان القرآن الكريم معجزة خاتم الأنبياء والمرسلين.

1- إعجاز القرآن الكريم

أ- الإعجاز في اللّغة: مصدر أَعَجَزَ، ومادّة الكلمة "عَجَز" وكلام أهل اللّغة في معناها يتمحور حول: القوّة والسّبق أو الضّعف وعدم القدرة على التّهوض بالأمر.

قال ابن فارس (ت 395هـ): "عجز العين والجيم أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على الضّعف والآخر على مؤخّر الشّيء، فالأوّل: عجز عن الشّيء يعجز فهو عاجز أي ضعيف... ويقال: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه" (3).

(1) _ المبرّد محمد بن يزيد، أبو العبّاس. البلاغة. تح: رمضان عبد التّواب. مكتبة الثّقافة الدينيّة. القاهرة. ط2. 1405هـ-1985م. ص 81، 82.

(2) _ البغدادي عبد القادر بن عمر. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط1. 1418هـ-1997م. ج3. ص 90.

(3) _ ابن فارس أحمد بن زكريا، أبو الحسين. معجم مقاييس اللّغة. تح: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. دط. 1399هـ-1979م. ج4. ص 232.

وقال ابن منظور (ت 711هـ): "العَجَزُ نقيض الحَزْم... العجز: الضَّعْف والمعجزة بفتح الجيم وكسرها: مُفْعَلَةٌ من العَجَز: عدم القدرة" (1).

وأما في القرآن الكريم فلم ترد كلمة "إعجاز" ، وإنما الوارد بعض مشتقات مادة العجز نحو: نعجز في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: 12] ، ويُعْجِزُونَ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: 59] ، وَعَجَزْتَ في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَتُولِيَ آعَجَزْتُ أُنْ أَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُورِي سَوَاءَ أَخِي﴾ [المائدة: 31] ، وَمُعْجِزِينَ في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: 31].

ب- الإعجاز في الاصطلاح: يراد بإعجاز القرآن "إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحدّاهم به" (2) فهو من إضافة المصدر لفاعله والمفعول محذوف للدلالة على عموم من تحدّاهم القرآن الإنس والجنّ، وما تعلّق به الفعل أيضا حذف للعلم به، والتقدير: القرآن كلّ أو بعضه.

وإعجاز القرآن من تحدّاهم عن الإتيان بمثله أو بشيء من مثله ليس مقصودا لذاته وإنما القصد اللّازم النّاتج عنه أي "إظهار صدق النّبي ﷺ في دعوى الرّسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم" (3).

والكلام عن الإعجاز يجرّنا إلى الحديث عن المعجزة و شروطها.

ج- المعجزة: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدّي سالم من المعارضة يظهره الله على يد رسله" (4).

د- شروط المعجزة: و يمكن استنتاجها انطلاقا من التعريف السابق:

1- أن تكون أمرا خارقا للعادة سواء من قبيل الأقوال كالقرآن الكريم أم من قبيل الأفعال كمشي

(1) ابن منظور محمد بن مكرم، أبو الفضل. لسان العرب. دار صادر. بيروت. ط3. 1414هـ. ج5. ص 369.

(2) الزرقاني محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. تح: أحمد زمري. مكتبة دار التراث العربي. بيروت. دط. دت. ج2. ص 259.

(3) مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. مكتبة وهبة. القاهرة. ط1. 2008م. ص 250.

(4) مصطفى مسلم. مباحث في إعجاز القرآن. دار القلم. دمشق. ط3. 1426هـ-2005م. ص18.

عيسى عليه السلام على الماء أم من قبيل التّرك كعدم إحراق النّار لإبراهيم عليه السلام.

2- أن يكون الأمر الخارق من صنع الله وإنجازه إذ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَبَاتٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [غافر: 78].

3- السّلامة من المعارضة بمعنى عدم قدرة أيّ أحد على الإتيان بهذا الأمر.

4- الوقوع على مقتضى قول المدّعي بمعنى أن تكون موافقة لقول مدّعيها ولا تخالفه سواء كان الأمر مطابقا لطلب المعاندين أم مخالفا له، ذلك أنّ الرّسول يبلّغ عن أمر ربّه في تحديد نوع المعجزة وزمانها، وأمّا التّعيين فلا دخل له فيه.

5- التّحدّي بها ويعتبر شرطا أساسيا في المعجزة من أجل إثبات عجز المتكبرين الجاحدين وإقامة الحجّة عليهم، لأنّ عدم التّحدّي بها لا يجعلها دليلا على صدق صاحبها.

هـ-التّحدي بالقرآن الكريم والعجز عن المعارضة:

القرآن كلام الله عزّ وجلّ المنزل على نبيّه محمد صلى الله عليه وآله ليكون حجّة له ودليلا على صدق رسالته، ففرع القلوب به والعقول قبل الأسماع بكلماته العذبة، ومعانيه المحكمة، وحقائقه البينة، وشرائعه المنظّمة. فجاء دعوة للنّاس كافّة يحثّهم على الإيمان بوحدايّة الله وترك عبادة الأوثان، فمنهم من آمن ومنهم من استكبر وكفر، حتّى إذا سمعوا القرآن الكريم أصابتهم الحيرة والاضطراب فقد "سحر القرآن العرب منذ اللّحظة الأولى ووقفوا منه مبهورين لا يدرون ماذا يقولون سواء من هداه الله للإيمان ومن جعل على بصره غشاوة"⁽¹⁾.

والحيرة أصابت بخاصّة الجاحدين إذ لم يدروا ما يقولون "أيقولون إنه باطل وقد كبروا ما هو دونه من قصيد ورجز، إنّ في ذلك كانت الحيرة وهم من النّاحيّة البيانيّة لم يتهافتوا ولم يسقّوا في القول"⁽²⁾.

نعم أصابتهم الحيرة ومألهم الدّهول، فجعلهم ذلك يتخبّطون في الأقوال، فتارة يدّعون بأنّه

(1) _ عبد العزيز عبد المعطى عرفة. قضية الإعجاز وأثرها في تدوين البلاغة العربيّة. عالم الكتب. بيروت. ط 1. 1405هـ. ص 66.

(2) _ أحمد جمال العمري. المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني. مكتبة الخانجي. القاهرة. دط، 1410هـ-1990م، ص

أساطير الأولين، وتارة يقولون أضغاث أحلام وتارة أخرى يرمونه بالسحر والشعر.

وسجل القرآن الكريم حيرتهم هذه، وتخبّط أقوالهم هذا في أكثر من آية، فقال: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: 05]، وقال: ﴿فَلْيَأْنَسُوا بَيِّنَاتٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: 05]، وقال أيضا: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ [سبأ: 43]، ولم يتوقّف الجحود والعناد بهم عند هذا الحدّ، بل ادّعوا القدرة على معارضته والإتيان بمثله، قال تعالى: ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 31].

وهنا كان لزاما إعلان التّحدّي الذي ستكون عاقبته دليلا على صدق الرّسول ﷺ في دعواه، وأنّ هذا القرآن وحي من الله عزّ وجلّ فتحداهم أن يأتوا بمثله فقال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 34] ثم تحدّاهم أن يأتوا بعشر سور مثله فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ﴾ [هود: 13] ثم تحدّاهم أن يأتوا بسورة من مثله فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: 23] فكانت عاقبة هذا التّحدّي عجزهم وإخفاقهم، وهو ما أخبر به القرآن الكريم، بل وأكّد أنّ الإخفاق والفشل سيكون مآلهم حتّى وإن اجتمعت الجنّ معهم، يقول سبحانه: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

قال الباقلاني (ت 403هـ) معلّقا على عجزهم عن معارضته: "إذن تحدّاهم حتى طال التّحدّي وجعله دلالة على صدقه ونبوّته، وضمن أحكامه استباحة دمائهم وأموالهم وسبي ذريّتهم، فلو كانوا يقدرّون على تكذيبه لفعلوا، وتوصّلوا إلى تخلص أنفسهم وأهليهم وأموالهم من حكمه، بأمر قريب هو عادتهم في لساخهم، ومألوف من خطابهم، وكان ذلك يغنيهم عن القتال... فلمّا لم تحصل معارضة منهم علم أنهم عاجزون عنها" (1).

فأثبتوا بعجزهم هذا بما لا يترك مجالا للشكّ أنّ القرآن الكريم كلام الله عزّ وجلّ أنزله على نبيّه

(1) _ الباقلاني محمد بن الطيب، أبو بكر. إعجاز القرآن. تح: السيد أحمد صقر. دار المعارف. مصر. دط. دت. ص 27.

محمد ﷺ، وأنه عليه الصلاة والسلام صادق في دعوى النبوة والرسالة، ولكن السؤال المطروح ها هنا، لماذا عجزوا وهم أرباب الفصاحة والبيان؟ وبالأحرى بمكان القرآن الكريم معجزا لهم؟

و- السرّ في إعجاز القرآن:

وقع خلاف بين العلماء حول الكشف عن وجوه إعجاز القرآن الكريم والتعرّف على مواضعه وجوانبه إلى مذاهب شتى إلا أنّ المجمع عليه بينهم إعجازه البلاغيّ والبيانيّ، قال عبد الفتاح الخالدي: "وقد أجمع الباحثون على القول بالإعجاز البيانيّ وأنّ القرآن معجز ببلاغته وأسلوبه وبيانه وتعبيره" (1).

ووجه الخلاف بينهم يتجلى في إضافة وجوه أخرى إليه أو الاقتصار عليه فقط، إذ تقول عائشة عبد الرحمن (ت 1419هـ): "فالذي لا ريب فيه هو أنّ إعجازه البلاغي لم يكن قطّ موضع جدل أو خلاف وإنّ الجدل بين الفرق الإسلاميّة في اعتباره الوجه في الإعجاز أو القول معه بوجوه أخرى" (2).

وإذا عدنا إلى ما قاله العلماء في شروط المعجزة وأنه يجب أن يقع بها التحدّي، فهل ما وقع به التحدّي هو بيان القرآن أو مضامينه وموضوعاته؟ لا شك أنّ المطلوب منهم في آيات التحدّي لم يكن الإتيان بعلم كالذي جاء به القرآن أو بغيب كغيبه، أو تشريع كتشريعه، وإنّما المطلوب بلاغته التي كانوا أربابا لها ولكنهم عجزوا دونه ممّا يدلّ على أنّ القرآن كلام الله وليس من كلام البشر وهذا جوهر الإعجاز فلا إعجاز إلّا بعد العجز ولا عجز إلّا بعد التحدّي، ولا تحدّي إلّا بعد إنكار وجحود.

وقد تنبّه سيد قطب (ت 1385هـ) إلى هذه الفكرة فقال: "يجب إذن أن نبحت عن منبع السحر في القرآن قبل التشريع المحكم، وقبل النبوة الغيبية، وقبل العلوم الكونية، وقبل أن يصبح القرآن وحدة مكتملة تشمل هذا كله، فقليل القرآن الذي كان في أيام الدّعوة الأولى مجرد من هذه الأشياء التي جاءت فيما بعد، وكان مع ذلك محتويّا على هذا النبع الأصيل الذي تذوّقه العرب" (3).

والرأي نفسه ذهب إليه محمود شaker (ت 1418هـ) في تقديمه لكتاب "الظاهرة القرآنية" لمالك بن نبي (ت 1393هـ)، وأنّ العرب إنّما طولبوا بتذوّق القرآن للوقوف على إعجازه وبيانه ونظمه وبهذا

(1) _ صلاح عبد الفتاح الخالدي. إعجاز القرآن ودلائل مصدره الرّباني. دار عمار. عمان. ط1. 1421هـ-2000م. ص 6.

(2) _ عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. دار المعارف. القاهرة. ط1. 2004م. ص 82.

(3) _ سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. دار الشروق. القاهرة. ط17. 1425هـ-2004م. ص 18.

"ثبت أنّ ما في القرآن جملة من حقائق الأخبار عن الأمم السّالفة، ومن أنباء الغيب، ومن دقائق التشريع، ومن عجائب الدّلالات على ما لم يعرفه العالم من أسرار الكون إلّا بعد القرون المتطاولة من تنزيله كلّ ذلك بمعزل عن الذي طوّل به العرب، وهم أن يستبينوا في نظمه وبيانه انفكاكه من نظم البشر وبيّانهم" (1).

ومنه فإنّ إعجاز القرآن الذي وقع به التّحدّي للعرب يكمن في بلاغته وبيانه فإذا كان كذلك فبم وصلت بلاغته حدّ الإعجاز ؟ هل في حروفه أو في ألفاظه أو في تراكيبه ؟

إنّ المتأمل للقرآن الكريم يجده لم يخرج عن سنن العرب في كلامها فمن حروفهم ركّبت كلماته ومن كلماته ركّبت جملة وآياته، قال محمد عبد الله درّاز (ت 1858م): "أمّا القرآن الكريم لم يخرج في لغته عن سنن العرب في كلامهم أفرادا وتركيبا فذلك في جملته حقّ لا ريب فيه" (2).

ولئن جاء القرآن الكريم مجاريا لكلام العرب أفرادا وتركيبا فإنّه يختلف في طريقة نظمه وتخيّره للألفاظ المناسبة للمعنى ممّا يشكّل صورة فنيّة ساحرة يتشكّل بها البيان القرآني ويرقى بها في سلّم البلاغة حتى يصل حدّ الإعجاز.

هذه الطّريقة في تخيّر الألفاظ والتّنسيق بينها وبين معانيها وإيقاعاتها وصورها ما أطلق عليها الجرجاني (ت 471هـ) اسم: "النّظم" وقال في تعريفه: "واعلم أن ليس النّظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها وتحفظ الرّسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها" (3).

فنظم القرآن الكريم إذن سرّ إعجازه و سبب عجز العرب عن معارضته فقد "أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها وفي مضرب كلّ مثل ومساق كلّ خبر... بهرهم أنّهم تأملوه سورة سورة وعشرا

(1) _ مالك بن نبي . الظاهرة القرآنيّة. دار الوعي. روية. ط1. 1434هـ-2013م. ص 28.

(2) _ محمد عبد الله درّاز. التّبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. دار القلم للنشر والتوزيع. الكويت. دط. 1426هـ-2005م. ص 90.

(3) _ الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر. دلائل الإعجاز في علم المعاني. تح: محمود شاكر. مطبعة المدني. القاهرة. دار المدني. جدة. ط3. 1413هـ-1992م. ص 81.

عشرا فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها أو يرى أنّ غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أخرى وأخلق بل وجدوا اتّساقا بمر العقول وأعجز الجمهور نظاما والتّثاماً وإتقاناً وإحكاماً" (1).

وهذا ما ذهب إليه ابن عطية الأندلسي (ت 542هـ) في مقدّمة تفسيره إذ يقول: "ووجه إعجازه أنّ الله تعالى قد أحاط بكلّ شيء علماً فإذا ترتّبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أيّ لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبيّن المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أوّل القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل، والنّسيان، والذهول، ومعلوم ضرورة أنّ بشرا لم يكن قطّ محيطاً، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة" (2).

ويعدّ الجاحظ (ت 255هـ) من أوائل الذين تنبّهوا إلى مزايا النّظم القرآنيّ التي جعلته يفوق منظوم العرب ومنثورهم، يقول: "وكيف خالف القرآن الكلام الموزون والمنثور، وهو منشور غير مقفّى على مخارج الأشعار والأسجاع، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان وتأليفه من أكبر الحجج" (3).

مما سبق يتبيّن أنّ إعجاز القرآن كامن في بيانه وبلاغته، هذا البيان الذي تجلّى في نظمه، بتخيّر الألفاظ ووضعها بما يتناسب مع معانيها وإيقاعها وصورها، ما أعيا العرب بعد أن تحدّاهم أن يأتوا بسورة من مثله، وجعل فحول شعرائهم وأساطين بيانهم من البلغاء عاجزين وهم الذين أعلنوا الحرب ضدّ الإسلام متخذين من الكلمة سلاحاً لهم، إذ انبروا لهجاء الرسول ﷺ في قصائد طويلة، كان يغني عنها اجتماعهم للإتيان بسورة واحدة تجنّبهم الاضطهاد الذي مارسوه على المستضعفين ممّن اتّبَعوا الدّين الجديد، وتكفيهم شرّ الحروب التي أشعلوها ضدّ محمد ﷺ وأصحابه لسنوات عديدة، كلّفهم فلذات أكبادهم ورؤوس صناديدهم .

(1) _ المصدر السابق. ص 39.

(2) _ ابن عطية عبد الحق بن غالب الأندلسي، أبو محمد. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تح: عبد السلام محمد عبد الشّافي .

دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1422هـ. ج 1. ص 52.

(3) _ الجاحظ. البيان والتبيين. ج 1. ص 304.

2- مكانة الإيجاز في الدرس البلاغي

الحذف شكل من أشكال الإيجاز، لأنّ الإيجاز عبارة عن تأدية أصل المراد بلفظ ناقص عنه إمّا بالقصر، وإمّا بالحذف، وقد أولى العرب أهمية خاصة للإيجاز جعلته يتبوأ مكانة عظيمة في البلاغة العربية لم تكن لغيره من الفنون، إذ أشاد به أئمة الفصاحة والبيان ودعوا إلى ممارسته في أدبهم حيث أورد أبو هلال العسكري (ت 395هـ) جملة من أقوالهم في معرض حديثه عنه نذكر منها:

"قال جعفر بن يحيى لكتابه إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا، وقال محمد الأمين: عليكم بالإيجاز فإنّ له إفهاما وللإطالة استبهاما، وقيل لبعضهم: لم لا تطيل الشعر؟ فقال: حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق، وقيل للفرزدق (ت 110هـ): ماصيرك إلى القصائد القصار بعد الطوال؟ فقال: إني رأيتها في الصدور أوقع وفي المحافل أجول، وقالت ابنة الحطيئة لأبيها: ما بال قصارك أكثر من طوالك؟ فقال: لأنّها في الأذان أوج وبالأفواه أعلق، وقال عليّ بن أبي طالب (ت 40هـ): ما رأيت بليغا قطّ إلّا وله في القول إيجازا وفي المعاني إطالة" (1).

والعرب بطبعهم يميلون إلى الإيجاز، قال ابن جنيّ (ت 392هـ) مؤكّدا هذا الميل: "واعلم أنّ العرب - مع ما ذكرناه - إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنّها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملاها ودالة على أنّها إنّما تجشمتها لما عناها هناك وأهمّها فجعلوا تحمّل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه" (2).

ولم يتوقّف بهم الأمر عند الإشادة بالإيجاز والدعوة إليه، بل تعدّاه إلى اعتباره ذروة البلاغة إن لم نقل البلاغة ذاتها، قال خلف الأحمر (ت 180هـ): البلاغة لمحة دالة، وقال الخليل بن أحمد (ت 170هـ): البلاغة كلمة تكشف عن البقية، وقال ابن المقفع (ت 142هـ): والإيجاز هو البلاغة، وقال ابن المعتز (ت 296هـ): البلاغة بلوغ المعنى ولم يطل سفر الكلام، والعبارات في هذا المعنى أكثر من أن

(1) _ الحسن بن عبد الله العسكري، أبو هلال . الصناعتين. تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية.

بيروت. دط، 1419هـ. ص 173، 174.

(2) _ ابن جني عثمان، أبو الفتح. الخصائص. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط4. دت. ج1. ص 84.

تحصى (1).

ولئن كانت أقوال هؤلاء في إشادتهم بالإيجاز وتقديمه على سائر فنون البلاغة اعتمدت على الذوق معياراً، فهناك من علماء البيان والإعجاز من هذا حذوهم وعلى رأسهم الجاحظ (ت 255هـ) الذي قال: "إنّ الذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا مع قلة لفظه وعدد هجائه أحمد أمراً وأحسن موقعا وأنفع للمستمعين" (2). ويقول في موضع آخر مؤكداً أنّ حسن الكلام في قلة ألفاظه: "وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره" (3).

وأما الرّماني (ت 384هـ) فاعتبره من أفضل الأساليب وأعلاها مرتبة إذ يقول: "وإذا عرفت الإعجاز ومراتبه وتأملت ما جاء في القرآن منه عرفت فضله على سائر الكلام، وعلوّه على غيره من أنواع البيان" (4).

ويرى ابن الأثير (ت 637هـ) بشرف هذا الفنّ وعلوّ منزلته وأنّه باب "لا يلجّه إلّا فرسان البلاغة ومن ضرب فيها بالقدح المعلّى، وذلك لعلوّ منزلته، وبعد مناله والدليل على ذلك أنّه أقلّ أنواع التّأليف بين أرباب هذه الصّناعة" (5).

وذهب العلويّ (ت 745هـ) في طرازه إلى أنّه "من أعظم قواعد البلاغة ومن مهمّات علومها ومواقعه في القرآن أكثر من أن تحصى" (6).

وجعله ابن سنان (ت 466هـ) لشدة اعتداده به أحد شروط البلاغة والفصاحة، فقال: "ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإعجاز والاختصار، وحذف فضول الكلام حتّى يعبر عن المعاني الكثيرة

(1) _ ينظر: ابن رشيّق الحسن القيرواني، أبو علي. العمدة في محاسن الشّعر وآدابه. تح: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل. ط5.

1401هـ-1981م. ج1. ص 242، 243، وأبو الهلال العسكري. الصّناعتين. ج1. ص 246.

(2) _ الجاحظ. البيان والتبيين. ج3. ص 263.

(3) _ المصدر نفسه. ج1. ص 87.

(4) _ الرّماني علي بن عيسى، أبو الحسن. النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). تح: محمد خلف الله. محمد زغلول سلام. دار المعارف. مصر. ط3. 1976م. ص 80.

(5) _ ابن الأثير ضياء الدين، أبو الفتح. المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر. تح: أحمد الحوفي. بدوي طبانة. دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. دط. دت. ج2. ص 209.

(6) _ يحيى بن حمزة العلوي، المؤيد بالله. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. المكتبة العصرية. بيروت. ط1. 1423هـ. ج2.

بالألفاظ القليلة" (1).

مما سبق تتبين المكانة العظيمة التي احتلّها الإيجاز في نفوس العرب أولاً وفي الدرس البلاغيّ ثانياً والسبب في ذلك حسب عبد العزيز عتيق (ت 1396هـ) راجع إلى أمة العرب وندرة الكتابة عندهم مما اضطرهم إلى الاعتماد على ذاكرتهم في حفظ أكبر قدر من تراثهم العقليّ والأدبيّ، ولتسهيل ذلك عمدوا إلى الإيجاز والاختصار، يقول: "لهذا كانت الحاجة إلى الإيجاز في القول أول الأمر لاستيعاب أكبر قدر ممكن من الأدب تستطيع الذاكرة أن تحفظه من غير نسيان" (2).

وهذا ما أشار إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) قبله معللاً الإطالة والإيجاز عند العرب إذ يقول: "يطول الكلام ويكثر ليفهم ويوجز ويختصر ليحفظ" (3).

وفقد فضل حسن عباس هذا التعليل مؤكداً على أنّ الإيجاز متأصل في اللغة العربيّة، بل ويعتبر من صميم طبيعتها حيث يتيح التعبير عن المعاني الكثيرة بالعبارة القصيرة، فقولك مثلاً: أعطيتكه تتكوّن من فعل وفاعل ومفعولين، كما أنّ قوة الذاكرة العربية في حفظها للتراث الأدبيّ والعقليّ لا تعود أساساً إلى أمة العرب وندرة الكتابة عندهم، وإثماً هناك عوامل أخرى ساعدت على تنميتها كبساطة العيش، ورواج الصنّاعة الكلاميّة (4).

ويعزو سمير أبو حمدان اهتمام العرب بالإيجاز ومدحهم له إلى "مقدار الشحنة البلاغيّة التي تتجسّد في الإيجاز فالتعبير الموفق القادر على إيصال مضمونه إلى المتلقّي بأقصر وقت ممكن وبأقلّ كمّيّة من الألفاظ يستطيع أن يحدث تأثيراً نفسياً لا يستهان به" (5).

ومنه فمهما كان الاختلاف حول سبب تقديم العرب للإيجاز وشغفهم به، فالإجماع منعقد على ميلهم إليه ونفورهم من الإكثار، قال ابن جني (ت 392هـ): "العرب... إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد" (6).

(1) _ ابن سنان عبد الله بن محمد الخفاجي، أبو محمد. سرّ الفصاحة. دار الكتب العلمية. ط 1. 1402هـ-1982م. ص 205.

(2) _ عبد العزيز عتيق. علم المعاني. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط 1. 1430هـ-2009م. ص 173.

(3) _ ابن رشيّق القيرواني. العمدة. ج 1. ص 186.

(4) _ ينظر: فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها. دار الفرقان للنشر والتوزيع. ط 4. 1417هـ-1997م. ص 454.

(5) _ سمير أبو حمدان. الإبلّغية في البلاغة العربية. منشورات عويدات الدولية. بيروت. ط 1. 1991م. ص 454.

(6) _ ابن جني. الخصائص. ج 1. ص 84.

وإذا كان العرب احتفوا بالإيجاز ودعوا إليه في كلامهم، بل واعتبروه ذروة البلاغة، فهل يعني ذلك أنه مطلوب دائماً، وأن كل المقامات تقتضيه؟

هذا الكلام ليس دقيقاً لأن من المقامات ما لا يليق به أو يناسبه غير الإطالة في القول والبسط فيه، فمثلما هناك مواقف تستدعي الإيجاز، وتُفضل فيها اللمحة الدالة وحذف الفضول، فإنّ هناك مواقف أخرى تطلب الإطالة والإطناب، قال ابن قتيبة (ت 276هـ): "وهذا [الإيجاز] ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرّده الله تعالى في القرآن، لكنّه أطال تارة للتوكيد، وحذف تارة للإيجاز وكرّر تارة للإفهام" (1).

واعتبار الإيجاز أعلى منازل البلاغة لا يعني أنّ كل المقامات تقتضيه، وأنّ الإطناب عيب ومثلبة يجب تركه وطرحه جانباً، لذا فقد رفض دعاة الإطناب على قتلّهم هذا الرّأي، ولم يتوقّف بهم الأمر عند الرّفص بل تجاوزوه إلى مدح الإطناب وتقديمه على الإيجاز فقالوا: "المنطق إنّما هو بيان والبيان لا يكون إلّا بالإشباع والشفاء لا يكون إلّا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشدّه إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إلّا بالاستقصاء، والإيجاز للخواص والإطناب مشترك فيه الخاصّة والعامة والغبيّ والفظن" (2).

وبنى هؤلاء تفضيلهم للإطناب على الإيجاز على معيار الاستواء في الفهم فيه بين العامة والخاصة والغبيّ والفظن وفي ذلك مغالطة كبيرة وقصور في فهم جوهر البلاغة إذ أن فهم البليد من عامّة النّاس وإدراكه ليس دليلاً على حسن الكلام وقبوله، ولو كان ذلك لجاز استقباح كلام العالم كالجاحظ وغيره من علماء البلاغة بما أنّه بعيد عن فهم البليد والعاميّ من النّاس، واستحسان كلام الجاهل البليد لأنّه أقرب إلى فهمهم.

وفصل الخطاب في المسألة أنّه لا يوجد داع للمفاضلة بين الإيجاز والإطناب، فالبلاغة كما يعرفها علماء البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والحال قد يقتضي الإيجاز، وعندئذ تكون البلاغة في أن يوجز الكلام ويختصر، وقد يقتضي الإطناب، وعندئذ تكون البلاغة في إطالة الكلام والإسهاب في القول.

(1) _ ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، أبو محمد. أدب الكتاب. تح: محمد الدالي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط2. 1405هـ-1985م.

ص 213.

(2) _ أبو هلال العسكري. الصناعتين. ص 190.

قال الجاحظ (ت 255هـ) في اقتضاء الكلام الإيجاز والإطناب: "وللإطناب موضع وليس ذلك بخطأ، وللإيجاز موضع وليس ذلك من عجز" (1).

وقال الخطابي (ت 388هـ) في نفس المعنى: "وليس واحد بالمحمود عند أهل اللسان ولا بالمعدود في النوع الأفضل من طبقات البيان وأن يكون لكل نوع منه حيز لا يدخل في قبيل غيره" (2).

وخلاصة القول في المسألة أنّ لكلّ من الإيجاز والإطناب مظانّة ومقاماته التي تقتضيه فيجب الإيجاز في مظانّه والإطناب في مظانّه، وإلى هذا أشار الزمخشري (ت 538هـ) حين قال: "وكما يجب على البليغ في مظانّ الإجمال والإيجاز أن يحمل ويوجز، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يفصّل ويشبع" (3).

وهذا ما يعبر عن جوهر البلاغة عند العرب لذلك يقول ابن رشيق (ت 463هـ) في تعريفها: "وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز مع حسن العبارة" (4).

والقرآن الكريم الذي يعدّ النموذج الأرقى في الفصاحة والبيان يوجز في مواضع وبطنب في أخرى مراعيًا في ذلك مقتضى المقام، ومقتضى الملكات النفسنة عند المخاطبين، إذ يقول الجاحظ (ت 255هـ) في هذا المعنى: "ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام" (5).

مما سبق يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من النقاط أهمّها:

- الإيجاز من صميم طبيعة اللغة العربيّة، والعرب بطبعها تميل إلى الإيجاز وحذف فضول الكلام.

- احتلال الإيجاز مكانة عظيمة ومرتبة عالية في الدّرس البلاغي.

- الإيجاز من أساليب العرب التي أشادوا بها، وأحد مزايا التعبير القرآني.

(1) _ الجاحظ عمرو بن بحر، أبو عثمان . كتاب الحيوان . دار الكتب العلمية . بيروت . ط2 . 1424هـ . ج1 . ص 63 .

(2) _ الخطابي حمد بن محمد، أبو سليمان . بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) . ص 40 .

(3) _ الزمخشري جار الله محمود بن عمرو، أبو القاسم . الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل . دار الكتاب العربيّ . بيروت . ط3 ،

1407هـ . ج1 . ص 78 .

(4) _ ابن رشيق . العمدة . ج1 . ص 250 .

(5) _ الجاحظ . كتاب الحيوان . ج1 ، ص 64 .

- اختلاف الدارسين في سبب ميل العرب إلى الإيجاز.
- الإيجاز ليس محموداً في كلّ موضع بل له مقاماته التي تقتضيه.
- الإيجاز لم يخرج عن جوهر البلاغة العربيّة في مراعاة مقتضى الحال والمقام.

3- علاقة الحذف بالإعجاز

شرف العلوم يستمدّ من شرف موضوعاتها فكيف إذا كان موضوعها القرآن الكريم بأساليبه التي جاءت وفق سنن العرب في كلامها ولكنّها فاقتة بلاغة وبيانا فوصلت به حدّ الإعجاز.

ومن هذه الأساليب البلاغيّة التي تعدّ مظهراً من مظاهر إعجازه ظاهرة الحذف بما أضفته من خفة سمّت بالتعبير القرآنيّ إلى قوّة السحر والتأثير، فكان بما أشدّ وقعا على النفس وأتمّ بيانا، فالمتدبّر للقرآن الكريم والباحث في طرائق الطيّ والدمج فيه "يجد بابا تترامى أطرافه ولا تنتهي عجائبه، فكلّ آية في القرآن وراءها آفاق رحبة يقرأ فيها القلب كلاماً غير مذكور يجري بمحاذاة الكلام المذكور" (1).

وفطن الجاحظ (ت 255هـ) إلى هذه المزيّة في الخطاب القرآني وكيف أنّ الكلمة الواحدة تنفجر منها معان كثيرة بحيث لو أراد المتكلّم التعبير عنها لما وسعه ذلك إلّا بألفاظ أكثر وأقلّ دلالة، قال: "إنّه [القرآن] قد يدلّ بالكلمة الواحدة والكلمات المختصرة على معان متعدّدة يطول شرحها، وإذا أراد المتكلّم العاديّ التعبير على المعاني التي أرادها لم يصل إلّا بلفظ أطول وأقلّ دلالة" (2).

لهذا اهتمّ علماء الإعجاز بظاهرة الحذف لما لها من دلالات على إعجازه، وكان على رأس هؤلاء الجرجاني (ت 471هـ) الذي سحر بها وخصّص لها حيّزاً كبيراً من كتابه "دلائل الإعجاز" إذ يقول في وصفها: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تُبن" (3).

والعرب كما رأينا يميلون بطبعهم إلى الإيجاز، بل وكان ميدان منافسة بينهم ليأتي القرآن الكريم بما هو أبداع ممّا جاء في شعرهم ونثرهم وفاقه بقدرة عباراته على توليد المعاني المتعدّدة التي لا ينفاهيها اللفظ،

(1) _ محمد أبو موسى. الإعجاز البلاغي. مكتبة وهبة. القاهرة. ط2. 1418هـ-1997م. ص 97، 98.

(2) _ الجاحظ. البيان والتبيين. ج2. ص 1.

(3) _ الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص 146.

إذ يقول محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ): "ومن أبدع الأساليب في كلام العرب الإيجاز، وهو متناسلهم وغاية يتبارى إليها فصحاؤهم، وقد جاء القرآن بأبدعه إذ كان مع ما فيه من الإيجاز المبين في علم المعاني فيه إيجاز عظيم آخر وهو صلوحية معظم آياته لأن تؤخذ منها معان متعددة كلّها تصلح لها العبارة باحتمالات لا ينافيها اللفظ" (1).

وهنا يظهر إعجاز الحذف في القرآن الكريم بكونه يحتمل المعاني أكثر مما يودعه العرب عادة في كلامهم، ولأنّه "كتاب تشريع وتأديب وتعليم كان حقيقاً بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر ممّا تحتمله الألفاظ في أقلّ ما يمكن من المقدار بحسب ما تسمح به اللغة ليحصل تمام المقصود من الإرشاد الذي جاء لأجله في جميع نواحي الهدى" (2).

هذا ويراعي القرآن الكريم في توظيفه لهذه الظاهرة مقتضى الملكات النفسية عند المخاطبين، فيوجز إذا خاطب العرب باعتبار العربيّ تكفيه الإشارة وتغنيه اللمحة، فإذا خاطب غير العرب أطال وأشبع القول وبذلك علّل الجاحظ (ت 255هـ) إيجاز القرآن عند خطاب العرب والأعراب، وبسطه وإسهابه إذا خاطب بني إسرائيل، يقول: "ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام" (3).

ويظهر إعجاز الحذف في القرآن الكريم أيضاً في أغراضه العامة والتي يمكن من خلالها معرفة وإدراك بعض جوانبه، ومن هذه الأغراض: الغرض البياني، فالحذف في القرآن الكريم لم يأت اعتباراً، فبالإضافة إلى ما يفيد من إيجاز واختصار فهو يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة مما يضفي على العبارة رونقاً وصفاء وقوة حيك وسلامة من الثقل.

وخير مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 91]، فهذه الآية تتضمن نصحا لليهود، ثم جوابهم على النصيح، ثم الرد على جوابهم.

(1) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر. تونس. دط. 1984م. ج 1. ص 121.

(2) _ المصدر نفسه. ج 1. ص 93.

(3) _ الجاحظ. كتاب الحيوان. ج 1. ص 64.

قال محمد عبد الله دراز (ت 1377هـ) معلقاً على هذه الآية: "أقسم لو أنّ محامياً بليغاً وكلت إليه الخصومة بلسان القرآن في هذه القضية ثمّ هدي إلى استنباط هذه المعاني التي تختلج في نفس الدّاعي والمدعوّ لما وسعه في أدائها أضعاف هذه الكلمات، ولعلّه بعد ذلك لا يفي بما حولها من إشارات واحتراسات وآداب وأخلاق" (1).

وأما الغرض الثاني للحذف في القرآن الكريم الغرض العقليّ، إذ يحقّر الحذف المخاطب على التدبّر والتفكير لاستنباط المحذوف، فيخلق بذلك الدّافعية في نفسه إلى إعمال الفكر .

قال محمد أبو موسى (ت 1394هـ): " [ومن أغراض الحذف] إثارة الفكر والحسّ بالتّعويل على النفس في إدراك المعنى " (2).

ومن الأمثلة على ذلك حذف جواب القسم في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ﴾ [الفجر: 1-4]، ففي الاستغناء عنه بعث للسامع على التفكير لتهتدي إليه إذ "تظّل" النفس تتبع هذه الآيات يتلو بعضها بعضها تستوحي منها هذا الجواب الذي لا بدّ أن يكون شيئاً عظيماً يقسم عليه الله... ألا ترى في حذف الجواب دلالة على مثوله في الذّهن لشدة ما شغل النفس واستأثر بعمق تفكيرها" (3).

وكما يأتي الحذف في القرآن الكريم لغرض بيانيّ وعقليّ يأتي لغرض نفسيّ حيث يتيح للنفس الاستمتاع بجمال النصّ ويفتح لها المجال لتذوّقه مما يزيد من لذتها وسعادتها بسبب استنباط المحذوف، وكلّما كان اكتشافه أعسر كان الالتذاذ به أشدّ وأكبر.

قال سيّد قطب (ت 1385هـ) عن المتعة التي تحصل للنفس بسبب اكتشاف الفجوات المفقودة في أحداث القصّة القرآنية: [ومن الخصائص الفنيّة للقصّة في القرآن] تلك الفجوات بين المشهد والمشهد التي يتركها تقسيم المشاهد وقصّ المناظر... بحيث تترك بين كلّ مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال

(1) _ محمد عبد الله دراز. التّبا العظيم. ص 153.

(2) _ محمد أبو موسى. خصائص التّراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني. مكتبة وهبة. ط 7. دت. ص 161.

(3) _ أحمد البدوي. من بلاغة القرآن. نهضة مصر. القاهرة، دط. دت. ص 100.

ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق" (1).

يتضح ممّا سبق جمال الحذف في القرآن الكريم وسحره الذي جعله يرتقي في سلم البلاغة إلى أن وصل به حدّ الإعجاز بما يملكه من قدرة على توليد المعاني فاقت ما عهده العرب في كلامهم، إضافة إلى أغراضه التي أسرت النفوس وشدّت إليها الانتباه ممّا جعله أشدّ تأثيراً ووقعا بعباراته المختصرة التي تحفز على التدبّر في كتاب الله وتكسب المتدبّر لذة وسعادة بسبب اكتشاف المحذوف.

(1) _ سيّد قطب. التصوير الفني في القرآن. ص 187.

الفصل الأول

الحرف مفهومه وشروطه وأقسامه

المبحث الأول: مفهوم الحرف

المبحث الثاني: شروط الحرف

المبحث الثالث: أقسام الحرف

المبحث الأول: مفهوم الحذف

تناولت في هذا المبحث إيضاح مصطلح الحذف من حيث الدلالة اللغوية، ثم حاولت الكشف عن مفهومه الاصطلاحي.

المطلب الأول: الحذف لغة

إنّ تتبّع مصطلح "الحذف" لغة من أجل استقصاء معانية المعجميّة يوجب العودة إلى أقوال أئمة اللغة فيه كي نتمكن من رصد بعض أقوالهم:

قال الخليل (ت 170هـ): "الحذف قُطِفَ الشَّيْءُ مِنَ الطَّرَفِ كما يُحْدَفُ طَرَفُ ذَنْبِ الشَّاةِ... والحذف الرَّمْيُ عن جانب، وتقول: حَدَفَنِي فلان بجائزته أي وصلني، وحَدَفَهُ بالسيف على ما فسّرتَه من الضَّرْبِ عن جانب" (1).

وقال الجوهري (ت 393هـ): "حَدَفُ الشَّيْءِ إِسْقَاطُهُ، يقال: حَدَفْتُ مِنْ شَعْرِي وَمِنْ ذَنْبِ الدَّابَّةِ، أي أخذت... وحَدَفْتُ رَأْسَهُ بالسيف إذا ضربته وقطعت منه قطعة" (2).

وقال الزمخشري (ت 538هـ): "حَدَفَ ذَنْبَ فَرَسِهِ إِذَا قَطَعَ طَرَفَهُ، وفرس محذوف الذنب، وزِقُّ محذوف: مقطوع القوائم، وحذف رأسه بالسيف ضربه فقطع منه قطعة، وحَدَفَ الأرنب بالعصا رماها بها، ومن المجاز حذفه بجائزته: وصله بها" (3).

وقال ابن منظور (ت 711هـ): "حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، والحجّام يحذف الشعر من ذلك، والحذف: ما حذف من شيء فطرح" (4).

(1) _ الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن. كتاب العين. ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1424هـ-2003م. ج1. ص 297.

(2) _ الجوهري إسماعيل بن حماد، أبو نصر. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تح: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. ط4، 1407هـ-1987م. ج4. ص 1341.

(3) _ الزمخشري جار الله محمود بن عمرو، أبو القاسم. أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1419هـ-1998م. ج1. ص 177.

(4) _ ابن منظور. لسان العرب. ج9. ص 39.

على ضوء التعريفات السابقة يتبين أنّ العرب استعملت مصطلح الحذف في كلامها للدلالة على معانٍ متعدّدة ومنها:

- 1- الرّمي مطلقاً أو الرّمي عن جانب، ومنه قولهم: "حذفته بالعصا" أي رميته بها.
 - 2- الضّرب مطلقاً أو الضّرب عن جانب، ومنه قولهم: "حذفته بالسيف" أي ضربته به.
 - 3- القّطع مطلقاً، أو القّطع من الطّرف، ومنه قولهم: "حذف ذنّب فرسه" أي قطع طرفه، و"حذف الحجّام الشعر" أي قطعة من الطّرف.
 - 4- الوصل، ومنه قولهم: "حذفه بجائزة" أي: وصله بها، وإنّ كان الزّخشي يرى أنّ هذا المعنى استعملته العرب مجازاً.
 - 5- الإسقاط مطلقاً، ومنه قولهم: "حذفت من ذنّب الدّابة" أي أخذت منه.
- وهذا المعنى الأخير أكثر المعاني صلة بموضوع البحث.

المطلب الثاني: الحذف اصطلاحاً

عرف مصطلح الحذف تطوّراً كبيراً على المستوى الدّلالي، وهذا راجع بالأساس إلى اختلاف اتّجاهات دارسيه، من لغويين ونحاة وبلاغيين وصرفيّين وعلماء العروض، ومنه حاولت تتبّع هذا التطّور التاريخي حتّى يتجلّى ما شهدته مصطلح "الحذف" من تطّور.

ويعدّ سيبويه (ت 180هـ) بحقّ أوّل من استعمل المصطلح استعمالاً علمياً وأخرجه من دلالاته المعجمية، فإشارات المنشورة بين ثنايا كتابه الكتاب⁽¹⁾ تعتبر من البواكير الأولى التي تجعله من أوائل الرّواد الذين يبنّون مواضع هذه الظّاهرة، وكشفوا عن أسرارها البلاغيّة، موجزاً أحياناً ومفصّلاً حيناً آخر⁽²⁾.

فسيبويه وإن لم يورد تعريفاً صريحاً للحذف فقد أورد مجموعة من الأمثلة والشّواهد تدلّ عليه ومن ذلك: "قولهم [العرب]: كلّ شيء ولا هذا، وكلّ شيء ولا شتيمة حرّ، أي ائت كلّ شيء ولا ترتكب

(1) _ ينظر: سيبويه عمرو بن عثمان، أبو بشر. الكتاب. تح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط3، 1408هـ- 1998م. ج1، ص 19، 23، 141، 186، 340. ج2. ص 76، 115، 129، 130، 344، 345. ج3. ص 103، 499.

(2) _ عاطف فضل. ظاهرة حذف المفعول به. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها. العدد1. 1434هـ-2013م. ص 276.

شئمة حرّ، فحذف لكثرة استعمالهم إيّاه⁽¹⁾.

ونراه في موضع آخر يقرّ حقيقة لغوية مفادها أنّ العرب جرت عادتهم على الحذف بدلالة ما ورد على ذلك، يقول: "اعلم أنّهم [العرب] ممّا يحدفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحدفون ويعوّضون ويستغنون بالشّيء عن الشّيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً"⁽²⁾.

كما تفتنّ سيبويه (ت 180هـ) إلى أنّ العرب تحذف لأغراض بلاغية كالتخفيف، وعلم المخاطب بالحدوف، ويضرب مثالا لذلك في باب حذف المستثنى بقولهم: ليس غير، وليس إلّا، والتقدير: ليس غير ذاك، وليس إلّا ذاك، قال: "ولكنّهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطب وما يعني"⁽³⁾.

وكثيرا ما أشار إلى مواضع الحذف وأثره الدلالي، وأسرار بلاغته، ومن خلال الأمثلة والشواهد التي ساقها يمكننا القول أن الحذف عنده يراد به إسقاط عنصر من عناصر النصّ سواء كان حركة أم حرفا أم كلمة أم جملة، لغرض بلاغيّ.

وضاق المصطلح على يد المازني⁽⁴⁾ والذي لم يذكر تعريفا له وإنّما اكتفى بذكر أمثلة عليه مثل: رُسُلٌ تصير رُسُلًا، وكُتُبٌ تصير كُتُبًا، وأيضا مثل: لا أباليه تصير لا تُبَل، ولا أدري تصير لا أدري، ممّا يدلّ على أنّ الحذف عنده إسقاط حركة أو حرف من الكلمة⁽⁵⁾.

أمّا الجاحظ (ت 255هـ) فقد تنبّه لفضل الحذف، وعلوّ قدره ودقّة مسلكه، وعظيم أثره في

(1) _ سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 281.

(2) _ المصدر نفسه، ج 1، ص 24، 25.

(3) _ المصدر نفسه، ج 2، ص 345.

(4) _ هو بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، كان إماما في العربية والتّحوي، روى عن أبي عبيدة والأصمعي، من أشهر تلامذته: المبرد، مات سنة 249هـ، من كتبه: التّصريف، العروض، الديباج. انظر: جلال الدين السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. ط 2. 1399هـ-1979م. ج 1، ص 463-466.

(5) _ ينظر: ابن جني عثمان، أبو الفتح. المنصف. دار إحياء التّراث القديم. ط 1، 1373هـ-1954م. ص 336-420.

النفس، يقول: "كان يزيد بن هبيرة⁽¹⁾ يقول: احذفوا الحديث كما يحذفه مسلم بن قتيبة⁽²⁾"⁽³⁾، فالحذف بالنسبة له غاية يقصدها الأدباء وأرباب الكلام، ومنهم مسلم بن قتيبة الذي صار مضرباً للمثل فيه.

وعقد في كتابه "البيان والتبيين" بابين للحذف، عنوان الأول بـ: "باب ما قالوا من الحديث الحسن الموجز المحذوف" وعنوان الثاني بـ: "باب الكلام المحذوف"، وتحت البابين عرض مجموعة من الشواهد والأمثلة عنه، كحذف المبتدأ في قول بشار بن برد (ت 168هـ):

أَنْسُ غَرَائِرُ مَا هَمَمَنْ بِرِيَّةٍ كَظَبَاءٍ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامٌ
يُحْسِنُ مَنْ أَنْسَ الْحَدِيثَ زَوَانِيَا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخُبَا الْحَيَاءُ⁽⁴⁾
والتقدير: هنّ أنس⁽⁵⁾.

وحذف الجملة في قول النابغة (ت 18 ق هـ):

أَزِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمْ تَزَلْ بِرِجَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ⁽⁶⁾

(1) _ هو يزيد بن عمر بن معاوية أصله من الشام، ولي العراق في خلافة مروان بن محمد، مات سنة 132هـ، انظر: ابن عساکر علي بن الحسن، أبو القاسم. تاريخ دمشق. تح: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر. دط. 1415هـ-1995م. ج 65. ص 324-336.

(2) _ هو مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الخراساني، أبو عبد الله، والي البصرة أيام مروان بن محمد ثم أيام جعفر المنصور، كان أميراً عاقلاً وعادلاً، مات بالري سنة 149هـ، انظر: الزركلي خير الدين بن محمود. الأعلام. دار العلم للملايين. ط 15، 2002 م. ج 3، ص 111.

(3) _ الحافظ. البيان والتبيين. ج 1، ص 174.

(4) _ بشار بن برد. الديوان. جمع وتحقيق: السيد بدر الدين العلوي. دار الثقافة. بيروت. دط، دت. ص 197.

(5) _ ينظر: فوزي السيد. المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين. مكتبة الأنجلو. القاهرة. دط. 2005م. ص 202.

(6) _ التابعة للديواني. الديوان. شرح: عباس عبد الساتر. دار الكتب العملية. بيروت. لبنان. ط 3. 1416هـ-1996م. ص 105.

وتقدير الكلام: وكأن قد زالت⁽¹⁾.

وحذف أكثر من جملة في قول عمر بن الخطاب (ت 23هـ): "إني لأستعين بالرجل الذي فيه"
والتقدير: فيه كذا وفيه كذا⁽²⁾.

و لم يورد الجاحظ تعريفا صريحا للظاهرة على الرغم من أنه ساق الكثير من الشواهد عنها ولكن
يمكن من خلالها القول بأن الحذف عنده: "إسقاط بعض العناصر من النص لغرض من الأغراض
البلاغية مع وجود دليل على المحذوف"⁽³⁾.

وجاء الرماني (ت 386هـ) بعده ليتناول الظاهرة في باب الإيجاز باعتبارها أحد قسميه مع إيجاز
القصر، وتقسيم الإيجاز "بهذا الشكل يبدو في صورة أتم من المحاولات السابقة وفصلا لنوعي الإيجاز"⁽⁴⁾.
و لم يكتف بذلك بل وضع تعريفا للظاهرة موضّحا مفهومها ومخصّصا معناها بعد أن كان عامّا
عند سابقه، قال: "الحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام"⁽⁵⁾.

ثم ساق الأمثلة عنها من القرآن الكريم محاولا إبراز السرّ البلاغي وراءها والكشف عن جمالها
البياني كحذف جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا
جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: 73]، يقول معلقا: "كأنّه قيل: حصلوا على النعيم المقيم الذي لا
يشوبه التنغيص والتكدير، وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر، لأنّ النفس فيه تذهب كلّ
مذهب، ولو ترك الجواب لقصر على الوجه الذي تضمّنه البيان"⁽⁶⁾.

(1) _ ينظر: البغدادي. خزانة الأدب. ج 9. ص 8.

(2) _ ينظر: الجاحظ. البيان والتبيين، ج 2، ص 280، 281.

(3) _ مصطفى شاهر خروف. أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز. دار الفكر. عمان. ط 1، 1430هـ-
1990م. ص 15.

(4) _ أحمد جمال العمري. المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، ص 116.

(5) _ الرماني. التكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). ص 76.

(6) _ المصدر نفسه. ص 76، 77.

وأما ابن جني (ت386هـ) ففصل القول في الظاهرة و توسّع فيها، وإن لم يحدّها بتعريف، كما خصّها بمبحث كامل في كتابه الخصائص تحت عنوان: "باب شجاعة العربية" وأوّل كلامه في الباب كان عن ظاهرة الحذف، مشيراً إلى أنّ العرب "حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل"⁽¹⁾، فحدّد بذلك أنواع المحذوف ثم بيّن شروطه.

ثمّ أتى الباقلاني (ت403هـ) وأورد تعريفاً صريحاً للحذف وأنه الإسقاط للتخفيف⁽²⁾، وهو ما يفتقر إلى الدقّة ويحتاج إلى التفصيل، إذ لم يحدّد نوع الجزء المحذوف من النصّ، إضافة إلى قصره الغرض البلاغيّ منه على التخفيف، بينما الواقع اللغوي يؤكّد تعدّيه إلى أغراض بلاغية كثيرة.

واكتفى الخفاجي (ت466هـ) بإيراد تعريف الرّماني للظاهرة يقول: "وكان أبو الحسن عليّ بن عيسى يسمّي هذا الجنس وهو إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليه الحذف"⁽³⁾، وفي هذا دلالة على موافقته له فيما ذهب إليه.

ثم جاء الخطيب التبريزي (ت502هـ)، ليخرج المصطلح من علم البلاغة وينقله إلى علم العروض فخالف بذلك كلّ سابقه في مفهومه وأنه إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة تشبيهاً بحذف ذنب الفرس لأنّ ذنبه آخره مثل: مَقَاعِيْلُنْ تحذف منها: "لُنْ" فتصير: "مَقَاعِي" ثم تنقل إلى "فَعُولُنْ". ومثّل لذلك بقول يزيد بن خذّاق⁽⁴⁾:

أَقِيْمُوا بَنِي النُّعْمَانِ عَنَّا صُدُورُكُمْ
وَالْأَثْقِيْمُوا كَارِهِيْنَ الرُّؤُوسَا⁽⁵⁾.

(1) _ ابن جني. الخصائص. ج2. ص 360.

(2) _ ينظر: الباقلاني،، إعجاز القرآن. ص 397.

(3) _ الخفاجي. سرّ الفصاحة. ص 211.

(4) _ هو يزيد بن خذّاق الشّبيّ العبديّ، من بني عبد القيس، شاعر جاهليّ كان معاصراً لعمر بن هند. انظر: الزركلي. الأعلام. ج8. ص 182.

(5) _ الضبيّ المفضل بن عبد الله. المفضّليات. تحقيق وشرح: أحمد شاكر، عبد السلام محمد هارون. دار المعارف. القاهرة. ط6، دت. ص 298.

التقطيع:

أَقِيمُوا/تَنْنَعَمَا/ نِ عَنَّا/ صُدُّوْكُمْ
وَاللَّا تُقِيمُوْكُمْ/رِهَيْنَ ز/رُؤُوسَا
فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
سالم سالم سالم مقبوض سالم سالم سالم محذوف⁽¹⁾

وسار ابن الأثير (ت 637هـ) على خطى الرماني (ت 386هـ) فتناول الظاهرة ضمن مبحث الإيجاز واعتبرها أحد نوعيه، وأضاف عليه حذف الجملة مع الشروط نفسها، يقول: "الإيجاز بالحذف ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف"⁽²⁾.

وأما العلوي (ت 745هـ) في طرازه فقد تحدّث عن الحذف في موضعين، فجعله في الموضع الأول أساس الإيجاز لأنّه يقوم على الاختصار في الكلام، قال: "اعلم أن مدار الإيجاز على الحذف لأنّ موضوعه على الاختصار، وذلك إنّما يكون بحذف ما لا يخلّ بالمعنى"⁽³⁾.

وحدد في الموضع الثّاني مفهوم الظّاهرة وأنّها "عبارة عن التجنّب لبعض حروف المعجم عن إيراده في الكلام"⁽⁴⁾، ودلّل على ذلك بما روي عن واصل بن عطاء⁽⁵⁾، الذي كان يلثغ بالراء فقليل له: قل: رجل ركب فرسه وجرّ رحمه، فقال: غلام اعتلى جواده وسحب ذابله⁽⁶⁾.

وهذا ما لا يمكن تسميته بالحذف لأنّه عبارة عن تجنّب استعمال بعض حروف المعجم بسبب مشكلة في النطق، ومن جهة أخرى فإنّ الحذف يجب أن يقتضي غرضاً بلاغياً يعدل به عن الذّكر، وهذا التّجنّب لبعض الحروف لا يحقق أيّ غرض.

(1) _ ينظر: الخطيب التبريزي يحيى بن علي، أبو زكريا. الكافي في العروض والقوافي. تح: الحساني حسن عبد الله. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط3. 1415هـ-1994م. ص 24.

(2) _ ابن الأثير. المثل السائر. ج2. ص 264.

(3) _ العلوي. الطراز. ج2. ص 51.

(4) _ المصدر نفسه. ج3. ص 99.

(5) _ هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي، كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين، توفي سنة 181هـ، له تصانيف منها: أصناف المرجئة، المنزلة بين المنزلتين، معاني القرآن، انظر: ابن خلكان شمس الدين أحمد، أبو العباس. وفيات الأعيان. تح: إحسان عباس. دار صادر. بيروت. دط. دت. ج6. ص 7-11.

(6) _ ينظر: العلوي. الطراز. ج1. ص 175، ج3. ص 99.

ثم أتى بعده الزركشي (ت 794هـ) ووضع تعريفا للحذف وأنه "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"⁽¹⁾، فلم يخرج بهذا عما ذهب إليه ابن الأثير (ت 637هـ)، وابن جني (ت 362هـ)، والزمايني (ت 386هـ)، إذ بين القدر المحذوف بشرط وجود دليل يوصل إليه.

أما علي الجرجاني (ت 816هـ) فذهب مذهب الخطيب التبريزي (ت 502هـ) في تعريفه للحذف، وأنه "إسقاط سبب خفيف مثل: (لُن) من (مفاعيلن) ليبقى (مفاعي) فينقل إلى (فعولن) ويحذف (لن) من (فعولن) ليبقى (فعو) فينقل إلى (فَعْل) ويسمى محذوفا"⁽²⁾.

وذهب الحموي (ت 837هـ) إلى ما ذهب إليه العلوي (ت 745هـ) في تعريفه للحذف وأنه تجنب لبعض حروف المعجم في الكلام بشرط عدم التكلف والتعسف إذ يقول: "الحذف عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف الهجاء، أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف"⁽³⁾.

وضرب لذلك مثالا بالمقامة السمرقندية للحريري (ت 516هـ) التي أهمل فيها كل الحروف المعجمة والتي يقول في مطلعها: "الحمد لله الممدوح الأسماء والمحمود الآلاء، الواسع العطاء، المدعو لحسم الأدواء..."⁽⁴⁾.

وهذا ما ذهب إليه السيوطي (ت 911هـ) إذ يرى أن القصد بالحذف: "أن يحذف المتكلم من كلامه حروفا من حروف الهجاء بلا تكلف ولا تعسف، بأن يحذف كل حرف موصول ويأتي بالجميع مقطوعة أو عكسه، أو يحذف كل حرف منقوط، ويأتي بالجميع مهملة أو عكسه، أو يأتي بكلامه متخالفا، حرف منه موصول وحرف مقطوع، أو حرف معجم وحرف مهمل، أو كلمة كل حروفها

(1) _ الزركشي بدر الدين، أبو عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة. دار التراث. القاهرة. ط3. 1404هـ-1984م. ج3. ص 102.

(2) _ الجرجاني علي بن محمد. كتاب التعريفات. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1403هـ-1983م. ص 84.

(3) _ الحموي تقي الدين، أبو بكر. خزانة الأدب. تح: عصام شقيو. دار مكتبة الهلال. دار البحار. بيروت. الطبعة الأخيرة. 2004. ج2. ص 448.

(4) _ الحريري القاسم بن علي، أبو محمد. المقامات. دار الفكر. بيروت. دط. 1398هـ-1978م. ص 222-225.

معجمة، وكلمة كلّ حروفها مهملة، وهكذا أو يلتزم حذف حرف واحد⁽¹⁾، وبهذا التعريف لم يخرج السيوطي عما جاء به العلوي (ت 745هـ) والحموي (ت 837هـ) قبله مع شيء من التفصيل.

أمّا المتأخرون فلا نكاد نجد اختلافا بينهم وبين المتقدمين في تعريفهم لظاهرة الحذف، فقد جعله السيّد أحمد الهاشمي⁽²⁾، أحد نوعي الإيجاز، وعرفه بقوله: "إيجاز الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلّ بالفهم مع قرينة تعيّن المحذوف"⁽³⁾.

وقريب منه تعريف فضل حسن عباس حين قال: "فإيجاز الحذف أن تحذف جزءاً من الكلام الذي تعبّر به عن المعنى المراد، وقد يكون هذا الجزء كلمة، وقد يكون جملة، وهذا المحذوف لابدّ أن يستغني الكلام عنه، أي يفهم بدونه، كما أنّ هذا الحذف لابدّ من قرينة تدلّ عليه"⁽⁴⁾، وهو ما ذهب إليه بسيوني فيود، وعبد القادر حسين، وعبد العزيز عتيق⁽⁵⁾.

واكتفى الإمام أبو زهرة⁽⁶⁾، بإيراد تعريف الرماني (ت 386هـ) للحذف، وأنه إسقاط كلمة للاجتماع فيها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام⁽⁷⁾، وبذلك قالت عائشة عبد الرحمن⁽⁸⁾. ومن المتأخرين الذين تعمّقوا في فهم الظاهرة رجاء عيد في كتابه "فلسفة البلاغة" إذ ربط بين الحذف والغرض البلاغيّ الفتي الذي يكمن خلفه، يقول: "قد يحذف أحد طرفي الإسناد أو سواهما في

(1) _ جلال الدين السيوطي. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان. دار الفكر. بيروت. د.ط. د.ت. ص 156.

(2) _ هو أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، أديب ومعلم مصري، من تلاميذ الشيخ محمد عبده، مات عام 1943م، من مصنفاته: جواهر البلاغة، أسلوب الحكيم، جواهر الأدب، انظر: الزركلي. الأعلام. ج 1. ص 90.

(3) _ السيّد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. المكتبة العصرية. د.ط. د.ت. ص 199.

(4) _ فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفانها. ص 459.

(5) _ ينظر: بسيوني فيود. دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني. مكتبة وهبة. القاهرة. د.ط. د.ت. ج 2. ص 239، وعبد القادر حسين، فن البلاغة. عالم الكتب. ط 2. 1405هـ-1984م. ص 178، وعبد العزيز عتيق، علم المعاني. ص 178.

(6) _ هو محمد بن أحمد، أبو زهرة من كبار علماء الشريعة الإسلامية في عصره عمل أستاذا للدراسات العليا، وعضوا للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، كما كان وكيلا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلا لمعهد الدراسات الإسلامية، ولد بمصر سنة 1898، وتوفي بها سنة 1474م، ترك أكثر من أربعين مصنفًا منها: الخطابة، تاريخ الجدل في الإسلام، أصول الفقه، ينظر: الزركلي. الأعلام. ج 6، ص 25، 26.

(7) _ محمد بن أحمد، أبو زهرة. المعجزة الكبرى في القرآن. دار الفكر العربي. د.ط. د.ت. ص 213.

(8) _ ينظر: عائشة عبد الرحمن. الإعجاز البياني. ص 104.

التركيب اللغوي لأغراض فنيّة، اكتفاء باللّحة الدّالة، وتكتيفا لعطاء فنيّ يستشفّ من السياق" (1). ومن المعاصرين الذين أفردوا الحذف بدراسة كاملة سلمان السّحيمي في رسالته: "الحذف والتّعويض في اللهجات العربيّة" ويرى أنّ الحذف اصطلاحاً يحتمل معنيين:

1- الإسقاط: ويقصد به إسقاط حركة أو حرف من الكلمة.

2- التّقصير: وهو خاص بحروف المدّ واللّين بحيث يستغنى عن المدّ.

يقول في هذا المعنى: "الحذف في الاصطلاح هو إسقاط صوت أو تقصيره فيشمل الإسقاط الحركات والحروف، ويكون التّقصير خاصّ بحروف المدّ والتّسكين أو الحركات الطّوال في حالة قصرها أي أنّ هذه الحركات تحذف وتقصّر، فحذفها يعني إزالتها، وقصرها يعني أن تنطق كما تنطق الحركات القصيرة أي قصر الصّوت بالحركة" (2).

بناءً على ما سبق، ومن خلال هذا العرض التاريخي لمعنى الحذف اصطلاحاً يتّضح مدى التّطور الذي عرفه ، انطلاقاً من إشارات وملاحظات متفرقة بين ثنايا الكتب إلى أن استقرّ وتحدّد مفهومه.

وإذا تمعّنّا في هذا التّطور التاريخي تبين لنا أنّ هذه الظاهرة أسهم في وضع أسسها، ورفع بنائها عدد من العلماء والدّارسين على اختلاف اتجاهاتهم: النّحاة والصّرفيّين والبلاغيّين والمفسّرين والعروضيّين ممّا أدى إلى الاختلاف والتّنوع في مفهومها الاصطلاحية .

وعلى ضوء ما سبق يمكننا أن نحصر مفهومها في أربعة مذاهب:

1- الحذف إسقاط حرف أو حركة من الكلمة ويمثل هذا الاتجاه علماء الصّرف.

2- الحذف إسقاط كلمة أو أكثر لغرض بلاغيّ مع وجود دليل على المحذوف ويمثل هذا الاتجاه علماء النّحو والبلاغة والتّفسير.

3- الحذف إسقاط حرف من حروف المعجم، أو الحروف المهملة، أو الحروف المعجمة، ويمثل هذا الاتجاه علماء البديع.

(1) _ رجاء عيد. فلسفة البلاغة بين التقنيّة والتّطور. منشأة المعارف. الإسكندرية. ط2. دت. ص 81.

(2) _ سلمان السّحيمي. الحذف والتّعويض في اللهجات العربيّة. مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة. ط1. 1415هـ. ص 117.

4- الحذف إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة، ويمثل هذا الاتجاه علماء العروض.
والتعريف الثاني هو المقصود في هذا البحث وبناء عليه يمكن القول بأنّ الحذف اصطلاحاً يقصد به إسقاط جزء من الكلام لغرض بلاغيّ مع وجود دليل على الحذف والمخدوف.

المبحث الثاني: شروط الحذف وأدلتها

لما كان الحذف إسقاطاً لعنصر من عناصر النصّ، وتغييباً لبعض أجزائه التي لا يتمّ المعنى إلاّ بذكرها، فإنّ ذلك الإسقاط لا ينبغي أن يكون كيفما اتفق وإلاّ صار مخللاً بالتركيب والمعنى.

من أجل ذلك وضع علماء النحو والبلاغة جملة من الشّروط إذ يعتبر الحذف بتوقّفها حسناً مقبولاً، والتّعبير به أشهى وأطلى، وعلى رأس هذه الشّروط وجود دليل يدلّ الحذف والمحذوف أو كما يعبر عنه بالقرائن الدّالة⁽¹⁾.

لهذا كان لزاماً توضيح هذه الشّروط بشيء من التّفصيل مع بيان أنواع الدّليل وفق مايلي:

المطلب الأوّل: شروط الحذف

والشّروط كما يعرفه علماء الأصول: "ما يتوقّف على وجوده وجود الشّيء"⁽²⁾، وعليه فإنّ الشّروط التي يجب توقّفها لجواز الحذف أو القول به كالآتي:

أولاً: وجود دليل على الحذف والمحذوف

وبعدّ الدّليل أو مايسمّى بالقرينة من أهمّ الشّروط وأبرزها إذ "لابدّ من وجود قرينة تدلّ على العنصر أو العناصر المحذوفة التي يريد المتكلّم ويستغني عن ذكرها بدلالة القرينة"⁽³⁾، الأمر الذي أكّد عليه الزركشي (ت 794هـ) بقوله: "لابدّ أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقى"⁽⁴⁾، أو كما عبّر عنه

(1) ينظر: حبكة الميداني. البلاغة العربية. دار القلم. دمشق. دار الشامية. بيروت. ط 1. 1416هـ-1996م. ص 43.

(2) خالد رمضان حسن. معجم أصول الفقه. دار الروضة. ط 1. 1998م. ص 115.

(3) طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف في الدّرس اللغوي. الدرا الجامعية. الإسكندرية. دط. 1998م. ص 116. وانظر: الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص 76، و ابن النقيب جمال الدين بن محمد، مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والعاني والبديع. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط 1. 1415هـ-1995م. ج 2. ص 145، وعضد الدين الإيجي. الفوائد الغيائية في علوم البلاغة. تح: عاشق حسين. دار الكتاب. ط 1. 1416هـ-1991م. ص 199، وجبر ضومط. الخواطر الحسان في المعاني والبيان. مطبعة الهلال. مصر. دط. 1896م. ص 237، وفضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها. ص 459، ومحمد عبد المطلب. البلاغة والأسلوبية. مكتبة لبنان ناشرون. الشركة المصرية العالمية للنشر. ط 1. 1994م. ص 313، وتأمّام حسّان. البيان في روائع القرآن. عالم الكتب. القاهرة. ط 1. 1413هـ-1993م. ص 177.

(4) الزركشي. البرهان. ج 3، ص 111.

صاحب العمدة: "دلالة الباقي على الذّاهب" (1).

وترك الدليل على المحذوف من خصائص العرب في كلامهم، قال العزّ بن عبد السلام(ت 660هـ): "والعرب لا يحذفون مالا دلالة عليه ولا صلة إليه" (2).

ذلك أنّ إسقاط ما يدل عليه دليل سمة من سمات اللّغة وطبع من طباعها، يقول محمد أبو موسى: "فطبع اللّغة أن تسقط من الألفاظ ما يدلّ عليه غيره، أو يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال" (3).

وهذا ما نزل به القرآن الكريم جريا على سنن العرب في كلامها، فلا نجد حذفاً إلّا و قد دلّ عليه دليل، قال محمّد الطّاهر بن عاشور(ت 1393هـ) مقرّراً هذه الحقيقة في تفسيره: "إنّك تجد في كثير من تراكيب القرآن حذفاً ولكنك لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق" (4)، لأنّ عدم ترك دليل على المحذوف نوع من العبث اللّغوي، وضرب من التّعميّة والإلغاز، يخالف جوهر البلاغة العربيّة التي تعتمد الوضوح والإفهام مقياساً لجودة الأسلوب.

قال ابن الأثير(ت 637هـ): "والأصل في المحذوفات جميعها أن يكون في الكلام ما يدلّ على المحذوف فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنّه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا بسبب" (5).

ولهذا عدّ ترك الدليل على الحذف والمحذوف شرطاً ضروريّاً لا يجوز بأيّ حال إغفاله لأنّ الحذف إذا لم يكن فيه ما يدل على المحذوف - ويعينه أحياناً - جار على اللفظ والمعنى، والألفاظ - كما قالوا - أوعية المعاني فلا بدّ من ملاحظتها مذكورة أو محذوفة دلّ عليها دليل" (6).

(1) _ ابن رشيّق. العمدة. ج 1، ص 251.

(2) _ العزّ بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز. مطبعة العامرة. دط. 1313هـ. ص 2، وانظر: ابن جني، الخصائص. ج 2، ص 360.

(3) _ محمد أبو موسى. خصائص التراكيب. ص 153.

(4) _ محمّد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 1، ص 122.

(5) _ ابن الأثير. المثل السائر. ج 2، ص 268؛ وانظر: أحمد مطلوب، كامل حسن البصير. البلاغة والتطبيق. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. العراق. ط 2. 1420هـ-1999م. ص 185.

(6) _ عبد العظيم المطعني. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغيّة. مكتبة وهبة. القاهرة. ط 1. 1413هـ-1992م. ج 2، ص 5.

وأما علماء النحو فيفترقون في الدليل بين حالين من الحذف بناء على نوع المحذوف:

1- إذا كان المحذوف جملة أو عمدة.

2- إذا كان المحذوف فضلة⁽¹⁾.

فيوجبون الدليل في الأول أي إذا كان المحذوف جملة أو عمدة، ولا يعتبرونه شرطاً في الثاني إلا إذا كان فيه ضرر معنوي أو صناعي.

قال ابن هشام (ت 761هـ) في المغني: "إنما يحتاج إلى ذلك [الدليل] إذا كان المحذوف الجملة بأسرها كما مثلنا أو أحد ركنيها... أما إذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط لحذفه وجدان الدليل، ولكن يشترط ألا يكون في حذفه ضرر معنوي كما في قولك: ما ضربت إلا زيدا، أو ضرر صناعي كما في قولك: زيد ضربته"⁽²⁾.

فإذا حذفنا زيدا (فضلة) في قولك: "ما ضربت إلا زيدا" يصير الكلام: "ما ضربت" فيوهم هذا السامع نفي وقوع الضرب مطلقاً، مما يترتب عنه ضرر معنوي، وأما إذا حذفنا الضمير المتصل "الهاء" (فضلة) من قولك: "زيد ضربته" مع بقاء الاسم الذي سبقها مرفوعاً: "زيد ضربت" فلا يصح إلا من وجه ضعيف، ويجب أن يقال: "زيدا ضربت"، لأن الفعل سيكون عاملاً في الاسم الذي سبقه، مما يؤدي إلى ضرر صناعي⁽³⁾.

ورد طاهر سليمان حمودة قول ابن هشام (ت 761هـ) وذهب إلى أنه جانب الصواب في عدم اشتراط الدليل في المحذوفات الفضلة، لأنه بغير دليل لا يمكن تقدير المحذوف أو الوصول إليه، يقول: "ولا

(1) قال صاحب معجم المصطلحات النحوية والصرفية في تعريف الفضلة: "الفضلة خلاف العمدة وهي مما يستغنى عنه في الكلام وذلك كالمفاعيل والتمييز والحال"، ويرى ابن مالك في شرح التسهيل بأن العمدة ما لا يجوز حذفه من أجزاء الكلام إلا بدليل يقوم مقام اللفظ، والفضلة ما يسوغ حذفه مطلقاً إلا لعارض، ينظر: محمد سمير اللبدي. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. مؤسسة الرسالة. دار الفرقان. ط1. 1400هـ-1985م. ص 143، وابن مالك. شرح التسهيل لابن مالك، تح: عبد الرحمن السيد محمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر. ط1. 1410هـ-1990م. ج1. ص 225.

(2) ابن هشام عبد الله، أبو محمد. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح: عبد اللطيف محمد الخطيب. مطابع دار السياسية. الكويت. ط1. 1423هـ-2002م. ج6. ص 318-319، وانظر: الزركشي. البرهان، ج3. ص 113، والسيوطي جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. دط. 1394هـ-1974م. ج3، ص 198.

(3) ينظر: فاضل السامرائي. الجملة العربية تأليفها وأقسامها. دار الفكر. عمان. ط2. 1427هـ-2007م. ص 78.

نرى صحّة ما يذهب إليه ابن هشام من عدم اشتراط الدليل في المحذوف الفضلة، ذلك أنه ما لم يوجد دليل فلا إمكان لتقدير محذوف البتّة، سواء أكان المحذوف جملة أو أحد ركنيها أم فضلة⁽¹⁾.

والأدلة والقرائن التي تدلّ على الحذف والمحذوف عدّة أنواع تختلف باختلاف المستدلّ به، وهو الأساس الذي بنى عليه العلماء تقسيماتهم لها⁽²⁾.

ثانياً: ألا يؤدي الحذف إلى اللبس والغموض

من شروط الفصاحة والبلاغة الوضوح والإبانة وخلوّ الكلام من التعقيد اللفظي والمعنوي المؤدي إلى الغموض، والمخل بالفهم⁽³⁾، إضافة إلى منافاته للبلاغة ينتفي مع القصد من وضع اللغة.

قال جبر ضومط⁽⁴⁾: "ومن شروط الفصاحة في الجملة أن تخلو من الالتباس أولاً، ويسهل فهم المقصود منها ثانياً، أمّا الالتباس فممنوع أبداً لمنافاته القصد من وضع اللغة، وأمّا سهولة الفهم فشرط أوّلٍ وضروريّ أيضاً لما أنّه غاية للغة ومطلب من مطالبها المقصودة بالذات وهو دليل على ارتقائها وارتقاء أهلها"⁽⁵⁾.

والحذف كباب من أبواب البلاغة ينطبق عليه ما انطبق عليها من ضرورة الابتعاد عن التعمية والإلباس، لذا كان الدليل أو القرينة رأساً في شروطه، و"إلا كان الحذف عبثاً وضرباً من الهذيان إذ يؤدي عندئذ إلى اللبس والإشكال وعدم فهم المراد"⁽⁶⁾.

(1) طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف. ص 135.

(2) سيأتي تفصيل الكلام في أنواع الدليل أو القرينة في مطلب أدلة الحذف.

(3) ينظر: أبو هلال العسكري. الصناعتين. ص 08، والسيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص 32، وأحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة البيان المعاني البديع. دار الآفاق العربية. ط 1. 1420هـ-2000م. ص 31-34.

(4) هو جبر بن ميخائيل ضومط، أديب خدم العربية تدريساً وتأليفاً، ولد بسورية وتعلم في المدارس الأمريكية، سافر إلى الإسكندرية سنة 1884، وعمل بها محرراً في جريدة المحروسة، ثم عيّن ترجماناً في حملة غوردن إلى السودان، وبعدها عاد إلى لبنان حيث تولى تعليم اللغة العربية في الكلية الأمريكية، توفي ببيروت عام 1930م، تاركاً عدداً من المؤلفات منها: الخواطر في اللغة، الخواطر العراب في النحو والإعراب، الخواطر الحسان في المعاني والبيان، انظر: الزركلي. الأعلام. ج 2. ص 108، 109، وكحالة عمر رضا. معجم المؤلفين. مكتبة المثنى. دار إحياء التراث العربي. بيروت. دط. دت. ج 3. ص 109.

(5) جبر ضومط. الخواطر الحسان. ص 19.

(6) بسيوني فيود. علم المعاني. ج 2. ص 247.

فخوفا من اللبس منع علماء النحو والبلاغة حذف الموصوف مع بقاء الصفة في نحو: "مررت بطويل" لأنّ القرينة لا تكفي لمعرفة المحذوف، وهذا ما قصده ابن بعيش (ت 643هـ) بقوله: "الموصوف القياس يأبى حذفه... لأنه ربما وقع بحذفه لبس، ألا ترى أنّك إذا قلت مررت بطويل لم يعلم من ظاهر اللفظ أنّ الممرور به إنسان أو ثوب، أو نحو ذلك ممّا يوصف بالطول"⁽¹⁾.

أمّا إذا أمن اللبس بأن ظهر أمره وقويت الدلالة عليه جاز حذفه وأقيمت الصفة مقامه، قال الزمخشري (ت 538هـ) في هذا المعنى: "وحقّ الصفة أن تصحب الموصوف إلّا إذا ظهر أمره ظهوراً يستغنى عن ذكره، فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه"⁽²⁾.

والأمثلة على ذلك من القرآن الكريم كثيرة⁽³⁾، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: 59]، فحذف الموصوف "آية" وأقيمت الصفة: "مبصرة" مقامه، وتقدير الكلام: آية مبصرة ذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يرد وصف الناقة بالعمى أو بالبصر فلا معنى لوصفها به⁽⁴⁾.

ومنع ابن مالك (ت 672هـ) اتقاء الوقوع في اللبس حذف الجارّ في نحو قولك: رغبت في أن تفعل أو عن أن تفعل لخفاء القصد والمراد بعد الحذف على الرغم من أنّ حذف الجارّ مع أنّ وأنّ قياس مطّرد.

قال ابن مالك (ت 672هـ) في ألفيته:

نَقْلًا وَفِي أَنَّ وَأَنْ يَطَّرِدُ مَعَ أَمْنٍ لَبْسٍ كَعَجَبْتُ أَنْ بَدُوا⁽⁵⁾.

(1) ابن يعيش يعيش بن علي، أبو البقاء. شرح المفصل للزمخشري. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1422هـ-2001م. ج 1. ص 253. وانظر: ابن جني. الخصائص. ج 2. ص 368.

(2) الزمخشري جار الله محمود بن عمرو، أبو القاسم. المفصل في صناعة الإعراب. تح: علي بوملحم. مكتبة الهلال. بيروت. ط 1. 1993م. ص 152.

(3) ينظر: العلوي. الطراز. ج 2. ص 58.

(4) ينظر: ابن الأنثير. المثل السائر. ج 2. ص 245، 246، وبهاء الدين العاملي، الكشكول، تح: محمد التمر. دار الكتب العلمية، بيروت. ط 1، 1418هـ-1998م. ج 2. ص 215، وأحمد مطلوب، أحمد الرفاعي. أساليب بلاغية. وكالة المطبوعات. الكويت. ط 1. 1980م. ص 218. وعبد العزيز عتيق. علم المعاني. ص 180.

(5) ابن مالك محمد بن عبد الله، أبو عبد الله. الخلاصة في النحو (الألفية). تح: سليمان العيوني. مكتبة دار المنهاج. الرياض. د. ط. 104.

قال ابن هشام (ت 761هـ) في شرحه على الألفية: "واشترط ابن مالك في أن وأن أمن اللبس فمنع الحذف في نحو: رغبت في أن تفعل أو عن أن تفعل لإشكال المراد بعد الحذف"⁽¹⁾.

أمّا عن قوله تعالى: ﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: 127]، فيجوز أن يكون الحذف فيه لقرينة كانت أو لأجل أن يرتدع من يرغب فيهنّ لجمالهنّ أو عنهنّ لدمامتهنّ وفقرهنّ⁽²⁾.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: 210]، وتقدير الكلام: هل ينظرون إلا إلى أن يأتيهم الله، فحذف الجارّ لامتناع اللبس⁽³⁾.

وخوفا من اللبس أيضا منع حذف حذف همزة الوصل في "ال" التعريف إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، فالأصل في الهمزة الوصلية أن تسقط في درج الكلام استغناء عنها بغيرها يقول عبيد الله بن قيس الرقيّات⁽⁴⁾:

فَقَالَتْ أُبْنُ قَيْسٍ وَبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا⁽⁵⁾

فحذفت الهمزة الوصلية من كلمة "ابن" استغناء عنها بهمزة الاستفهام، وأمّا إن كانت همزة الوصل التي في "ال" التعريف دخلت عليها همزة الاستفهام فلا يجوز حذفها لئلا يقع اللبس بين الخبر

(1) ابن هشام جمال الدين، أبو محمد. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تح: حنا الفاخوري. دار الجليل. بيروت. ط 1. دت. ج 2. ص 117. وانظر: المكودي عبد الرحمن بن علي، شرح المكودي على الألفية. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1، 1417هـ-1996م، ص 99. وابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محي الدين عبد الحميد. دار التراث. دار مصر للطباعة. ط 20. 1400هـ-1980م. ج 2. ص 151، 152.

(2) ينظر: الأشموني علي بن محمد، أبو الحسن. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1419هـ-1998م. ج 1. ص 443، وأحمد زيني دحلان، شرح الألفية (الأزهار الزينية). دار الكتب العلمية. بيروت. دط. دت. ص 153.

(3) ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي. البحر المحيط في التفسير. تح: صدقي جميل. دار الفكر. بيروت. دط. 1420هـ. ج 2. ص 343.

(4) هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك من بني عامر بن لؤي، شاعر قرشي في العصر الأموي ولقب بالرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهم، رقية، خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، وانصرف بعدها إلى الكوفة، ثم قصد الشام وأقام بها إلى أن وافته المنية في نحو 85هـ، كان أكثر شعره في الغزل والنسب، له ديوان مطبوع، انظر: الزركلي. الأعلام، ج 4. ص 196، كحالة. معجم المؤلفين. ج 6. ص 243.

(5) عبيد الله بن قيس الرقيّات. الديوان. تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت. دط. دت. ص 48.

والاستفهام⁽¹⁾ كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: 59]، وقوله أيضا: ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: 59].

وعلى النقيض من ذلك إذا أمن اللبس جاز الحذف ومنه حذف همزة التَّسْوِيَةِ⁽²⁾، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، فقرأ ابن محيصن (ت 124هـ): "أنذرهم" بهمزة واحدة⁽³⁾ على صورة الخبر، وهو بهذا "لم يخرج عن الاستفهام، وإنما حذفت الهمزة للتخفيف ولدلالة المعنى عليها، ولأنَّ (أَمْ) تدلّ على الاستفهام، فاكتمت بها عن الهمزة"⁽⁴⁾.
وبعدّ أمن اللبس أساسا من أسس الحذف في القرآن الكريم، أو كما يسميه الزمخشري (ت 538هـ): "باب الحذف لأمن الإلباس"⁽⁵⁾، ومن الأمثلة عليه:

1- قوله تعالى: ﴿كُلُّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 07]، فحذف المضاف إليه في الآية، والتقدير: كل واحد من المحكم والمتشابه أو كل ذلك من عند ربنا، فحسن حذفه لقوة دلالة المضاف عليه ولأمن اللبس⁽⁶⁾.

2- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: 35]، فجواب الشرط محذوف، والتقدير: فإن استطعت أن تبني نفقا في الأرض أو سلما في السماء فافعل

(1) _ ينظر: ابن جني عثمان، أبو الفتح. اللّمع في العربية. تح: فائز فارس. دار الكتب الثقافية. الكويت. دط. دت. ص 223، وابن يعيش. شرح المفصل. ج 5. ص 310.

(2) _ همزة التَّسْوِيَةِ: همزة الاستفهام الواقعة بعد سواء، انظر: المرادي الحسن بن قاسم. الجني الداني في حروف المعاني. تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1413هـ-1992م. ص 38، وفاضل السامرائي. معاني النَّحو. دار الفكر. الأردن. ط 1. 1420هـ-2000م. ج 3. ص 246.

(3) _ ينظر: ابن خالوية الحسين بن أحمد، أبو عبد الله. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع. مكتبة المتنبي. القاهرة. دط. دت. ص 10، وأحمد البنا، إتحاف فضلاء البشر. تح: شعبان محمد إسماعيل. عالم الكتب. بيروت. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. ط 1. 1407هـ-1987م. ج 1. ص 376.

(4) _ عبد الفتاح القاضي. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. دار الكتاب العربي. بيروت. دط. 1401هـ-1981م. ص 27.
(5) _ ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج 1، ص 227.

(6) _ ينظر: الرازي فخر الدين محمد بن عمر، أبو عبد الله. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط 3. 1420هـ. ج 7. ص 147، وتاج القراء برهان الدين محمود الكرمانلي، أبو القاسم. غرائب التفسير وعجائب التأويل. دار القبة للثقافة الإسلامية. جدة. مؤسسة علوم القرآن. بيروت. دط. دت. ج 1. ص 243، و ابن عطية. المحرر الوجيز. ج 1. ص 404.

فحذف الجواب لأمن اللبس، وهذا من عادة العرب في أسلوب الشرط إذا عرف جوابه⁽¹⁾.

3- قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۖ شَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٦﴾

[المؤمنون: 55، 56]، فالجملة "نسارع لهم في الخيرات" وقعت خبراً لـ "أن" وقد حذف رابطها، والتقدير: نسارع لهم به في الخيرات، فحسن حذفه لاستطالة الكلام وأمن اللبس⁽²⁾.

مما سبق يظهر أن العلماء نخاة وبلاغيين ومفسرين كانوا شديدي الحرص على منع الحذف كلما استدعى إبهاماً أو اقتضى لبساً ملتفتين في ذلك إلى أدق التفاصيل التي قد تؤدي بالكلام إلى التعمية والإلغاز.

ثالثاً: وجود غرض بلاغي للحذف يكون الكلام به أبلغ وأجمل من الذكر

إذا كان الأصل في الكلام الذكر فلا يجوز العدول عنه إلى الحذف إلا إذا كان هناك غرض بلاغي برجحه على الذكر⁽³⁾، فيكتسب الكلام بذلك جمالا والتعبير بيانا بحيث لو "ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته ولصار إلى شيء مستزذل، ولكن مبطلا لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرونق"⁽⁴⁾.

والمراد بالغرض البلاغي الهدف الذي يرمى إليه أو السبب الذي يدعو إلى استعمال أسلوب الحذف ويرجحه على الذكر.

(1) ينظر: الفراء يحيى بن زياد، أبو زكريا معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاقي، محمد علي النجار، عبد الفتاح الشلبي. دار المصرية للتأليف والترجمة. ط1. ج1. ص 231، 232، وعلي بن أحمد النيسابوري، أبوالحسن. التفسير البسيط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. ط1. 1430هـ. ج6. ص 74.

(2) ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحیط. ج7. ص 567، ومحمد الأمين الهرري. حقائق الروح والريحان في رواي القرآن. دار طوق النجاة. بيروت. ط1. 1421هـ-2001م. ج19، ص 108، ومحمد علي الصّابوني. صفوة التفسير. دار الصابوني. ط1. 1417هـ-1997م. ج2. ص 288.

(3) ينظر: الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي. ط1. 1904م. ص 55، والتقتازاني سعد الدين مسعود بن عمر. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. تح: عبد الحميد هنداي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط3. دت. ص 213، والزركشي. البرهان، ج3. ص 104. والسيوطي. شرح عقود الجمان. ص 15.

(4) العلوي. الطراز. ج2. ص 51، وانظر: ابن الأثير. المثل السائر. ج2، ص 268، و المراغي. علوم البلاغة. ص 105، والهاشمي. جواهر البلاغة. ص 103، وعبد العزيز عتيق. علم المعاني. ص 179، و المطعني. خصائص التعبير القرآني. ج2. ص 5.

وقد وقف البلاغيون عند هذه الأغراض البلاغية طويلا وحاولوا تقييدها بناء على نوع المحذوف والسياق الوارد فيه لكن ذلك لا يعني بأنها جميع الدواعي ، وإنما إشارة إلى ما ينبغي أن يعرفه الدارس.

ذلك أن الأغراض البلاغية تتجدد بتجدد النصوص التي تختلف مقاماتها البلاغية باختلاف قائلها من حيث إدراكهم لها، وقدرتهم على التعبير عنها، إضافة إلى أن المقام يتعدد بتعدد الأحوال الداعية إليه. لذا كان لزاما عند قراءة ظاهرة الحذف محاولة استجلاء أغراضها البلاغية بعيدا عن التعقيدات المعيارية والمقاييس المنطقية التي تبعد القارئ عن الجانب النفسي أو ما يسمى بالداعي النفسي للقائل الذي "يجعل مجال الإحساس والشعور متسعا أمام السامع، فيتوهم كثيرا من الأشياء التي يحتمل أن يحمل معانيها اللفظ المحذوف والمفهوم من الكلام في آن واحد ويشير إليها"⁽¹⁾.

وكان الرماني (ت 384هـ) من السبّاقين الذين تنبّهوا إلى هذه المزية حين تعرض لحذف الجواب في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: 73]، يقول: "كأنّه قيل حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير، وإنما صار الحذف هنا في مثل هذا أبلغ من الذكر لأنّ النفس تذهب فيه كلّ مذهب ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمّنه البيان"⁽²⁾.

ثم جاء عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) ليتوسّع في هذه الأغراض أكثر بإحالاته إلى نفس المخاطب، وذوقه الفني بعيدا عن المعايير والتعقيدات، وهذا في معرض حديثه عن حذف المبتدأ وثنائه عليه، يقول: "وهذه جملة قد تنكرها حتى تحبر، وتدفعها حتى تنظر"⁽³⁾.

واهتمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) بالجانب النفسي والذوق الفني للقارئ دليل على إدراكه أنّ الأغراض البلاغية تتفاوت فيها الأذواق باختلاف الطبائع والخبرات بدليل تعدد القراءات الفنية للنص الواحد عند استقراء كوامنه البلاغية، سواء فيما يخص القرآن الكريم أم كلام البشر من شعر ونثر.

(1) _ عبد القادر حسين. فن البلاغة. ص 178، 179.

(2) _ الرماني. النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث سائل في إعجاز القرآن). ص 76، 77.

(3) _ الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص 146.

أما المتأخرون عنهم من البلاغيين فقد حادوا عن نهجهم حين راحوا يضعون القواعد ويحدّون الحدود التي أبعدت القارئ وصرفته عن الأهداف النفسية والأغراض البيانية التي رفعت مكانة الحذف بلاغياً وفنياً.

وخير مثال على ذلك ما ذكره الخطيب القزويني (ت 739هـ) في حديثه عن أغراض حذف المسند إليه، يقول: "أما حذفه فإما للاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، أو تخيل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ كقوله: قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليل، أو اختبار تنبّه السامع عند القرينة، أو مقدار تنبّه أو إيهام صونه عن لسانك، أو عكسه، أو تأييد الإنكار لدي الحاجة، أو تعينه، أو ادعاء التعيّن، أو نحو ذلك"⁽¹⁾.

ثم يقول في أغراض حذف المسند: "وأما ترك المسند فلما مرّ"⁽²⁾، أي ما مرّ من أغراض ذكرها في حذف المسند إليه، وهذا أمر يشقّ على القارئ" وخروج عن طبيعة البلاغة التي تتفق مع فطرة النفس، خروج بها إلى قضايا عقلية حريّ بنا أن نبعد البلاغة عنها"⁽³⁾.

فهل يعقل أن تتفق أغراض حذف المسند إليه والمسند مع اختلاف وظيفتهما في الجملة ثم إنّ المسند إليه والمسند أنواع وكلّ نوع منها يؤدي دوراً في النصّ يختلف عن الآخر عند الذكر وبالضرورة يختلف الغرض البلاغيّ عند الحذف.

مما سبق يمكن القول إنّ الأغراض البلاغية لا يمكن حصرها بمعايير علمية أو حدود منطقية تغلق باب الاجتهاد وتقتل في القارئ روح التدبّر وإعمال الفكر في النصوص لاستجلاء خبايا الحذف وأسراره البيانية والفنية، يقول رجاء عيد: "ولا يمكن فنياً حصر مواضع الحذف لأنها ليست تقعيدياً منطقياً مقنناً، وإما هي مواقف فنية ندركها من الموقف كلّ، فقد تكون هناك أغراض أعمق وأدقّ من تلك التي حصرها البلاغيون وعلينا أن نستشفّ العطاء الفنيّ لنسق التّركيب من داخل العمل نفسه، ومن بنيتة الخاصة به"⁽⁴⁾.

(1) _ الخطيب القزويني. التلخيص. ص 53، 54.

(2) _ المصدر نفسه. ص 101.

(3) _ فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها. ص 259.

(4) _ رجاء عيد. فلسفة البلاغة. ص 81.

رابعاً: عدم نقض الغرض

إنّ من أغراض الحذف ودواعيه الإيجاز والاختصار⁽¹⁾، لذا يرى علماء البلاغة بأنه لا يحسن اجتماعه والتّوكيد في نفس العبارة، ذلك أنّ الحاذف مريد للاختصار والمؤكّد مريد للتّطويل.

قال ابن جيّ (ت 392هـ) في معرض حديثه عن توكيد الهاء المحذوفة: "الحذف هنا إنّما الغرض به التّخفيف لطول الاسم فلو ذهبت توكّده لنقضت الغرض وذلك أنّ التّوكيد والإسهاب ضدّ التّخفيف والإيجاز فلمّا كان الأمر كذلك تدافع الحكمان فلم يجز أن يجتمعا"⁽²⁾.

وقياساً على هذا الشرط ردّ أبو علي الفارسي (ت 377هـ) تقدير الزّجاج (ت 311هـ) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِن هَٰذِنِ لَسَٰحِرِن﴾ [طه: 63]: إنّ هذان لهما ساحران⁽³⁾، بحجّة تنافي التّوكيد والحذف⁽⁴⁾.

ويرى ابن هشام (ت 761هـ) بعدم وجود تعارض بين الحذف والتّوكيد إذا كان هناك دليل على المحذوف، لأنّ المحذوف لدليل كالمذكور⁽⁵⁾.

(1) _ ينظر: الشّريف المرتضى علي بن الحسين. أمالي المرتضى. تح: محمد أبو الفضل. دار إحياء الكتب العربية. ط1. 1373هـ، والسكاكي يوسف بن أبي بكر، أبو يعقوب. مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 1407هـ-1987م. ص 206، والخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. الإيضاح في علوم البلاغة. تح: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الجيل. بيروت. ط3. دت. ص 412، والزركشي. البرهان. ج3. ص 105، والعلوي. الطراز. ج2. ص 51، وعبد المتعال الصّعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح. مكتبة الآداب. ط17. 1426هـ-2005م. ج1. ص 69-155، وحامد عوني. المنهاج الواضح للبلاغة. المكتبة الأزهرية للتراث. دط. دت. ج2. ص 135.

(2) _ ابن جيّ. الخصائص. ج1. ص 287.

(3) _ ينظر: الزّجاج إبراهيم بن السري، أبو إسحاق. معاني القرآن وإعراجه. تح: عبد الجليل شلبي. عالم الكتب. بيروت. ط1. 1408هـ-1988م. ج3. ص 363، والباقولي علي بن الحسين، أبو الحسين. إعراب القرآن المنسوب خطأ للزّجاج. تح: إبراهيم الإياري. دار الكتب الإسلامية. دار الكتاب المصري. دار الكتاب اللبناني. دط. 1404هـ-1982م. ج1. ص 204.

(4) _ ينظر: أبو علي الفارسي. الإغفال. تح: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم. الجمع الثقافي. مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث. دط. 1424هـ-2003م. ج2. ص 408.

(5) _ ينظر: ابن هشام. مغني اللبيب. ج6. ص 342.

خامساً: ألا يكون المحذوف عوضاً عن محذوف آخر

فلا يجوز حذف لفظ جيء به لتعويض محذوف في الكلام وهذا جرياً على سنن العرب في كلامها، قال ابن مالك (ت 672هـ): "والعرب لا تجمع بين حذف العوض المحض والمعوّض منه"⁽¹⁾. وبناء عليه منع النّحاة حذف "ما" في نحو قولك: "أما أنت غنيّاً فتصدّق" لأنّها جاءت عوضاً عن "كان" المحذوفة، فأصل الكلام: تصدّق لأنّ كنت غنيّاً، فحذفت اللّام تخفيفاً وتقدّمت "أنّ" وما دخلت عليه فصار الكلام: أنّ كنت غنيّاً فتصدّق ثم حذفت كان وعوّضت بـ"ما" التي أدغمت في "أنّ"⁽²⁾.

ويرجع السّبب في منع النّحاة لحذف المعوّض إلى مجيئه لينوب عن المحذوف لهذا كان حذفه مناف للغرض والسّبب الذي جاء من أجله.

سادساً: ألا يكون المحذوف كالجاء

ويقصد النّحاة بالجزء الفاعل ونائبه، واسم كان وأخواتها، وإن كان لا خلاف بينهم في جواز حذفها مع فعلها إنّما الخلاف في حذفها مفردة لأنّها بمثابة الجزء بالنّسبة لأفعالها⁽³⁾. وذهب الكسائي (ت 189هـ) إلى جواز حذف الفاعل لدليل ورجّحه السّهيلي (581هـ) وابن مضاء القرطبي (ت 592هـ)⁽⁴⁾، وقد نقل المرادي (ت 749هـ) عن الكسائي (ت 189هـ) قوله بجواز حذف الفاعل مطلقاً وإن لم يدلّ عليه دليل⁽⁵⁾. وبناء على القول بمنع حذف الفاعل ردّ ابن هشام (ت 761هـ) تقدير ابن عطية (ت 553هـ)

(1) _ ابن مالك. شرح التسهيل. ج 3. ص 385.

(2) _ ينظر: عبّاس حسن. النّحو الوافي. دار المعارف. مصر. ط 3. ج 1، ص 582، 583.

(3) _ ينظر: ابن هشام. مغني اللبيب. ج 6. ص 336. و السيوطي. الإتقان. ج 3. ص 198.

(4) _ ينظر: جلال الدين السيوطي. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تح: عبد الحميد هندراوي. المكتبة التوفيقية. مصر. دط. دت. ج 1. ص 577، وابن مالك. شرح الكافية الشافية. تح: عبد المنعم هريدي. جامعة أم القرى. مكة، ط 1. دت. ج 2. ص 600، وزين الدين المصري. شرح التصريح على التوضيح. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1421هـ-2000م. ج 1. ص 399.

(5) _ المرادي بدر الدين حسن، أبو محمد. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. شرح وتحقيق: عبد الرحمن سليمان. دار الفكر العربي. القاهرة. ط 1. 1466هـ-2008م. ج 1. ص 585.

في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ [الجمعة: 5]، بئس المثل مثل القوم الذين كذبوا⁽¹⁾، يقول معترضاً على هذا التقدير: "فإن أراد أن لفظ "المثل" محذوف فمردود، وإن أراد تفسير المعنى وأنّ في "بئس" ضمير "المثل" مستتر فأين تفسيره"⁽²⁾.

أمّا علماء البلاغة فوقفوا موقفاً وسطاً في مسألة حذف الفاعل، إذ يرون بجواز حذفه إذا دلّ عليه دليل، قال ابن الأثير (ت 637هـ): "حذف الفاعل لا يجوز على الإطلاق، بل يجوز فيما هذا سبيله، وذلك أنّه لا يكون إلّا فيما دلّ الكلام عليه"⁽³⁾.

والرأي نفسه ذهب إليه صاحب الطراز حين قال: "وحذفه [الفاعل] إنّما يكون إذا دلّت عليه دلالة"⁽⁴⁾.

ويؤيد ماذهب إليه علماء البلاغة ما جاء في القرآن الكريم من حذف للفاعل في عدة مواضع ومن ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: 26]، حيث حذف الفاعل في "بلغت" وتقدير الكلام: إذا بلغت الروح أو النفس التراقي⁽⁵⁾، فجاء حذفه هاهنا بداعي ظهوره والعلم به علماً لا لبس فيه فالمقام مقام ذكر للموت ولا يبلغ التراقي عند الموت إلّا النفس أو الروح⁽⁶⁾.

2- قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: 44]، ففاعل "استوت" محذوف والتقدير: واستوت السفينة على الجودي⁽⁷⁾.

(1) ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 10. ص 173.

(2) ابن هشام. مغني اللبيب. ج 6. ص 337.

(3) ابن الأثير. المثل السائر. ج 2. ص 284.

(4) العلوي. الطراز. ج 2. ص 56.

(5) ينظر: الفراء. معاني القرآن. ج 3. ص 212، والزمخشري. الكشاف. ج 4. ص 663، والبغدادى. خزانة الأدب. ج 4. ص

213، ومحمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 29. ص 357.

(6) ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. ج 30. ص 734، ومحمد أبو موسى. خصائص التراكيب. ص 178.

(7) ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 6. ص 160، و الهاشمي. جواهر البلاغة. ص 104.

سابعاً: ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر

فمنع النحاة قياساً على هذا الشرط حذف اسم الفعل دون معموله، باعتباره اختصاراً للفعل ولا يجوز اختصار المختصر.

وهي المسألة التي خالفهم فيها سيويه (ت 180هـ) إذ يرى بجواز حذف اسم الفعل ويضرب لذلك مثلاً بقول العرب: "شأنك والحج"، وتقدير الكلام: "عليك شأنك والحج"⁽¹⁾، ولكن ابن هشام (ت 761هـ) يذهب إلى أن سيويه هنا لم يرد الإعراب وإنما أراد تفسيراً يراعي فيه ظاهر المعنى، والصواب: الزم الحج⁽²⁾.

وبناء على هذا الشرط أيضاً ذهب ابن جني (ت 392هـ) إلى منع حذف الحروف باعتبارها اختصاراً، واختصار المختصر لا يجوز، قال: "حذف الحروف ليس بالقياس وذلك أنّ الحروف إنّما دخلت الكلام من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها أيضاً واختصار المختصر إجحاف به"⁽³⁾.

وهذا القياس عقلي لا يتوافق مع واقع اللغة لوجود كثير من المواضع التي ورد فيها حذف الحرف، ومن جهة أخرى فإنه لا يجوز بأي حال إخضاع اللغة للعقل والمنطق.

ولو تأملنا القرآن الكريم لوجدناه غنياً بحذف الحروف ويقصد بالحروف هنا حروف المعاني، قال العلوي (ت 745هـ): "ولما كانت أحرف المعاني كثيرة الدور والاستعمال في الكلام توسّعوا في الإيجاز بحذفها"⁽⁴⁾.

وهناك ضابطان للتوصل إلى المحذوف من الحروف في القرآن الكريم أولهما دلالة الحرف على معنى مع بقاء هذا المعنى بعد الحذف، والثاني اعتبار الحرف محذوفاً بالقياس إلى موضع آخر ورد فيه ذكره⁽⁵⁾.

(1) _ سيويه. الكتاب. ج 1. ص 274.

(2) _ ينظر: ابن هشام. مغني اللبيب، ج 6، ص 344.

(3) _ ابن جني. الخصائص. ج 1. ص 344، وانظر: ابن جني عثمان، أبو الفتح. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تح: علي النجدي، ناصر شلي. وزارة الأوقاف. القاهرة. دط. 1414هـ-1994م. ج 1. ص 51.

(4) _ العلوي. الطراز. ج 2. ص 109.

(5) _ ينظر: المطعني. خصائص التعبير القرآني. ج 2. ص 6، 7.

ثامنا: ألا يكون المحذوف عاملا ضعيفا

يرى ابن هشام (ت 761هـ) بناء عليه منع حذف الجارّ مع بقاء عمله، وحذف الجازم والتّاصب إلّا في مواضع قويت فيها الدّلالة عليه، وكثر استعمال تلك العوامل، مع عدم جواز القياس عليها⁽¹⁾. وهذا القول فيه نظر وليس على إطلاقه، ذلك أنّ هناك مواضع قياسيةّ حذفت فيها هذه العوامل مع بقاء عملها:

ففي حذف حروف الجرّ مع بقاء عملها، قال عباس حسن (ت 1399هـ): "يجوز أن يحذف حرف الجرّ ويبقى عمله كما كان قبل الحذف ويطرّد هذا في مواضع قياسيةّ أشهرها أربعة عشر"⁽²⁾. أمّا حذف التّواصب فإنّ الفعل المضارع ينصب بـ "أن" مصدرية مضمرة في خمسة مواضع: بعد حتى، ولام التعليل، وأو التي بمعنى إلى، وواو المعية، والفاء في جواب الطلب⁽³⁾. وأمّا الجوازم فتحذف ويبقى عملها أطّرادا في جواب الشرط الواقع بعد الطلب: الأمر، والاستفهام، والتّحضيض، والتّمني⁽⁴⁾.

انطلاقا من الأدلة السابقة يتّضح لنا جواز الحذف وإن كان العامل ضعيفا ممّا يدلّ على أنّ قول ابن هشام (ت 761هـ) بالمنع ليس مطّردا، ولا يساير واقع اللّغة.

تاسعا: ألا يؤدي الحذف إلى تهية العامل للعمل ثمّ قطعه

منع البصريّون على أساس هذا الشرط حذف المفعول الثاني في نحو قولك: ضربني وضربته زيد، إذ لا يجوز حذف الضمير المتّصل "الهاء" الواقع مفعولا ثانيّا لأنّ حذفه يؤدّي إلى تهية الفعل الثاني "ضربت" للعمل في "زيد" على أنّه مفعول به ثم يقطعه عن العمل لكون "زيد" فاعلا للفعل الأوّل: "ضربني"⁽⁵⁾.

(1) _ ينظر: ابن هشام. مغني اللبيب. ج6، ص 345.

(2) _ عباس حسن. النحو الوافي. ج2، ص 532.

(3) _ ينظر: ابن يعيش. شرح المفصل. ج7، ص 18.

(4) _ ينظر: السيد أحمد الهاشمي. القواعد الأساسية للغة العربية. مؤسسة الرسالة. دمشق. ط1. 1428هـ-2007. ص 247.

(5) _ ينظر: ابن هشام. مغني اللبيب. ج6، ص 347، 348.

ولا يجوز في هذا القياس على قراءه ابن عامر (ت 118هـ): ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد:10] برفع "كل" خلافا للجمهور الذين قرؤوا بالنصب⁽¹⁾، وهذا لئلا يهتأ الفعل "وعد" لنصب مفعوليه: "كلًا" و "الحسنَى" ثم يقطع عن نصب "كل" في قراءة الرفع⁽²⁾.

عاشرا: ألا يكون الحذف في وسط الكلام

وهذا ما عزاه الزركشي (ت 794هـ) لابن جني (ت 392هـ)، يقول: "قال أبو الفتح بن جني: ومن حق الحذف أن يكون في الأطراف لا في الوسط لأن طرف الشيء أضعف من قلبه ووسطه"⁽³⁾.

وأما بالعودة إلى كتب ابن جني، نجد كلاما مخالفا لما أورده عنه الزركشي، إذ يرى بأن الحذف يكون في وسط الكلام وآخره لا في أوله يقول: "الحذف اتساع والاتساع بابه آخر الكلام وأوسطه لا صدره وأوله"⁽⁴⁾، وهو بهذا يمنع الحذف في صدر الكلام، ويجيزه في أوله وآخره.

مما سبق نخلص إلى أن الشروط التي وضعها علماء النحو والبلاغة لاستعمال الحذف أو القول به تعدّ بحق المقياس والطريق التي يجب أن يسلكها كل باحث للتأكد والتحقق من أي حذف في اللغة وخاصة في القرآن الكريم، للخروج من غلو القول بكثرة الحذف، ومنه كثرة التأويل.

وهذه الشروط منها ما هو بلاغي، ومنها ما يدور في دائرة الصناعة النحوية، وليست على درجة واحدة من الأهمية، فأهمها وجود قرينة تدل على المحذوف لئلا يفضي إلى اللبس والغموض، وأن يكون هناك غرض بلاغي للحذف، وأما الشروط الأخرى فبعضها غير دقيق لمخالفتها واقع اللغة، وبعضها الآخر يدخل في دائرة الخلاف بين النحاة.

(1) ينظر: أبو عمرو الداني. التيسير في القراءات السبع. تح: أوتو تريبزل، دار الكتاب العربي. بيروت. دط. 1404هـ-1987م. ص 208، وعبد الفتاح القاضي. الوافي في شرح الشاطبية. مكتبة السوادى. ط 4. 1412هـ-1994م. ص 367، وابن الجزري شمس الدين، أبو الخير. النشر في القراءات العشر. تح: علي محمد الضباع. المطبعة التجارية الكبرى. (دط). (دت). ج 2. ص 284.

(2) ينظر: السيوطي. الإتقان. ج 3 ص 199.

(3) الزركشي. البرهان. ج 3. ص 115.

(4) ابن جني. الخصائص. ج 1. ص 290.

المطلب الثاني: أدلة الحذف

مما يعدّ في علم البلاغة لغوا من الحديث ونوعاً من العبث وضرباً من التعمية والغموض العدول بالكلام عن أصله من الذكر إلى الحذف دون دليل أو قرينة تدلّ على المحذوف، وتبيّنه وتهدي إليه، تحقيقاً للحقّة والوجازة من جهة وتبليغا وإيصالا للمراد إلى المتلقّي من جهة أخرى.

ذلك أنّ حذف مالا دليل عليه، ولا قرينة ترشد إليه مناف للغاية والمغزى من وضع اللّغة متمثلاً في الإبلاغ والتواصل لذا كان الأصل فيها الإبانة والوضوح.

ولهذا جعل البلاغيون ومعهم النّحاة الدّليل أو القرينة من أهمّ شروط الحذف فكان لزاماً إفرادها بهذا المطلب لبيان مفهوم القرينة، ثم التفصيل في أنواعها.

أولاً: مفهوم القرينة

أ- القرينة لغة: ولاستجلاء معنى القرينة لغة تجب العودة إلى أقوال بعض أئمة اللّغة:

- قال الخليل (ت 174هـ): "قرنت الشّيء أقرنه أي شدّدته إلى شيء" (1).

- قال الجوهري (ت 393هـ): "وقرنت الشّيء بالشّيء وصلّته... وقارنته قرّانا صاحبتة ومنه قران الكواكب" (2).

- قال ابن فارس (ت 395هـ): "قرن القاف والراء والتّون أصلان صحيحان أحدهما يدلّ على جمع شيء إلى شيء والآخر شيء ينتأ بقوّة وشدّة" (3).

يتبين من أقوال اللغويين أنّ "القرينة" في اللّغة تدور حول أربعة معان أساسية: الجمع، والشدّ، والوصل، والمصاحبة، هذه المعاني بالإضافة إلى تقاربها من حيث المعنى فإنّ جميعها يقتضي المشاركة والتّفاعل.

(1) _ الخليل. معجم العين. ج 3. ص 383.

(2) _ الجوهري. الصّحاح. ج 6. ص 2181.

(3) _ ابن فارس. معجم مقاييس اللّغة. ج 5. ص 76.

ب- القرينة اصطلاحاً:

القرينة كمصطلح يتشاركه علما النحو والبلاغة مما يقتضي العودة إلى كلا العلمين لتبيان معناها اصطلاحاً:

- **التّحاة:** "القرينة هي الدّلالة اللفظيّة أو المعنويّة التي تمحّص المدلول وتصرفه إلى المراد منه، مع منع غيره من الدّخول فيه"⁽¹⁾، أو "هي العلامة التي تدلّ على المعنى المراد وتزيل عنه الغموض واللبّس"⁽²⁾.

- **البلاغيون:** "القرينة هي في الكلام كلّ ما يدلّ على المقصود"⁽³⁾.

فإذا تأقّلنا التعريفين يمكن القول إنّ التّحاة والبلاغيين اتفقوا حول مفهوم واحد للقرينة وأنها ما يدلّ على المعنى ويعين المتلقّي على فهم المراد ويزيل عنه الغموض واللبّس، ومفهومها هنا لا يتعلّق بباب الحذف فقط بل يتعدّاه إلى غيره من الأبواب، فإذا أردنا تعريف القرينة في باب الحذف يمكن القول: إنّ القرينة كلّ ما يدلّ على الحذف والمحذوف ويشير إليهما.

ثانياً: أقسام القرينة

تعدّدت تقسيمات الدّارسين للقرينة وتنوّعت، إلّا أنّ الشّائع بينهم تقسيمها إلى لفظيّة وحاليّة أو مقاليّة ومقاميّة، ومنهم من يضيف إليهما القرينة العقلية وقرينة العادة.

قال عبّاس حسن(ت1399هـ) في أقسام القرينة: "إن كانت لفظاً سمّيت لفظيّة، وإن كانت غير لفظ سمّيت معنويّة أو عقلية، وإن أدركت بالحواسّ سمّيت حسّيّة"⁽⁴⁾.

وفي تقسيم آخر يقول صاحب التّعريفات: "و القرينة إمّا حالية أو معنوية أو لفظية"⁽⁵⁾، وعليه يمكن تقسيم القرينة إلى:

(1) _ محمد سمير اللبدي. معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة. ص 186.

(2) _ عبّاس حسن. النحو الوافي. ج 1. ص 493.

(3) _ إنعام عكاوي. المعجم المفصّل في علوم البلاغة. دار الكتب العلمية. ط 2. 1417هـ-1996م. ص 620.

(4) _ عباس حسن. النّحو الوافي.. ج 1. ص 493.

(5) _ الجرجاني. كتاب التعريفات. ص 146.

1-القربنة اللفظية:

وهي كل ما دلّ على المحذوف انطلاقاً من النص واعتماداً على سياق الكلام، أو الأداء الصوتي له، أو بالنظر إلى ما يقتضيه الإعراب وتستدعيه القواعد والأقيسة التركيبية التي وضعها النحاة، أو البلاغيون اعتماداً على التصريح بالمحذوف في موضع آخر، أو ما يستلزمه أحد عناصر الكلام للآخر، فالقربنة اللفظية تأتي على عدة أوجه هذا بياها:

أ- قربة لفظية عامة:

ويقصد بها ما دلّ على المحذوف اعتماداً على سياق الكلام السابق للحذف أو اللاحق له⁽¹⁾.

أما السابق فكثيراً ما نجده في جواب الاستفهام أي عندما تأتي الجملة المحذوفة جواباً عن سؤال محقق واقع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: 25]، والتقدير: ليقولن خلقهن الله بدلالة الفعل "خلق" المذكور في الاستفهام المتقدم عليه⁽²⁾.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: 30]، والتقدير: أنزل خيراً بدلالة الفعل "أنزل" الوارد في السؤال قبله⁽³⁾.

وأما اللاحق فيكثر في حذف مفعول فعل المشيئة، قال فاضل السامرائي: "حذف مفعول فعل المشيئة كثير في كلام العرب"⁽⁴⁾، ومن الأمثلة عليه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ﴾ [الأنعام: 35]، وتقدير الكلام: ولو شاء الله أن يجمعهم لجمعهم، فحذف لدلالة الجواب

(1) ينظر: أحمد مطلوب، أحمد الرفاعي. أساليب بلاغية. ص 165، وعبد العزيز عتيق. علم المعاني. ص 129، والمرامي. علوم البلاغة. ص 93.

(2) ينظر: العلوي. الطراز. ج 3. ص 152، وبهاء الدين السبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. نج: عبد الحميد هنداي. المكتبة العصرية. بيروت. ط 1، 14213هـ-2001م. ج 1. ص 307-308، والخطيب القزويني. الإيضاح. ج 2. ص 108.

(3) ينظر: حبنكة الميداني. البلاغة العربية. ج 2. ص 43، وفضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها. ص 459.

(4) فاضل السامرائي. معاني النحو. ج 2. ص 99، وانظر: طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف. ص 117.

"لجمعهم" عليه⁽¹⁾.

ومن الأمثلة على دلالة السياق اللاحق على المحذوف قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمُوسَى إِنَّكَ أَلَمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص:20]، والتقدير: يأترون في قتلك بدلالة: ليقتلوك⁽²⁾.

ب- القرينة الصوتية:

ويقصد بها الأداء الصوتي والنغمي، أو الطريقة الصوتية والأدائية التي يلفظ بها المتكلم كلماته، فيتمكّن المستمع على إثرها من الوصول إلى بعض العناصر المحذوفة.

فاللغة لها جانبان، جانب مكتوب يتم التواصل فيه عن طريق القراءة، وجانب منطوق يتواصل فيه عن طريق السمع "ويبدو أنّ هذا الجانب الأخير يشكل مجالاً أرحب للحذف من سابقه لأنّه معضود بظروف مصاحبة تسعف في الإبلاغ بأخصر كلام استناداً إلى قرائنها الدالة"⁽³⁾.

ويعدّ ابن جني (ت392هـ) سبقاً في هذه المسألة حين تنبّه إلى القرينة الصوتية في معرض حديثه عن حذف الصّفة فيما حكاها سيويه (ت180هـ) من قول العرب: "سير عليه ليل" أي ليل طويل⁽⁴⁾.

قال معلقاً على حذف الصّفة في العبارة السابقة: "وكأنّ هذا إنّما حذفت فيه الصّفة لما دلّ من الحال وذلك أنّك تحس في كلام القائل من التطويح⁽⁵⁾ والتطريح⁽⁶⁾، والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو

(1) ينظر: ابن الأثير ضياء الدين، أبو الفتح. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنشور. تح: مصطفى جواد. مطبعة المجمع العلمي. دط. 1375هـ. ص 126، والسيوطي. مع الموامع. ج2. ص 13، وشهاب الدين النويري. نهاية الأرب في فنون الأدب. دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة. ط1. 1423هـ. ج7. ص 79.

(2) ينظر: العزّ بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجاز. ص6.

(3) حفطي حافظ محمد اشتية. ظاهرة الحذف في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه). كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية. الأردن. 1995م. ص34.

(4) ينظر: سيويه. الكتاب. ج1. ص 220.

(5) التطويح: من الفعل طوّح، ومنه قولك: طوّح في البلاد بنفسه هاهنا وهاهنا أو حمله على ركوب مفازة يخاف فيها هلاكه، انظر: ابن منظور. لسان العرب. ج2. ص 535.

(6) التطريح: من الفعل طرّح طرّحاً إذا أكثر الطّرح أي الرمي، انظر: الجوهري. الصحاح. ج1. ص 386، 387.

نحو ذلك" (1).

فالتَّغْم والجُرس الموسيقيّ المصاحب للكلام من العوامل المساعدة على الإِفهام والبيان، فاعتماداً عليه تصنّف الجمل إلى أنماطها: إخبارية، استفهامية، تعجبية، بغض النّظر عن أدوات الاستفهام، وصيغ التعجّب (2).

ويرى طاهر رمضان حمّودة أنّ الفواصل الصّوتية أو ما يعرف بالوقف والسّكت تؤدّي دوراً بارزاً في التّوجيه النّحوي ومنه تقدير المحذوف، والمثال على ذلك ما يعرف عند النّحاة بـ "التّعت المقطوع" أو ظاهرة القطع (3)، في نحو قولك: جاء زيدُ العالم برفع "العالم" في حال الإِتباع على أنّه صفة، ونصبه في حال الانقطاع على أنّه مفعول به لفعل محذوف تقديره: أمدح أو أخصّ، فالإِتباع والانقطاع مرّدهما إلى الأداء الصّوتي ممثلاً في الوصل والسّكت، حيث نتبع إذا وصلنا الكلام ونقطع إذا سكتنا على الكلمة التي تسبق التّعت المقطوع (4).

وهذا الكلام فيه نظر لسببين، السّبب الأوّل في جعل العلاقة بين الفاصلة الصّوتية والتّوجيه النّحوي سببية، فالإِتباع سببه الوصل، والانقطاع سببه الوقف، فهل يعني أن العكس لا يجوز؟ بالطبع لا، لأنّه يمكنك أن تقف وتتبع، كما يمكنك أن تصل وتقطع دون وجود مانع نحويّ أو بلاغيّ.

أمّا السّبب الثّاني إرجاعه علّة الانقطاع إلى السّكت، وإهماله للغرض البلاغي الذي أقرّه النّحاة أنفسهم، إذ يقول عبّاس حسن (ت1399هـ): "أمّا السّبب البلاغيّ للقطع، فيكاد ينحصر في توجيه الدّهن إلى التّعت المنقطع وإبراز معناه لأهميّة خاصّة تستدعي هذا التّوجيه" (5).

(1) ابن جني. الخصائص. ج2. ص 370، 371.

(2) ينظر: طاهر رمضان حمّودة. ظاهرة الحذف. ص 118، وتّمّام حسن. اللّغة العربية معناها ومبناها. ص 226-228.

(3) القطع: ظاهرة لغوية يقصد بها مغايرة التّعت للمنعوت من حيث الإعراب، وذلك بأن يأتي المنعوت مرفوعاً ونعته منصوباً أو يأتي منصوباً ونعته مرفوعاً أو يأتي مجروراً ونعته مرفوعاً أو منصوباً، انظر: فاضل السّامرائي. معاني النّحو. ج3. ص 193.

(4) ينظر: طاهر سليمان حمّودة. ظاهرة الحذف. ص 118.

(5) عبّاس حسن. النحو الواقي. ج3. ص 487.

ج- القرينة الإعرابية:

أو كما أطلق عليها الزركشي (ت794هـ): "الدلالة المثالية"⁽¹⁾، ويقصد بها دلالة العلامة الإعرابية على العناصر المحذوفة، فإذا ورد اللفظ منصوباً وعامل النصب محذوف قدّر له ناصب كما في قولك: "أهلاً وسهلاً"، والتقدير: حللت أهلاً ونزلت سهلاً⁽²⁾.

ومن الأساليب اللغوية التي اعتمد فيها النّحاة على القرينة الإعرابية عند تقدير المحذوف أساليب النداء والاختصاص، والتحذير والإغراء فاعتبرت العلامة الإعرابية ممثلة في النّصب دون ناصب ظاهر باعثة على تقدير فعل ناصب واجب في النداء والاختصاص دائماً، وفي التحذير والإغراء غالباً⁽³⁾.

ووردت عن العرب أمثلة سماعية تضمنت أسماء منصوبة دون ذكر عامل النّصب، فقدّر لها النّحاة أفعالا اعتماداً على قرينة الإعراب في هذه الأسماء ومن ذلك قول العرب: "أحشاً وسوء كيلة" وقولهم: "الكلاب على البقر"، والتقدير: أتبيعي حشاً وتزيد سوء كيلة، في المثال الأول، وترك الكلاب على البقر في المثال الثاني⁽⁴⁾.

ويرى تمام حسّان (ت1432هـ) أنّ الاعتماد على القرينة الإعرابية عمل يتّسم بالكثير من المبالغة وعدم التّمحيص لسببين، السبب الأوّل ويتمثّل في كون المعربات التي تظهر عليها الحركات أقلّ من مجموع الكلمات التي ترد في سياق الكلام لأنّه هناك إعراب بالحروف، وإعراب بالتقدير، وبالمحلّ الإعرابي للمبني، والمحلّ الإعرابي للجمل.

أما السبب الثاني فلو افترضنا أنّ كلّ الإعرابات تكون على أساس الحركة الظاهرة فإنّنا سنقع في إشكال آخر يتمثّل في كون الحركة الواحدة تدلّ على أكثر من باب واحد، ومن ثمة فإنّ دلالتها منفردة

(1) _ الزركشي. البرهان. ج3. ص 111.

(2) _ ينظر: ابن الأثير. المثل السائر. ج2. ص 218، والعلوي. الطراز. ج2. ص 51، و المراغي. علوم البلاغة. ص 89، والسيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ج1. ص 101، ومصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. المكتبة العصرية. بيروت. ط28. 1414هـ-1993م. ج3. ص 8.

(3) _ ينظر: ناظر الجيش محمد بن يوسف. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون. دار الطباعة للنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة. ط1. 1428هـ. ج7، ص 3525، وسيبويه. الكتاب. ج2، ص 233، وابن الناظم بدر الدين. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. تح: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. ط1. 1420هـ-1999م. ص 432-434.

(4) _ ينظر: النّحو الوافي. عباس حسن. ج4. ص 138.

على الباب الواحد محلّ لبس⁽¹⁾.

وعلى الرغم من ذلك فقد كانت القرينة الإعرابية أحد الأدلة التي اعتمدها النحاة وخاصة للدلالة على المحذوف، لكنّها لا تكفي لوحدها بل تحتاج إلى قرائن أخرى مصاحبة لها لفظية كانت أو حالية تعين على تحديد المحذوف ومنه فهم المعنى المراد.

د- القرينة الصناعية:

ويقصد بها الأسس والقواعد والأصول النحوية التي وضعها النحاة ويلجؤون إليها في تقدير أنواع من المحذوفات دون الرجوع إلى المعنى - أحياناً - وهذا خاصّ بالنحاة دون غيرهم لأنهم أعرف الناس بهذه القواعد والأصول، يقول ابن هشام (ت761هـ): "وهذا يختصّ بمعرفته النحويّ لأنّه إنّما عرف من جهة الصناعة"⁽²⁾.

ويقصد ابن هشام بالصناعة: "القوانين والأقيسة التي يختصّ بمعرفتها النحاة لا بالقرينة اللفظية العامة أو الحالية"⁽³⁾.

ومن الأمثلة التي اعتمد فيها على القرينة الصناعية في الدلالة على المحذوف قوله تعالى: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة: 01]، والتقدير: لأنّا أقسم، لأنّ فعل الحال لا يقسم عليه عند البصريين، بدلالة القاعدة النحوية التي تقول بعدم جواز القسم على الحال⁽⁴⁾.

وذهب ابن عصفور (ت669هـ) إلى جواز القسم على الحال وأنّ القول بالمنع باطل، يقول: "وإن كان حالا فمن الناس من قال إنّّه لا يجوز أن يقسم عليه لأنّ مشاهدته أغنت عن أن يقسم عليه وهذا باطل لأنّه قد يعوق عن المشاهدة عائق فيحتاج إذ ذاك إلى القسم... والصحيح أنّه يجوز أن يقسم

(1) ينظر: تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. عالم الكتب. ط5. 1427هـ-2006م. ص 231، 232.

(2) ابن هشام. مغني اللبيب. ج6. ص325.

(3) طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف. ص 122.

(4) ينظر: ابن هشام. مغني اللبيب. ج6. ص 325، والزرکشي. البرهان. ج3. ص 122، وأبو البقاء الحنفي. الكلبيات. تح: عدنان درويش، محمد المصري. مؤسسة الرسالة. بيروت. دط. دت. ص 385، وابن الشجري ضياء الدين أبو السعادات، أمالي ابن الشجري. تح: محمود الطناحي. مكتبة الخانجي. القاهرة، ط1. 1413هـ-1991م. ج2. ص 526.

عليه⁽¹⁾.

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُا﴾ [يوسف: 85]، والتقدير: لا تفتأ، والقاعدة التي اعتمدها النحاة هاهنا في تقديرهم للمحذوف وجوب اقتران جملة جواب القسم باللام والنون إذا كانت جملة مثبتة كما في قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾ [الأنبياء: 57]، وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ﴾ [التغابن: 07]⁽²⁾.

وهذا ما أشار إليه سيبويه (ت180هـ) في قوله: "اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفّي لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام والنون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة"⁽³⁾.

وقد بالغ النحاة في الاعتماد على هذه القرينة، ذلك أنّ هناك مواضع قد يشذ فيها النصّ عن القواعد والأسس النحويّة فيضطرّ النحاة إلى تأويل مالا يحتمله المعنى، فيخضعون بذلك المعنى للقياس النحويّ الأمر الذي حذر منه ابن جني (ت392هـ) حين قال: "فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو مالا غاية وراءه، وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصحّحت طريق تقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه"⁽⁴⁾.

وإضافة إلى ما قاله ابن جني فإنّ بعض المسائل النحوية هي محلّ خلاف بين النحاة كما في مسألة القسم على الحال.

هـ- التصريح بالمحذوف في موضع آخر:

التصريح بالمحذوف في موضع آخر يماثله من حيث السياق اللفظي والمعنوي من أقوى الأدلة

(1) ابن عصفور علي بن مؤمن الإشبيلي، أبو الحسن. شرح جمل الزجاجي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1419هـ-1998م. ج1. ص 554.

(2) ينظر: ابن عيش. شرح المفصل. ج5. ص252، وأبو حيان الأندلسي. التذييل والتكميل بشرح كتاب التسهيل. تح: حسن هنداي. دار القلم. دمشق. ط1. دت. ج11، ص 387، وعباس حسن. النحو الوافي. ج4. ص 483، وابن الأثير. المثل السائر، ج2. ص 256.

(3) سيبويه. الكتاب. ج3. ص 104.

(4) ابن جني. الخصائص. ج1. ص 283، 284.

والقارئ التي تعين على تحديد المحذوف⁽¹⁾، وخاصة في القرآن الكريم لأنّ القرآن يفسّر بعضه بعضا وفي هذا يقول الزّرقاني(ت1367هـ): "وقد قالوا: إنّ القرآن يفسّر بعضه بعضا وإنّ أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق من القول، واتّفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته"⁽²⁾.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران:133]، والتّقدير: عرضها كعرض السماوات والأرض بدلالة الذّكر في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد:21].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البينة:2] أي: من عند الله، ويدلّ على هذا التّعين قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [البقرة:101]، فقد صرّحت الآية بالمحذوف في هذا الموضع تصرّحا بحيث لا تبقى حاجة في غيره إلى ذكره⁽³⁾.

ز- التّضام: والمقصود به "أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين التّحويين عنصرا آخر فيسمّى التّضام هنا التّلازم"⁽⁴⁾، وهذا التّلازم إمّا أن يكون على سبيل الافتقار كافتقار الموصول إلى صلته، والجارّ إلى المجرور، وواو الحال إلى جملة الحال، وإمّا على سبيل التّطلّب، كطلب الفعل للفاعل، أو نائب الفاعل، وطلب المبتدأ للخبر، والاعتبار في هذا التّطلّب يعود إلى حاجة المعنى إليه⁽⁵⁾.

(1) ينظر: جلال الدين السيوطي. معترك الأقران. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1408هـ-1988م. ج1، ص236.
(2) الزّرقاني محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. تح: فواز زمري. دار الكتاب العربي. بيروت. ط1. 1415هـ-1995م. ج2، ص44، وانظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر، أبو الفداء. تفسير القرآن العظيم. تح: سامي سلامة. دار طيبة. ط2. 1420هـ-1999م. ج5، ص477، والبعوي الحسين بن مسعود، أبو محمد. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تح: محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش. دار طيبة. ط4. 1417هـ-1997م. ج1، ص9، والقاسمي محمد جمال الدين. محاسن التّأويل، تح: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1، 1418هـ. ج6، ص260.
(3) ينظر: السيوطي. الإتقان. ج3، ص196.
(4) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص217.
(5) ينظر: تمام حسان. القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والحلي. مجلّة اللّسان العربي. مطابع دار الكتاب. الدار البيضاء. العدد1. المجلد11. 1984م. ص49، وتّمام حسان. الخلاصة النحوية. عالم الكتب. ط1. 1420هـ-2000م. ص.

ومن الأمثلة على قرينة التضام في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: 07]، أي: المسجد الأقصى⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: 60]، والتقدير: هو الحقّ بدليل وقوع كلمة "الحق" خبراً⁽²⁾ والخبر يطلب مبتدأً.

القرينة الحالية: وتعرف أيضاً بالمقام أو الموقف⁽³⁾، وليس لهذه القرينة وجود في اللفظ لأنها عبارة عن "إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتّخمين يختصّ بإدراكها المشاهد لها"⁽⁴⁾.

وللقرينة الحالية أهمية بالغة في الدلالة على المحذوف وفهم المعنى المراد انطلاقاً من الظروف المحيطة بالتّصّ، أو الموقف الكلامي الذي قيل فيه، قال الزّركشي (ت794هـ): "والحالية قد تحصل من التّطر إلى المعنى، والتّطر والعلم فإنّه لا يتمّ إلّا بمحذوف وهذا يكون أحسن حالا من النّظم الأوّل لزيادة عمومته"⁽⁵⁾. وأدرك السّابقون من أصوليين وبلاغيين ومفسّرين ولغويين أثر القرينة الحالية في الكلام وتوجيه المعنى، بداية من سيبويه (ت180هـ) الذي تنبّه إلى أهمية الظروف الملازمة للخطاب وعلاقتها بالحذف بالتّطر إلى أنّ تلك القرائن الحالية تدلّ على المحذوف، يقول في باب حذف المبتدأ: "وذلك إذا رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشّخص فقلت: عبد الله، وربّي كأنّك قلت: ذاك عبد الله أو هذا عبد الله، أو سمعت صوتاً فعرفت صاحب الصّوت فصار آية لك على معرفته فقلت: زيد، وربّي أو مسست جسداً أو شممت ريحاً فقلت: زيد أو المسك، أو ذقت طعاماً فقلت: العسل"⁽⁶⁾.

(1) ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن. ص 164، ومصطفى شاهر خلوّف. أسلوب الحذف في القرآن الكريم. ص 80.

(2) ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 3. ص 187، والنيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد. غرائب القرآن و رغائب الفرقان. تح: زكريا عميرات. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1413هـ-1993م. ج 2. ص 175.

(3) ينظر: مصطفى شاهر خلوّف. أسلوب الحذف في القرآن الكريم. ص 80.

(4) أبو حامد الغزالي. المستصفى. تح: محمد عبد السّلام عبد الشّافي. دار الكتب العلمية. ط 1. 1413هـ-1993م. ص 185.

(5) الزّركشي. البرهان. ج 3. ص 112.

(6) سيبويه. الكتاب. ج 3. ص 130.

ويرى ابن جني (ت392هـ) بأن الحال المشاهدة تقوم مقام الأفعال الناصبة، يقول: "ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة نحو قولك إذا رأيت قادماً: خيرٌ مقدّم، أي قدمت خير مقدّم، فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب" (1).

فهذه الظروف الملازمة للخطاب تغني عن اللفظ وتعديل بالكلام من الذكر إلى الحذف وهو ما أشار إليه ابن يعيش (ت643هـ) بقوله: "إنّ قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ وذلك بأنّ المراد من اللفظ الدلالة على المعنى فإذا ظهر المعنى بقرينة حالية أو غيرها لم يحتج إلى اللفظ" (2).

بل ويذهب الشاطبي (ت790هـ)، إلى أبعد من ذلك إذ يرى بأن مدار علم المعاني والبيان على معرفة مقتضيات الأحوال، يقول في كلام طويل: "إنّ علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب إنّما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال؛ حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو المخاطب أو الجميع، إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك كالاستفهام لفظه واحد ويدخله معانٍ آخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتّهديد والتّعجيز وأشباهها، ولا يدلّ على معناها المراد إلّا الأمور الخارجة، وعمدتها مقتضيات الأحوال" (3).

ومن الأمثلة عليها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿هَلْ أَنتَكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿ [الذاريات: 24، 25]، فقد ورد في الآية أكثر من محذوف: ففي قوله عزّ وجلّ: "فقالوا سلاماً" محذوف، والتّقدير: نسلمّ سلاماً، وفي قوله عزّ وجلّ: "قال سلام"، والتّقدير: عليكم سلام، وفي قوله عزّ وجلّ: "قوم منكرون"، والتّقدير: أنتم قوم منكرون (4).

فالأحوال والظروف الملازمة لهذا النصّ دلّت على هذه المحاذيف من دخول الملائكة على إبراهيم عليه السلام والذي يقتضي السلام منهم والرّد من إبراهيم عليه السلام، ثم دخولهم دون التعريف بأنفسهم ما دفع

(1) _ ابن جني. الخصائص. ج1. ص 265.

(2) _ ابن يعيش. شرح المفصل. ج1. ص 310.

(3) _ الشاطبي إبراهيم بن موسى. الموافقات. تح: مشهور آل سلمان. دار ابن عفان. ط1. 1417هـ - 1997م. ج3. ص 347.

(4) _ ينظر: فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفانها. ص 459.

بإبراهيم عليه السلام إلى إنكارهم.

ومّا يدخل في باب القرينة الحالية "الشروع في الفعل"⁽¹⁾، إذ يقدر له فعل محذوف تدلّ عليه القرينة الحالية، متعلّق بالجاء والمجرور عند قولك: "بسم الله" فإذا شرعت في القراءة وقلت: "بسم الله" قدر المحذوف: أقرأ، وإذا شرعت في الأكل قدر المحذوف: أكل... وهكذا⁽²⁾.

قرينة العقل:

من أبرز صفات المخاطبين باللغة العقل، فهو مناط التكليف، لذا نجد الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز يدعو إلى التفكير والتدبر في آياته ومعانيه في كثير من المواضع، وآلة التدبر والتفكير في ذلك العقل فيقول عزّ من قائل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 02]، ويقول أيضا: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: 68]، ويقول في موضع آخر: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ﴾ [ص: 29]، ويقول كذلك: ﴿أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد: 24].

فدعوة الله عزّ وجلّ إلى التفكير والتدبر في آيات ومعاني القرآن الكريم دليل أهمية العقل في فهم مقاصد ومرامي الكلام ذلك أنّه قد يدرك بالعقل مالا يدرك بغيره.

ولهذا يحذف المتكلم أحيانا عنصرا من عناصر الكلام، ظلّا منه بأنّ المخاطب سيتمكّن من إدراكه بعقله، إذ يحكم على استحالة المعنى عقلا دون تقدير محذوف.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 01]، وقوله تعالى أيضا: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ [الإسراء: 34]، والتقدير: أوفوا بمقتضى العهود، وبمقتضى العقود "لأنّ العهد والعقد قولان قد دخلا في الوجود وانتقزيا فلا يُتصوّر فيهما نقض ولا وفاء وإنّما النقص والوفاء لمقتضاها وما ترتّب عليهما من أحكامهما"⁽³⁾.

(1) ينظر: رمضان سليمان حمودة. ظاهرة الحذف. ص 132، 133.

(2) ينظر: الخطيب القزويني. الإيضاح. ص 151، وأحمد مطلوب، كامل حسن البصير. البلاغة والتطبيق. ص 186.

(3) العزّ بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجاز. ص 4.

والحذف الذي يدلّ عليه العقل، تارة العقل نفسه يعيّن المحذوف وتارة الشّرع، وتارة أخرى العادة أو العرف:

أ- ما عيّنه العقل: كما في قوله ﷺ في الحديث الذي رواه جابر (ت 78هـ): "... يا جابر ناد بجفنة، فقلت: يا جفنة الرّكب..."⁽¹⁾، فالعقل دلّ على الحذف إذ لا يصحّ عقلاً أن تنادى الجفنة، وإنّما المنادى القائم على أمر الجفنة، والتّقدير: يا صاحب جفنة الرّكب⁽²⁾.

ب- ما عيّنه الشّرع: كما في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة: 3]، فالعقل دلّ على الحذف فالميتة والدّم ليسا محرّمين لذاتيهما لأنّ "التّحريم لا يضاف إلى الأجرام [الذوات] وإنّما هو والحلّ يضافان إلى الأفعال فعلم بالعقل حذف الشّيء، أما التعيين فمستفاد من الشّرع"⁽³⁾، لأنّ العقل قاصر عن إدراك محلّ الحلّ والحرمة.

والنّصّ الشّرعيّ الدّالّ على المحذوف قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَحَدٌ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: 145]، فالحرّم هو أكلها لذا فالتّقدير في الآية: حرّم عليكم أكل الميتة والدّم.

ج- ما عيّنته العادة أو العرف: كما في قوله تعالى: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ [يوسف: 32]، فدلّ العقل على الحذف إذا لا يجوز عقلاً أن يقع اللّوم في يوسف عليه السلام لهذا يحتمل أن يكون المراد: لمتني في حبّه لقوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: 30]، أو لمتني في مرادته لقوله تعالى: ﴿تُرَاوِدُ فَتَقِيعُهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: 30].

فدلّت العادة على تعيين المرادة لأنّ الحبّ لا يلام عليه صاحبه عادة فهو أمر خارج عن الإرادة والاختيار، وإنّما الذي يلام عليه المرادة التي بإمكان الإنسان دفعها عن نفسه⁽⁴⁾.

(1) مسلم بن الحجاج . المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ . كتاب الزهد والرفائق . باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر . رقم الحديث: 3013 . تح: محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي . بيروت . دط . دت . ج 4 . ص 2307 .

(2) ينظر: فضل حسن عباس . البلاغة فنونها وأفنانها . ص 459 .

(3) السيوطي . الإتقان . ج 3 . ص 195 .

(4) ينظر: الخطيب القزويني . الإيضاح . ج 3 . ص 195 ، وبهاء الدين السبكي ، عروس الأفراح ، ج 1 . ص 603 ، و المراغي . علوم البلاغة . ص 115 ، والسيد أحمد الهاشمي . جواهر البلاغة . ج 1 . ص 200 ، وأحمد مطلوب ، أحمد الرفاعي . أساليب بلاغية . ص 213 .

قرينة العادة: ويقصد بالعادة "الأمر المقرر في نفسه من غير نظر إلى دلالة الكلام عليه عرفاً"⁽¹⁾. ومن الأمثلة على دلالة العادة على المحذوف قوله تعالى حكاية عن المنافقين والمتخلفين عن غزوة أحد: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُمُ﴾ [آل عمران: 167]، فظاهر الكلام يدلّ على أنّهم يجهلون فنون الحرب والقتال وهذا لا يصحّ لأنّ العرب لا ينكر أحد معرفتهم وخبرتهم بفنون الحرب، والتّصريح بعدم المعرفة بما يعتبر بالنسبة لهم معرّة ومثلبة، لذا فالعادة تأبى أن يريدوا حقيقة القتال وإنّما القصد مكان قتال أو مسمى قتال⁽²⁾.

من كلّ ما سبق تتبين عظمة اللّغة العربيّة فهي لغة تدبّر وتأمل، كما تتجلّى فطنة وذكاء أصحابها وأهلها أولئك الذين إذا خاطبوا حذفوا ما ظنّوا السّامع يدركه اعتماداً على إشارات وعلامات أطلق عليها العلماء مصطلح القرينة، والتي تعدّدت واختلفت بتعدّد واختلاف المستدلّ به على الحذف والمحذوف.

وقد يتوصّل المخاطب إلى إدراك الحذف وتقدير المحذوف اعتماداً على قرينة واحدة، أو على مجموعة من القرائن تتألف بينها لتدلّ على المحذوف، هذا المحذوف قد يتّفقون عليه وقد يختلفون، اختلاف تنوّع وتوسّع، لا اختلاف تضادّ.

(1) _ عبد المتعال الصعيدي. بغية الإيضاح. ج.2. ص 131.

(2) _ ينظر: الطبري محمد بن جرير، أبو جعفر. جامع البيان بتأويل القرآن. تح: أحمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط1، 1420هـ- 2000م. ج.7. ص 380، والزحشري. الكشف. ج.7. ص 653.

المبحث الثالث: أقسام الحذف

ويهدف هذا المبحث إلى التعريف بأقسام الحذف باعتبار علاقة المحذوف بالمترك من حيث اللفظ أو المعنى.

ومما ينبغي التنبيه عليه أنّ الدارسين لموضوع الحذف قبل الزركشي (ت 794 هـ) اكتفوا بوضع حدّ للحذف، وبيان أنواع المحذوف مع ضرب أمثلة كثيرة على ذلك دون تحديد أقسام الحذف إلى أن جاء الزركشي وتناول الموضوع بالدراسة والتحليل مع استيعاب أقوال سابقيه، انطلاقاً من كلام العرب، والقرآن الكريم فقسّم الحذف إلى ثمانية أقسام.⁽¹⁾

وجاء السيوطي (ت 911 هـ) وبعد التمهيد والتدقيق لتقسيم الزركشي اختصرها في أربعة أقسام: الاقتطاع، الاكتفاء، الاحتباك، الاختزال،⁽²⁾ وهو ما ساعتمده في هذه الدراسة.

أولاً: الاقتطاع

الاقتطاع لغة: الفصل " يقال اقتطع من الشيء قطعة فصلها ومن المال اختصّ نفسه بجزء منه" ⁽³⁾ . وأوّل من أفرد بالدراسة وجعله قسماً من أقسام الحذف في القرآن الكريم الزركشي (ت 794 هـ) فقال في تعريفه: " ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي" ⁽⁴⁾ .

والتعريف على هذه الصورة فيه عموم ويحتاج إلى تدقيق أكثر لأنّه شمل ما حذف لعلّة بلاغيّة وهو المراد، وما حذف لعلّة نحويّة ⁽⁵⁾ أو صرفيّة ⁽⁶⁾، فكان لزاماً تقييده وحصره فيما حذف لعلّة بلاغيّة فقط فيقال : الاقتطاع حذف بعض حروف الكلمة لغير علّة صرفيّة أو نحويّة، إذ لا يقصد به حذف حروف

(1) _ ينظر: الزركشي. البرهان. ج3. ص 117- 134 .

(2) _ ينظر: السيوطي. الإتقان. ج3. ص 241- 251.

(3) _ مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. دار الدعوة. القاهرة. دط. دت. ج2. ص 745.

(4) _ الزركشي. البرهان. ج3. ص 117.

(5) _ الحذف لعلّة نحويّة: " إسقاط لصيغ داخل النصّ التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحوياً لسلامة التركيب وتطبيقاً للقواعد". انظر : علي أبو المكارم. الحذف والتقدير النحوي. دار الغرب للطباعة والنشر. القاهرة. ط1. 2008م. ص200.

(6) _ الحذف لعلّة صرفيّة: أو كما يسمّيه علماء الصّرف بالإعلال بالحذف: تأثيرٌ يصيب الحرف في حالات معيّنة، يؤدّي إلى حذفه من الكلمة. انظر: فاضل السامرائي. الصّرف العربي أحكام ومعاني. دار ابن كثير. بيروت. ط1. 1413هـ- 2013م. ص 245. والحملاني أحمد بن محمد. شذا العرف في فنّ الصّرف. ضبط وشرح ووضع الفهارس: محمد قاسم. المكتبة العصرية. بيروت. دط. 2009م. ص 176.

البناء التي تكلم علماء النحو والصرف على حذفها وإبدالها لأنهم أرادوا بذلك تصحيح الألفاظ وردّها إلى أصولها إنّما الغرض الحروف التي يفيد حذفها وإثباتها معنى جديداً.

والقصد بالمعنى الجديد الغرض البلاغي وهو من شروط الحذف؛ لأنّه إذا كان الأصل في الكلام الذّكر فلا يجوز العدول عنه إلى الحذف إلّا بتحقيق غاية بيانيّة ، ولطيفة بلاغيّة يطلبها المعنى ويستدعيها المقام.

واستقبح ابن الأثير (ت 637هـ) هذا النوع من الحذف، ورأى بأنّه لا يجوز استعماله أو النّسج على منواله ، وإن استعملته العرب في كلامها، يقول بعد أن ساق أمثله: " فهذا وأمثاله [الاقتطاع] ممّا يقبح ولا يحسن وإن كانت العرب قد استعملته فإنّه لا يجوز لنا أن نستعمله" (1).

وعلى النقيض من ذلك أجازته في كتابه الجامع الكبير، على الرغم من استقباحه له لأنّ العرب أوردته في خطابها واستعمله في نظمها يقول: " ولا يحسن استعماله في التّأليف ولكنّه يجوز، لأنّ العرب أوردته في أشعارها واستعملته في كلامها." (2)

وابن الأثير (ت 637هـ) بهذا وقع في تناقض لأنّه من جهة يؤكّد على استعمال العرب له، ويعترف بشيوعه في أشعارهم، ومن جهة أخرى يعيب استعماله والتّأليف على منواله، أليست كثرة استعمال العرب تجعله من الفصيح الذي يحسن التّظم وفقه، والنّسج مثله؟

وهذا ما ذهب إليه ابن النقيب (ت 698هـ) وأكّده، قال: " ومثل هذا في أشعار العرب وكلامهم كثير، وإذا كثّر استعماله كان من الكلام الفصيح معدوداً، وحسن في التّركيب، وكلّما بعد غور الكلمة واستعجم معناها كان فهمه بأوّل وهلة دليلاً على صحّة الأفهام، وجودة الغرائز وسلامة الطّباع وحسن موقع اللفظ به." (3)

وممّا هو معلوم أنّ من شروط البلاغة مراعاة مقتضى الحال، بل هو من أخصّ معانيها، والحذف

(1) ابن الأثير. المثل السائر. ج2. ص 319. وانظر: العلوي، الطراز، ج2، ص 113، و ابن عصفور علي بن مؤمن الإشبيلي، أبو الحسن. ضرائر الشعر. تح: وليد إبراهيم محمد. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع. ط1. 1980م. ص142.

(2) ابن الأثير. الجامع الكبير. ص 141.

(3) ابن النقيب جمال الدين محمد بن سليمان، أبو عبد الله. مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط1. 1415هـ-1995م. ج2. ص 163، 164 .

كظاهرة أسلوبية عند العرب تتوافق وتناسب مع أحوالهم فهم أهل فطنة وذكاء لذلك اتسم خطابهم بالإيجاز والاختصار وخرج مخرج الإشارة مما يعبر عن رقيهم ومدى فهمهم وشدة ذكائهم، بحيث يكفيهم من الكلام موجزه ومن الخطاب أقصره.

وتجلى هذه الحقيقة بوضوح في القرآن الكريم وكيف تباين أسلوبه في خطابه للعرب وخطابه لأهل الكتاب، قال الجاحظ (ت 255 هـ): "ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام" (1).

وقبل ابن الأثير (ت 637 هـ) نجد قدامة بن جعفر (ت 337 هـ) يرى الاقتطاع من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن في الشعر واصطلح عليه "التثليم"، ويقول في تعريفه: "هو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر إلى ثلمها والنقص منها" (2).

وكلام قدامة بن جعفر إنما في الشعر خاصة، ويعبر عن رؤيته النقدية لكن ابن الأثير توسع في رأيه وتجاوز الشعر إلى النثر، بل وينكر وقوع هذا الأسلوب في القرآن الكريم كما نقل ابن النقيب (ت 751 هـ) قوله: "ولا يجوز استعماله في القرآن الكريم" (3)، وأما بالعودة إلى مؤلفات ابن الأثير فلا نعثر على هذا التصريح، وما وجد منها استقبحه له في النظم والتأليف.

مما سبق نخلص إلى أن الاقتطاع كظاهرة بلاغية تعد في الفصح من كلام العرب، ومنه جواز استعمالها والتأليف على منوالها وهذا لعدة أسباب نذكر منها:

- وروده في الفصح من كلام العرب والحديث النبوي الشريف والقرآن الكريم الذي يعتبر قمة البلاغة التي تصل حد الإعجاز.

- اتسم العرب بالذكاء والفطنة مما جعل خطابهم وأسلوبهم في الكلام يميل إلى الحذف والإيجاز ليتوافق بذلك وأحوالهم، وما البلاغة إلا هذه، فهي التي تراعي أحوال المخاطبين ومقاماتهم.

- اتفاق علماء البيان على جوازه وإن خالفهم ابن الأثير (ت 637 هـ) في كتابيه المثل السائر

(1) _ الجاحظ. كتاب الحيوان. ج 1. ص 64.

(2) _ قدامة بن جعفر بن قدامة. نقد الشعر. مطبعة الجوائب. قسطنطينية. ط 1. 1301 هـ. ص 86.

(3) _ ابن النقيب. مقدمة تفسير ابن النقيب. ج 2. ص 162.

والجامع الكبير إذ لم يستحسنه مع إقراره بوقوعه في كلام العرب.

والأمثلة على هذا النوع من الحذف كثيرة ومتنوعة، سواء ما جاء في كلام العرب أم في القرآن الكريم.

ومّا ورد في كلام العرب قول قول علقمة (1) :

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُّقَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومٌ (2)

والمراد بـ: (سبا) سَبَائِب (3)، جمع سبيبة وهو الثوب الرقيق (4).

والغرض البلاغي من الاقتطاع هنا علم الشاعر بظهور مراده وتعيينه، "لأن ذكر سبائب الكتّان في هذا السياق كثير فكلمّا ذكر الإبريق مشبّها بالظبي رأيتهم يذكرون سبائب الكتّان، فالحذف أكسب الكلمة خفة ولم يلبس معناه" (5).

و مثله قول لبید بن ربیعة (ت 41هـ):

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِجٍ فَأَبَانَ وَتَقَادَمَتْ بِالْحُبْسِ فَالْشُّوبَانِ (6)

وتقدير الكلام: درس المنازل بحذف الزّاي واللام من كلمة "المنازل"، والغرض من الاقتطاع هنا الإشارة إلى اندثار وزوال منازل محبوبته التي لم تبق منها سوى الأطلال، فكذلك كلمة المنازل لم يبق منها الشاعر إلّا بعض حروفها.

(1) _ هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس التميمي، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، عرف بعلقة الفحل، عاصر امرأ القيس، وله معه مساجلات، له ديوان شعر مطبوع، توفي نحو 20 ق هـ، انظر: ابن عساكر . تاريخ دمشق. ج 41، ص 140، والزركلي . الأعلام. ج 4. ص 247.

(2) _ علقمة بن عبدة التميمي. الديوان، شرح: الأعلام الشتيمري. دار الكتاب العربي. بيروت. ط 1. 1414هـ - 1993م. ص 26.

(3) _ ينظر: قدامة بن جعفر. نقد الشعر. ص 86، وابن عصفور. ضرائر الشعر. ص 142. ص 253، والمظفر بن الفضل العلوي، أبو علي. نضرة الإغريض في نصرة القريض. تح: نهي عارف الحسن. مجمع اللغة العربية. دمشق. دط. د.ت. ص 426، و عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، أبو عبيد. سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي. تح: عبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية. بيروت. دط. د.ت. ج 1. ص 14.

(4) _ ينظر: الخليل. معجم العين. ج 2. ص 207، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط، ج 1. ص 412.

(5) _ محمد أبو موسى. خصائص التراكيب. ص 156.

(6) _ لبید بن ربیعة. الديوان. اعتنى به: حمدو طمّاس. دار المعرفة. ط 1. 1425هـ - 2004م. ص 132.

أما في القرآن الكريم فمن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: 97] بحذف التاء في قوله: "فما استطاعوا"، وللكشف عن الغرض البلاغي للحذف في الآية تجب المقارنة بين الفعلين إذ ورد الأول منهما بحذف التاء والثاني بإثباتها من خلال ربطهما بمعنى الآية وسياقها الذي يصور موقف يأجوج ومأجوج من علو السدّ وملاسته وصلابته "فجيء أولاً بالفعل مخففاً عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السدّ والصعود فوقه، ثم جيء بأصل مستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على ثقبه وخرقه، ولا شك أن الظهور أيسر من النقب، والنقب أشدّ عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخففاً مع الأخفّ، وجيء به تاماً مستوفى مع الأثقل ولو قدر العكس لما تناسب" (1).

ثانياً: الاكتفاء

الاكتفاء في اللغة مأخوذ من كفى واكتفى: اضطلع، وكفاه الأمر: إذا قام مقامه (2). وفي الاصطلاح قال السيوطي (ت 911هـ) في تعريفه: "هو أن يقتضى المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة" (3) والقصد بالنكتة الداعي والغرض البلاغي الذي من أجله وقع حذف أحد المتلازمين. ويختص حذف الاكتفاء في الغالب بأسلوب العطف قال المدني (ت 1119هـ) "وذلك الارتباط قد يكون بالعطف هو الغالب" (4) أي الارتباط بين المذكور ولازمه المحذوف يكون بأحد حروف العطف.

(1) ابن الزبير أحمد بن إبراهيم الغرناطي، أبو جعفر. ملاك التأويل بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من أي التنزيل. وضع الحواشي: عبد الغني الفاسي. دار الكتب العلمية. بيروت. دط. دت. ج 2. ص 323، 324. وانظر: أحمد سعد. التوجيه البلاغي للقراءات. مكتبة الآداب. القاهرة. ط 2. دت. ص 258. وفاضل السامرائي. التعبير القرآني. دار عمار. ط 4. 2006م. ص 75.

(2) ابن منظور. لسان العرب. ج 15. ص 225، 226.

(3) السيوطي. الإتقان. ج 3. 203.

(4) ابن معصوم صدر الدين المدني. أنوار الربيع في أنواع البديع. تح: شاعر هادي شكر. مطبعة النعمان. النجف. ط 1. 1965م. ج 3. ص 71.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿سَرَّيْلَ تَفِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: 81]، والتقدير: تفيكم الحر والبرد⁽¹⁾، وخصّ الحر بالذكر وحذف البرد لأنّ الخطاب موجّه إلى العرب وبلادهم حارة، فالوقاية عندهم من الحر أولى من البرد.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا﴾ [الحديد: 10] فحذف من الآية "من أنفق بعد الفتح وقاتل" لأنّ التسوية تقتضي وجود أمرين، يقول صاحب التحرير والتنوير معلقا: "وحذف قسم من أنفق من قبل الفتح إيجازا لدلالة فعل التسوية لا محالة، والتقدير: لا يستوي من أنفق من قبل الفتح ومن أنفق بعده."⁽²⁾

ويكون الاكتفاء أيضا بحذف جملة جواب الشرط لدلالة فعل الشرط عليها ومن ذلك قول الشاعر:

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا قَالَتْ وَإِنْ⁽³⁾

والتقدير: وإن كان كذلك رضيته أيضا.

ثالثا: الاحتباك

الاحتباك في اللغة من الحبك وهو الشّد والإحكام وإجادة العمل وتحسين أثر الصنعة في الثوب⁽⁴⁾

أما في الاصطلاح فهو: "أن يحذف من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابله في الأواخر، ويحذف من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابله في الأوائل"⁽⁵⁾، بمعنى أن يحذف من أوّل الكلام ما أثبت مقابله ونظيره في الثاني، أو من الثاني ما أثبت نظيره ومقابله في الأوّل، لهذا سمّاه الزركشي (ت 794هـ) بالحذف المقابلي⁽⁶⁾.

(1) ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج3. ص 457، والالوسي شهاب الدين. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تح: علي عبد

الباري عطية. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1415هـ. ج 7. ص 441.

(2) محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 27، ص 375.

(3) رؤية بن العجاج. الديوان. تصحيح وترتيب: وليم بن الورد البروسي. دار ابن قتيبة. الكويت. دط. دت. ص 186.

(4) مرتضى الزبيدي محمد بن محمد، أبو الفيض. تاج العروس من جواهر القاموس. تح: مصطفى حجازي. وزارة الإعلام. الكويت.

1993م. ج 27، ص 101.

(5) حبنكة الميداني. البلاغة العربية. ج2. ص 54.

(6) الزركشي. البرهان. ج3. ص 129.

وسمّي بالاحتباك لأنّه يكسب الكلام جمالا وقوّة ، القوّة من حيث استيفاء عناصر الكلام ، والجمال من حيث التناظر في الحذف، قال السيوطي (ت 911): "مواضع الحذف شبّهت بالفرج من الخيوط فلمّا أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وجبكه، فوضع المحذوف موضعه كان حابكا له مانعا من خلل يطرّقه، فسدّ بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق". (1)

ومن الأمثلة عليه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ﴾ [الأحزاب: 24]، والتقدير: ويعذب المنافقين فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم ، فحذف من الأوّل: فلا يتوب عليهم لدلالة الثاني عليه: أو يتوب عليهم، وحذف من الثاني: فلا يعذبهم لدلالة الأوّل عليه: ويعذب المنافقين .

قال صاحب المحرر الوجيز معلقا على الآية: "وتعذيب المنافقين ثمرة إدامتهم الإقامة على التفاق إلى موتهم ، والتوبة موازية لتلك الإدامة، وثمرّة التوبة تركهم دون عقاب فهما درجتان إقامة على التفاق أو توبة منه، وعنه ثمرتان تعذيب ورحمة ، فذكر تعالى على جهة الإيجاز واحدة من هاتين ودلّ ما ذكر على ما ترك ذكره" (2).

ومثله أيضا قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: 276]، والتقدير: يمحّق الله الرّبا ويعاقب عليه، ويربّي الصّدقات ويبارك فيها ، لأنّ الله عزّ وجلّ "لما جعل المحقّ بالرّبا وجعل الإرباء بالصّدقات كانت المقابلة مؤذنة بحذف مقابلين آخرين ... على طريقة الاحتباك" (3).

(1) _ السيوطي. الإتقان. ج3. ص206 .

(2) _ ابن عطية. المحرر الوجيز . ج4. ص378 .

(3) _ محمّد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير . ج3. ص91 .

رابعاً: الاختزال

الاختزال في اللغة بمعنى الانقطاع ، يقال: اختزلته عن القوم مثل اختزعه، واختزل فلان المال بالخاء إذا اقتطعه⁽¹⁾.

أمّا في الاصطلاح فهو ما ليس واحداً من الأقسام السابقة بمعنى "ما ليس اقتطاعاً أي حذف بعض حروف الكلمة، أو اكتفاء أي حذف الشئيين المتلازمين، أو احتباكاً أي الحذف من الأوّل ما أثبت نظيره في الثّاني، ومن الثّاني ما أثبت نظيره في الأوّل"⁽²⁾.

ولهذا سمّاه المطعني (ت2008م) بالحذف العام⁽³⁾ لأنّه يشمل الأنواع السابقة ولا يمكن التفريق بينه وبينها من حيث المحذوف أو كميّة الحذف، والمحذوف في الاختزال يكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً أو جملة أو أكثر من جملة والشّواهد عليه هي نفس شواهد الأقسام السابقة .

خلاصة القول في أقسام الحذف أنّ الزركشي (ت794 هـ) كان أوّل من وضع هذه الأقسام ، بحيث جعلها ثمانية، فاستوفى تقسيمه ما ذكره سابقوه، واشتمل على كلّ أنواع المحذوف، ثمّ نقل السيوطي (ت911 هـ) بعده هذه الأقسام واختصرها في أربعة بنفس التسمّيات ماعدا الحذف المقابلي أطلق عليه اسم الاحتباك وهو التّقسيم المعتمد في علم البلاغة.

(1) _ ابن منظور. لسان العرب. ج15 . ص225، 226 .

(2) _ أحمد مطلوب . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . مطبعة المجمع العلمي العراقي . ط.1983م . ص56 .

(3) _ ينظر : المطعني. خصائص التعبير القرآني . ج2، ص74.

مما سبق ومن خلال هذه الدراسة النظرية لظاهرة الحذف يمكن أن نخلص إلى :

- 1- شهد الحذف كمصطلح تجاذبا من علوم مختلفة؛ النحو والصرف والبلاغة والتفسير والعروض مما أدى إلى الاختلاف والتنوع في مفهومه.
- 2- عرف مصطلح الحذف تطورا كبيرا في مفهومه منذ ظهوره على شكل ملاحظات متناثرة بين ثنايا الكتب إلى أن استقر مفهومه، وأنه إسقاط جزء من الكلام لغرض بلاغي مع وجود قرينة تدل على الحذف والمحذوف.
- 3- وضع علماء النحو والبلاغة شروطا كثيرة للحذف إلا أنها ليست على درجة واحدة فأهمها وجود قرينة تدل على المحذوف، واقتضاء غرض بلاغي عدل بالكلام عن الذكر، وأما باقي الشروط فبعضها محل خلاف بين النحاة والبعض الآخر لا يساير واقع اللغة.
- 4- كان الزركشي (ت 794هـ) أول من وضع أقساما للحذف، بحيث جعلها ثمانية، ثم جاء السيوطي (ت 911هـ) بعده واختصرها في أربعة: الاقتطاع، الاكتفاء والاحتباك، والاختزال وهو التقسيم المعتمد اليوم في أغلب الدراسات التي تهتم بظاهرة الحذف.

الفصل الثاني

حرف المسند إليه

المبحث الأول: حرف المبتدأ

المبحث الثاني: حرف الفاعل

المبحث الثالث: حرف المخصوص بالمرح والذم

انصبَّ اهتمام النَّحاة منذ ظهور علم النَّحو على الجملة بوصفها تركيباً لفظياً يحسن السَّكوت عليه، وذلك استناداً على تصوُّرهم للعملية الإسنادية القائمة على المسند والمسند إليه.

وهذا ما يستفاد من كلام سيويه (ت 180هـ) في تعريفه لطرفي الإسناد بقوله: "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدءاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بدُّ من الآخر في الابتداء"⁽¹⁾.

فالجملة العربيّة إذن تقوم على ثنائية المسند والمسند إليه، ولا يسع المتكلم إلّا أن يجمع ويؤلّف بينهما لفظاً أو تقديراً، مما يدلّ على علاقة التّلازم التي تربط بين كلمتين على الأقلّ في التّركيب النّحويّ. ووفقاً لهذا المفهوم فالجملة هي ما يشكّل المعنى المفيد أو ما يحسن السَّكوت عليه، الأمر الذي عدّه النّحاة المصدر الأساسي في بناء تصوُّرهم لها ممّا يجعلها تمثّل النّواة التي تقبل التّحليل النّحويّ والدّلاليّ.

وقد يقتضي ركنا الجملة في بعض الحالات عناصر أخرى من أجل إتمام معناها وتحقيق الإفادة، وهي العناصر التي اصطلح عليها النّحاة مسمّى "الفضلة"⁽²⁾ مما يدلّ على أهمّيّتها، على غرار أدوات الرّبط.

هذه الحقيقة صارت ماثلة في ذهن الإنسان العربيّ وتفكيره اللّغويّ، مترجمة في أسلوبه الكلاميّ لفظاً أو تقديراً بناء على كون العملية الإسناديّة تشكّل أساس ومرتكز الجملة، ولا يمكن تصوُّرها مفيدة إلّا إذا تعيّن ركنها المسند والمسند إليه على الرّغم من أنّ واقعهم اللّغويّ يعترف بوجود أشكال لغويّة تخالف معهودهم في الكلام كحذف المسند أو المسند إليه.

واهتمّ علماء البلاغة بهذا التّحوّل البنيويّ للجملة من أجل الوصول إلى المقاصد والأغراض التي

(1) _ سيويه. الكتاب. ج 1. ص 23.

(2) _ ويقصد النّحاة بمصطلح "الفضلة" ما يأتي من الأسماء تنميماً للكلام، ولا يقصد به ما يمكن الاستغناء عنه متى تشاء وإتّما ما يمكن أن يتألّف الكلام من دونه. انظر: عبد الله بن يوسف الجديع العنزي. المنهاج المختصر في علمي النّحو والصّرف. مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط 3. 1428هـ-2007م. ص 88، وفاضل السامرائي. معاني النحو. ج 1، ص 14.

استدعته وخاصة في القرآن الكريم باعتباره النموذج الكلامي الذي وصل حد الإعجاز.

وكان عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) من الأوائل الذين تنبّهوا لهذه الظاهرة بما تحمله من دلالات وتطويه من معان إذ يقول في كتابه دلائل الإعجاز: "فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه، وحذفه في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها إلّا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به" (1).

واختلف علماء البلاغة والمفسرون في قراءتهم لهذه الظاهرة في القرآن الكريم بسبب التفاوت بينهم في الفهم والإدراك ذلك أنّ "رؤية النص القرآني من متدبر إلى متدبر آخر أكثر بصيرة وإدراكا للجزئيات وإدراكا لما بين كلماته وسطوره وإدراكا بمقتضياته ولوازمه تختلف اختلافا عظيما ينتج عنه اختلاف كبير في مقدار الإدراك للدلالات ومقدار الفهم للمعاني" (2).

وهذا مع اقتصارهم في دراستهم للظاهرة على الآية أو الجملة ببتها عن سياقها العام وما يحيط به من ظروف وملابسات بمعنى أنّهم لا يراعون السياق اللفظي والحالي أو ما يسمّيه علماء القرآن أسباب النزول، وكان من الواجب بناء تصوّرهم لها على أساسه لأنّ لكلّ مقام ما يناسبه من أساليب في الكلام أو كما يعبر عنه علماء البلاغة بقولهم: لكلّ مقام مقال.

وفي هذا يقول فتحي فريد مشيرا إلى ضرورة الالتزام بهذه القاعدة في الدّراسة والتحليل: "وإذا كان الاحتكام إلى هذا الميزان هاما وضروريا بالنسبة لكلّ من الأساليب التي يراد معرفة منزلتها من البلاغة فإنّه أكثر أهميّة بالنسبة للوقوف على الأسرار البلاغية في كلام ربّ العزّة" (3).

وحذف المسند والمُسند إليه من الظواهر الأسلوبية الشائعة في القرآن الكريم ممّا يدعو إلى الوقوف عنده بغية الوصول إلى بعض مقاصدها وأغراضها البيانية مع اقتصار الدّراسة على النّصف الثاني.

هذه المقاصد البلاغية لا شكّ تختلف تبعا لاختلاف وظيفة الكلمة في الجملة، فما يستدعيه

(1) _ الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص 152.

(2) _ جبنكة الميداني. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ. دار القلم. دمشق. 1400هـ-1980م. ص 69، 70.

(3) _ فتحي فريد. المدخل إلى دراسة علم البلاغة. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. (دط). 1978. ص 106.

حذف المسند إليه من أغراض بلاغية تختلف عما يستدعيه حذف المسند، لهذا لا بدّ من تصوّر لمفهوم العلاقة الإسنادية التي تربط بينهما ثم بيان تعريف كلّ ركن منهما.

1- مفهوم الإسناد

أ- الإسناد في اللغة: مأخوذ من السند ومعناه الاعتماد، والمعاونة، والمكانفة، فيقال: فلان سند أي معتمد، وساندت الرجل مساندة إذا عاضدته وكانفته، وكلّ شيء أسندت إليه شيئاً فهو مُسند، وقد سَدَت إلى الشيء يُسند سُوداً، واستند وتساند وأسند غيره، وما يُسند إليه يسمّى مسنداً أو مُسنداً (1).

ب- الإسناد في الاصطلاح: ارتبط الإسناد كمصطلح بعلمي النحو والبلاغة اللذين اتفقا في مضمونه واختلفا في التعبير عنه: ففي علم النحو يقول الشريف الجرجاني (ت 816هـ) في تعريفه: "الإسناد في عرف النحاة عبارة عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أي على وجه يحسن السكوت عليه" (2).

وأما في علم البلاغة فيقصد به انضمام كلمة المسند إلى أخرى المسند إليه على وجه يفيد الحكم بإحداها على الأخرى نفياً وإثباتاً (3).

2- مفهوم المسند إليه: هو المحكوم عليه أو المخبر عنه، ويقابل عند علماء النحو المبتدأ في الجملة الاسمية، والفاعل في الجملة الفعلية، ويعتبر أهمّ ركن لأنّه عبارة عن الذات، والمسند كالوصف له والذات أقوى في الثبوت من الوصف (4).

3- مفهوم المسند: هو المحكوم به أو المخبر به، فهو الجزء المتمم للفائدة ويقابل عند علماء النحو الخبر في الجملة الاسمية، والفعل في الجملة الفعلية (5).

(1) _ ينظر: الجوهري. الصحاح. ج2. ص 489. وابن منظور. لسان العرب. ج3، ص 220،

(2) _ علي الجرجاني. كتاب التعريفات. ص 23.

(3) _ ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص 49، ومحمد أبو موسى. خصائص التراكيب. ص 77.

(4) _ ينظر: أحمد مطلوب. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. مطبعة المجمع العلمي العراقي. دط. 1403هـ-1983م. ج3. ص

256، وعبد العزيز عتيق. علم المعاني. ص 122.

(5) _ ينظر: حبنكة الميداني. البلاغة العربية. ج1. ص 140، وحامد عوني. المنهاج الواضح للبلاغة. ج2، ص 53.

المبحث الأول: حذف المبتدأ

الأصل في المبتدأ الذكر باعتباره المسند إليه ومعتمد الفائدة، لكن قد يعدل به إلى الحذف إذا دلّت عليه القرينة واقتضى إغفال ذكره معنى جديداً.

ومما لفت نظر المهتمين بظاهرة الحذف في القرآن الكريم شيوع حذف المبتدأ⁽¹⁾، وخاصة في بعض الأساليب، هذا تفصيلها:

أ- في جواب الاستفهام: في مثل قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتُمْ كُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارُ﴾ [الحج: 72]، فكلمة "النار" خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هي النار⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: 27-28]، فالجار والمجرور "في سدر" متعلق بمبتدأ محذوف تقديره: هم⁽³⁾. ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: 41، 42]، والتقدير: هم في سموم وحميم⁽⁴⁾.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ [التنزيل: 27، 28]، فالجملة الفعلية "لا تبقي ولا تذر" وقعت خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هي⁽⁵⁾.

ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ نَارٍ حَامِيَةٍ﴾ [القارعة: 10، 11]، والتقدير: هي نار حامية⁽⁶⁾.

وفي موضع مماثل يقول تعالى أيضاً: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَطْمَةُ﴾ [الهمزة: 5]،

(1) ينظر: ابن جني. الخصائص. ج2، ص 364، وابن النقيب. مقدمة تفسير ابن النقيب. ج2، ص 158.

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان. ج18، ص 68، والزجاج. معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص 187.

(3) ينظر: محمد بن محمد العمادي، أبو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي. بيروت. دط. ج8، ص 192.

(4) ينظر: العكبري عبد الله بن الحسين، أبو البقاء. التبيان في إعراب القرآن. تح: علي البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه. دط. ج2، ص 1205.

(5) ينظر: النيسابوري. غرائب القرآن. ج6، ص 392.

(6) الشوكاني محمد بن علي. فتح القدير. دار ابن كثير. دمشق. ط1، 1414هـ. ج5، ص 595.

[6]، فكلمة "نار" وقعت خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هي نار الله الموقدة⁽¹⁾.

ب- بعد فاء الجواب: ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ [القصص: 27]، فشبه الجملة "فمن عندك" متعلقة بخبر المبتدأ المحذوف، والتقدير: فالتمام من عندك⁽²⁾.

ومثله أيضاً قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الأحزاب: 05]، أي فهم إخوانكم⁽³⁾.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: 46]، فالجار والمجرور في قوله "لنفسه"، وقوله: "عليها" متعلق بمبتدأ محذوف، والتقدير: فعلمه لنفسه وإساءته عليها⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمِنَّهُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [الشورى: 36]، فكلمة "متاع" في موضع رفع على الخبرية لمبتدأ محذوف، والتقدير: فهو متاع الحياة الدنيا⁽⁵⁾.

ج- بعدما الخبر صفة في المعنى للمبتدأ: وهو من الحذف الشائع في الاستعمال إذا أريد الإخبار عن شيء بعد أن أجريت عليه أخبار أو صفات، ومنه قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾⁽⁶⁾ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ [المؤمنون 91، 92]، فكلمة "عالم" وقعت خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هو⁽⁶⁾.

ومثله قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ﴾ [النور: 58]، فارتفعت كلمة "طوافون" على الخبرية لمبتدأ محذوف، والتقدير: هم طوافون عليكم⁽⁷⁾.

(1) - التّسفي عبد الله بن أحمد، أبو البركات. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تح: يوسف بدوي. دار الكلم الطيب. بيروت. ط1. 1419هـ-1998م. ج3. ص 679.

(2) - ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. ج2. ص 1019.

(3) - ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج3. ص 522.

(4) - ينظر: إبراهيم بن إسماعيل الإبياري. الموسوعة القرآنية. مؤسسة سجل العرب. دط. 1405هـ. ج2. ص 481.

(5) - ينظر: الطبري. جامع البيان. ج21. ص 544.

(6) - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج18. ص 117.

(7) - ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج4. ص 53.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـمُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: 48]، حيث وقعت كلمة "علام" خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو علام الغيوب⁽¹⁾.

د- بعد القول: والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: 22] والتقدير: هم ثلاثة، هم خمسة، هم سبعة⁽²⁾.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكُتِّبَهَا فِي تَمَلٍّ عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: 05]، فكلمة "أساطير" وقعت خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هو أو هذه⁽³⁾.

ومثله أيضاً قوله عز من قائل: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: 09]، حيث ارتفعت كلمة "قرة" على الخبرية لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو قرة عين لي ولك⁽⁴⁾.

ومثله قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ [ص: 22]، والتقدير: نحن خصمان⁽⁵⁾.

والأمثلة والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى، ومنها أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الشعراء: 24]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: 28]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ [القصص: 48]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ

(1) ينظر: السمعاني منصور بن محمد، أبو المظفر. تفسير القرآن. تح: ياسر بن إبراهيم. غنيم بن عباس دار الوطن. الرياض. ط1. 1418هـ-1997م. ج4. ص340.

(2) ينظر: العز بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجار. ص15.

(3) ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج8. ص82.

(4) ينظر: محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية. حمص. دار اليمامة. دمشق. دار ابن كثير. دمشق. ط4. 1415هـ. ج7. ص293.

(5) ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. ج2. ص1098.

﴿الذاريات: 39﴾، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّبَّيْتُ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ﴾ ﴿٣٠﴾ [الطور: 30]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: 02]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَصْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٥﴾ [القلم: 15].

أما الأغراض البلاغية التي يفيدها حذف المبتدأ، والمعاني الجديدة التي يستدعيها فلا يمكن استقصاؤها كلها لأنها عبارة عن أحوال تبعث من داخل النفوس فلا تخضع لقواعد ثابتة أو معايير مطّردة.

وهي الفكرة التي دافع عليها محمد أبو موسى (ت 1394هـ) بقوله: "إنّ الأغراض البلاغية لم يقل أحد بحصرها لأنها ولائد المقامات والمواقف والمقاصد والمرامي ولطائف النفس وانفعالاتها وتعبيراتها وشفافيتها وإلماحتها وتصريحاتها وكلّ ما يمكن قراءته من خواطر عبر لغتها"⁽¹⁾.

لهذا نجد خلافا كبيرا في تحديدها وتفاوتا واضحا في استنباطها وخاصة في القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه، إلّا أنّ ذلك لم يثن علماء البلاغة والتفسير عن محاولة الوصول إلى بعض النكت واللطائف التي تشترك فيها الآيات وتتشابه فيها السياقات فتمكّنوا انطلاقا من ذلك من الوقوف على بعضها.

وأوّل هذه الأغراض ظهور المبتدأ بدلالة القرائن عليه؛ لأن ذكره من منظور بلاغي مع وجود القرائن الدالة عليه نوع من العبث ينأى عنه كلام البلغاء .

وإن كان في الأصل ليس عبثا؛ لأنّه ركن من الكلام بل وعدّه التّحاة عمدة فيه، لذا وصفوه بالمحترز عنه بناء على ظاهر الكلام المتضمّن لقرينة دالة عليه وليس على الحقيقة والواقع.

ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: 22]، والتّقدير: هم ثلاثة، هم خمسة، هم سبعة⁽²⁾، فحذف المبتدأ لوضوحه بدلالة القرينة الحالية عليه فقد ورد في سياق الحديث عن أهل

(1) _ محمد أبو موسى. خصائص التراكيب . ص 261-448

(2) _ ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج2، ص 713، والرازي. مفاتيح الغيب. ج21. ص 8.

الكهف ابتداء من قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف: 10]، فصار بذلك في حكم المعلوم، وذكره يثير القلق ويبعث على السأم ويورث الكلام ثقلاً وتطويلاً لا فائدة منه لذا وصفوا حذفه في مثل هذا بالاحتراز عن العبث بناء على الظاهر من الأدلة والقرائن، إضافة إلى ذلك فالاستغناء عنه هاهنا فيه دلالة على مدى انتشار خبر أهل الكهف وشيوعه بين الناس وكأنّ الخبر صار مقصوداً عليهم.

ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: 05]، والتقدير: "القرآن أساطير الأولين"⁽¹⁾. وهذا مقول كفار قريش، فمن المعلوم أنّ كلامهم هنا عن القرآن لأنّه بنزوله صار الشغل الشاغل لهم في مجامعهم، والموضوع الغالب في نواديهم بسبب ما أحدثه من قلب لأحوالهم، وهدم لمعتقداتهم، وتغيير لحياتهم حيث سيطر على عقولهم وأفكارهم وعلق بأذهانهم فسعوا للقضاء عليه والحدّ من انتشاره بنسج الأباطيل والالتّهامات فتارة يقولون: أساطير الأولين، وتارة قول شاعر، وتارة أخرى سحر يؤثّر، وهذا ما سجّله القرآن الكريم عليهم في أكثر من موضع، يقول تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أِفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنَسْ بِشَاعِرٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: 05]، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [سبأ: 43].

ومن الأمثلة عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿قُرَّتْ عَيْنٌ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: 09] والتقدير: هذا الطّفل قرّة عين لي ولك⁽²⁾، فحذف المبتدأ لأنّه في حكم المذكور بدلالة القرينة اللفظيّة السّابقة في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: 8]، وبدلالة القرينة الحاليّة لأنّ الكلام جاء في سياق الحديث عن قصّة ميلاد موسى عليه السلام الذي ألقت أمّه في اليمّ خوفاً عليه من بطش فرعون فالتقطه آل فرعون بعد أن رقت له امرأته وسرت به وعبرت عن ذلك بقولها: "قرّت عين لي ولك" بطرح المبتدأ ممّا يدلّ على لهفتها عليه ومحبتها له.

(1) ينظر: الشوكاني. فتح القدير. ج4، ص72، والسّمين شهاب الدين أحمد الحلبي، أبو العباس. الدرّ المصون في علوم الكتاب

المكنون. تح: أحمد محمد خراط. دار القلم. دمشق. دط. دت. ج8، ص455.

(2) ينظر: محمد الطّاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج20، ص78.

ومن الأغراض البلاغية التي يفيدها حذف المبتدأ توجيه العناية إلى الخبر إشارة إلى أنه أكثر أهمية عند المتكلم أو المخاطب من المبتدأ.

ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مریم: 02]، والتقدير: هذا ذكر رحمة ربك فكان حذف المبتدأ لإبراز الاهتمام بمنقبة الرحمة عند الله عز وجل وأن الله رحيم بمن يلتجأ إليه ومنهم عبده زكريا عليه السلام (1).

قال محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) معلقاً على جمالية الأسلوب في الآية: "وقد جاء نظم هذا الكلام على طريقة بديعة من الإيجاز والعدول عن الأسلوب المتعارف في الإخبار" (2).

ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]، وتقدير الكلام: هو الرحمن (3)، فحذف المبتدأ لتوجيه العناية لاسم الله "الرحمن" الذي أنكره المشركون وكفروا به، وهو ما عبّر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان: 60]، وقوله أيضاً: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الرعد: 30].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: 23] أي فجزاؤه أن له نار جهنم (4)، وقد حذف المبتدأ لكمال العناية بالخبر وتوجيهها إليه تحذيراً وتخويفاً من عاقبة عصيان الله ورسوله.

ويحذف المبتدأ لغرض تكثير الفائدة بسبب الخلاف في تقديره ومن ثمة الخلاف في محل متعلقه كما في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1]، حيث تباينت الآراء في محل كلمة "تنزيل" من الآية على أنها مبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف، أو حال، أو مفعول به لفعل محذوف.

وهذا ما وضّحه الزمخشري (ت 538هـ) بقوله: "تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر

(1) _ ينظر: الطبري. جامع البيان. ج 18. ص 142

(2) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 16، ص 61.

(3) _ ينظر: الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، أبو الحسن. معاني القرآن. تح: هدى محمود قراة. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط 1.

1411هـ-1990م. ج 2. ص 61.

(4) _ الزمخشري. الكشاف. ج 4. ص 632

عنه بالظرف أو خبر مبتدأ محذوف والجارّ صلة التنزيل كما تقول: نزل من عند الله، أو غير صلة كقولك: هذا الكتاب من فلان إلى فلان، فهو على هذا خبر بعد خبر، أو مبتدأ محذوف في تقديره: هذا تنزيل الكتاب... أو حال من التنزيل عمل فيها معنى الإشارة، وبالتّصّب على إضمار فعل⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٨) رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)

﴿المزمل: 8، 9﴾، فيجوز في كلمة "رب" الثانية الرفع على أنّها خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو، والجرّ على أنّها بدل من "ربك" أو اسم مجرور بواو القسم المحذوفة.

وفي ذلك يقول الزّحشري (ت 538هـ): "قرأ مرفوعاً على المدح ومجروراً على البدل من "ربك"، وعن ابن عباس على القسم بإضمار حرف القسم كقولك: الله لأفعلن، وجوابه: لا إله إلا هو"⁽²⁾.

فطرح المبتدأ هنا وسّع مجال التأويل، وفتح الباب أمام الاجتهاد، ما أدّى إلى وفرة في المعاني، وثراء في الحمولة الدلالية ولو ذكر المبتدأ لاقتصر الكلام على معنى واحد.

ويحذف المبتدأ لضيق المقام والوقت بحيث يفضي ذكره إلى إطالة الكلام مع عدم توافر الوقت بسبب ضجر أو حزن أو خوف فوات فرصة أو التعجيل بأمر بسبب أهميته.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾

[ص: 22]، والتّقدير: نحن خصمان، فقد كان داود عليه السلام يتعبّد في خلوته فتسوّر عليه الخصمان المحراب، ممّا جعله يصاب بالخوف والفرع بسبب دخولهما عليه فجأة، فلمّا رأى ما حلّ به بادراً إلى إخباره بأنّهما مجرد خصمين يريدان أن يحكم بينهما، فحذف المبتدأ استعجالاً وإسراعاً إلى بثّ الطّمانينة في نفسه عليه السلام.

ويتجلّى هذا الغرض بوضوح في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَاقَةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾

﴿الذاريات: 29﴾، والتّقدير: أنا عجوز عقيم، ولتوضيح الغرض هنا أكثر لا بدّ من وضع الآية في

(1) المصدر نفسه. ج 4. ص 640.

(2) ينظر: القلبي أحمد بن محمد، أبو إسحاق. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تح: أبو محمد بن عاشور. دار إحياء التراث

العربي. بيروت. ط 1. 1422هـ-2002م. ج 8. ص 188.

سياقها العام الذي يتحدث عن قصة إبراهيم عليه السلام مع أضيافه من الملائكة الذين بشروه بغلام عليم، يقول تعالى: ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿ [الذاريات: 24-28].

ذلك أنّ زوج إبراهيم عليه السلام لما سمعت البشارة بالولد أقبلت عليهم وقالت: عجوز عقيم ولم تقل: أنا عجوز عقيم بسبب شعورها بضيق في صدرها ممّا انتابها من دهشة وتعجب واستغراب كيف لا؟ وهي العجوز العقيم التي بلغ زوجها من الكبر عتياً، فذلك الضيق وتلك الحالة النفسية ما جعلها تعدل عن الإطالة في الكلام.

قال سيّد قطب (ت 1385هـ) معلقاً على هذا الموقف العجيب: "وقد سمعت البشرية فبغتت وفوجئت، فندت منها صيحة الدهش وعلى عادة النساء ضربت خديها بكفيها وقالت: عجوز عقيم، تنبئ عن دهشتها لهذه البشرية وهي عجوز، وقد كانت من الأصل عقيماً، وقد أخذتها المفاجأة التي لم تكن تتوقعها أبداً" (1).

ومثله قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَحِرًا أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: 39]، والتقدير: هذا ساحر (2)، والكلام هنا على لسان فرعون لما رأى من آيات الله وخوارقه التي جاء بها موسى عليه السلام لتكون دليلاً على صدق نبوته، فأصابه الهلع والخوف على نفسه وملكه من الضياع فشعر بضيق في صدره وقال: ساحر بدل أن يقول: هذا ساحر.

ومن أغراض حذف المبتدأ ظهوره وتعيّنه لكون الخبر لا يصلح إلّا له ولا يتوهم معه أحد إسناده إلى غيره لانهصار الخبر فيه فلم تعد هناك فائدة ترجى من ذكره كما في قوله: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: 48]، والتقدير: هو علام الغيوب (3).

(1) سيّد قطب. في ظلال القرآن. دار الشروق. بيروت. ط 7. 1412هـ. ج 6. ص 3383.

(2) ينظر: الألوسي. روح المعاني. ج 14. ص 16.

(3) ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 8. ص 563.

فلا حاجة هنا تدعو إلى ذكر المبتدأ "هو" الذي يعود على كلمة "رَبِّي" لتعيينه لأنّ الخبر "علام الغيوب" مقتصر على الله، ولا يصلح إلّا له سبحانه وتعالى، إذ لا يعلم الغيب إلّا الله وفي هذا المعنى يقول عزّ من قائل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [التّمل: 65]، فجاء الكلام على حذف المبتدأ إشارة إلى وحدانيّته تعالى وعظمته.

ومثله أيضا في نفس المعنى قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [التغابن: 18]، وقوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 26].

وقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: 09]، والتّقدير: هو ربّ المشرق والمغرب⁽¹⁾، فالخبر "ربّ المشرق والمغرب" لا يصلح إسناده إلّا إلى الضّمير "هو" العائد على كلمة "ربّك" في الآية قبله، لأنّه ليس للمشرق والمغرب ربّ سواه.

ويحذف المبتدأ أيضا اختصارا لكثرة الاستعمال ذلك أنّ الاختصار غرض مطّرد في الحذف فتارة يكون وحده، وتارة يكون مع غيره من أغراض الحذف⁽²⁾.

والكلام هنا عندما يكون وحده، وذلك القصد من قولهم: مجرّد الاختصار، ويطرّد غرض الاختصار في حذف المبتدأ إذا كان خبره ألفاظ: "ذلك" أو "كذلك" أو "هذا" كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾ [الحج: 30]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْبِ اللَّهِ﴾ [الحج: 32]، وقوله أيضا: ﴿كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28]، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: 52]، وقوله: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلظّٰلِمِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ [ص: 55]، والتّقدير: الأمر ذلك، الأمر كذلك، الأمر هذا⁽³⁾.

(1) ينظر: الأخفش. معاني القرآن. ج2. ص 553.

(2) عبد المتعال الصّعيدي. بغية الإيضاح. ج1. ص 69.

(3) ينظر: الرّجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج3، ص 424، وابن عطية. المحرّر الوجيز. ج4. ص 121، والطّاهر بن عاشور. التحرير والتنوير، ج22، ص 304، والواحدي علي بن محمد، أبو الحسن. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تح: أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1، 1415هـ-1994م. ج4، ص 180.

قال الزمخشري (ت 538هـ) موضحاً سبب حذف المبتدأ في مثل هذه المواضع: "ذلك خبر مبتدأ محذوف، أي الأمر والشأن ذلك، كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني، ثم أراد الخوض في معنى آخر قال: هذا وقد كان كذا" (1).

ومما ورد في القرآن الكريم من حذف المبتدأ اختصاراً لكثرة الاستعمال وجريان الكلام القطع والاستئناف، ويراد به أن يبدأ المتكلم حديثه فيأتي على ذكر شيء ويقدم بعض أمره ثم يقطع الكلام الأول ويستأنف كلاماً آخر، فإذا فعل ذلك جاء في الغالب بخبر دون المبتدأ لدلالة ذكره في الكلام الأول.

ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [المؤمنون: 92]، والتقدير: هو عالم الغيب والشهادة (2)، حيث تقدم ذكر المبتدأ قبله في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: 87] ثم قطع الكلام بعدها: ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [المؤمنون: 90] ليستأنف الكلام في قوله: عالم الغيب والشهادة، فجاء بالخبر محذوف المبتدأ.

ومثله قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ [المطففين: 9]، والتقدير: هو كتاب مرقوم "أي كتاب الفجر كتاب مرقوم، وهذا من حذف المسند إليه الذي أتبع في حذفه استعمال العرب إذا تحدثوا عن شيء ثم أرادوا الإخبار عنه بخبر جديد" (3).

ومن الأغراض التي تستدعي حذف المبتدأ صونه عن ذكره من اللسان تعظيماً له، وإشعاراً بأنه بلغ من علو المنزلة وسمو المكانة حدّاً ينأى به عن مجرد الجريان على لسانه، فيوهم المخاطب بذلك أن جريانه على لسانه تقليل من شأنه، وحطّ من قدره، فكأن اللسان شيء حقير يجب أن يسان ويحفظ منه.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 23] قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ

(1) _ الزمخشري. الكشف. ج 3. ص 154.

(2) _ ينظر: الطبري. جامع البيان. ج 19. ص 66.

(3) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 30. ص 76.

مُوقِنِينَ ﴿ الشُّعْرَاءُ: 23، 24 ﴾، والتقدير: هو ربّ السماوات والأرض وما بينهما⁽¹⁾، ذلك أنّ موسى عليه السلام استعظم جرأة فرعون على السؤال عن ربّ العالمين، فردّ عليه وقد حذف المبتدأ "ربّ العالمين" قصد التعظيم والتفخيم له، واكتفى بما يدلّ عليه.

ويحذف المبتدأ في القرآن الكريم لإنشاء المدح والذمّ زيادة في الثناء أو إيغالا في الاحتقار بصون اللسان عن ذكره مدحا أو ذما.

ومن الأمثلة على إنشاء المدح قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّىٰ وَثَلَّثَ وَرُبَعَ﴾ [فاطر: 01]، فكلمة جاعل على قراءة الرفع⁽²⁾ وقعت خبرا لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو جاعل⁽³⁾ لإنشاء المدح و زيادة للثناء على الله تعالى وأنّه قد بلغ من المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة مرتبة تعلو على ذكره.

وأما إنشاء الذمّ فمن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 05]، والتقدير: هو الذي يوسوس في صدور الناس⁽⁴⁾، أي الشيطان فحذف لإنشاء الذمّ ازدراء له وتحقيرا لشأنه بحيث وصل في الخسة والحقارة إلى موصل يتنزّه عن ذكره اللسان ويتطهّر من الجريان عليه.

ويحذف المبتدأ تعجيلا بالمساءة إذا كان الخبر ممّا يساء به، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْحَدُونَ﴾ [فصلت: 28]، حيث حذف المبتدأ "هي" إسراعا بذكر جزاء عداوة الله، والتقدير: هي النار⁽⁵⁾.

(1) ينظر: محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. ج 7. ص 65.

(2) قراءة الرفع مع التثوين رويت من طريقي الماذراني والقصي، انظر: يوسف بن علي الهذلي، أبو القاسم. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها. تح: جمال الشايب. مؤسسة سما للنشر والتوزيع. ط 1. 1428هـ-2007م. ص 623.

(3) ينظر: الرّمحشري. الكشف. ج 3. ص 595.

(4) ينظر: البيضاوي ناصر الدين، أبو سعيد. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تح: محمد المرعشلي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط 1. 1418هـ. ج 5. ص 350.

(5) ينظر: القرطبي محمد بن أحمد، أبو عبد الله. الجامع لأحكام القرآن. تح: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية. القاهرة. ط 2. 1984هـ-1964م. ج 5. ص 356.

ومثله قوله تعالى: ﴿لَوْ اَحَاطَ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: 29]، والتقدير: هي لَوْ اَحَاطَ للبشر⁽¹⁾، وحذف المبتدأ للتعجيل بذكر الخبر، ومعنى "لَوْ اَحَاطَ للبشر" في الآية مغيرة للجلد حتى يجعله أسود ولا شك أن ذلك مما يسوء النفس.

ومثله أيضا قوله: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: 06]، أي هي نار الله الموقدة⁽²⁾، والغاية من هذا الغرض في القرآن الكريم التحذير والترهيب من عذاب الآخرة .

(1) ينظر: البغوي. معالم التنزيل ج4. ص 131.

(2) ينظر: بدر الدين أحمد بن محمد الرازي، أبو العباس .مباحث التفسير لابن المظفر. تح: حاتم بن عابد القرشي. كنوز إشبيلية. المملكة العربية السعودية. ط1. 1430هـ-2009م. ص 310.

المبحث الثاني: حذف الفاعل

الفاعل ركن أساسي في الجملة الفعلية باعتباره المسند إليه الذي يدلّ على ما يسند إليه الفعل لهذا يرى بعض النحاة أنّه كالجزء منه، ومنعوا حذفه بناء عليه، وخالفهم آخرون فأجازوه قياساً على حذف المبتدأ، وهو ما أيدهم فيه البلاغيون ولكن بشروط.

من هنا يمكننا القول أنّ العلماء والدارسين انقسموا في مسألة حذفه إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: وتمثله المدرسة الكوفيّة وعلى رأسها الكسائي (ت 189هـ) وتبعه السهيلي (ت 581هـ) وابن مضاء القرطبي (ت 592هـ) الذين ذهبوا إلى جواز حذف الفاعل مطلقاً قياساً على جواز حذف المبتدأ⁽¹⁾.

واحتجوا لذلك بأنّ حذفه اختصاراً لا يخرج الكلام عن الإفادة كحذف المفعول، والاختصار أيضاً يكون في المتلازمين كالمبتدأ والخبر.

ويرون بأنّ منع حذفه باعتباره جزءاً من الفعل مردود، لأنّه لو كان كالجزء من جهة المعنى فممنقوض بالمصدر، ذلك أنّ المصدر من المواضع القياسية لحذف الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ أُطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ﴾ [البلد: 14]، وإن أرادوا من جهة اللفظ فإنّه يحذف من اللفظ الواحد بعضه تخفيفاً كحذف الاقتطاع⁽²⁾.

(1) _ ينظر: السيوطي. همع الهوامع. ج 1، ص 577، وابن هشام عبد الله بن يوسف، أبو محمد. شرح شذور الذهب في معرفة كلام

العرب. تح: عبد الغني الدقر. الشركة المتحدة للتوزيع. سوريا. دط. دت. ص 216، وابن مضاء أحمد بن عبد الرحمن القرطبي، أبو

العباس. الردّ على النحاة. تح: محمد إبراهيم البنا. دار الاعتصام. ط 1. 1399هـ-1979م. ص 86، 87.

(2) _ ينظر: أبو حيان الأندلسي. التذييل والتكميل. ج 6. ص 217.

واستشهدوا على جواز حذفه بقول طفيل الغنوي⁽¹⁾:

وَكُمْتُ مُدْمَاءً كَأَنَّ مُتَوَكَّهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشْعَرْتُ لَوْنَ مُذْهَبٍ⁽²⁾

ويذكر هذا البيت في "باب التنازع"، حيث يطلب الفعل "جرى" فاعلا ويطلب الفعل الثاني "استشعر" مفعولا، فدلّ نصب كلمة "لون" على إعمال الثاني، ممّا يقتضي حذف فاعل "جرى".

كما استشهدوا أيضا بقوله ﷺ: "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا، وَهُوَ مُؤْمِنٌ"⁽³⁾، ففاعل "يشرب" محذوف لأنه لا يصحّ أن يجعل ضميرا يعود على "الزّاني" قبله لفساد المعنى بتقدير: لا يشرب الزاني الخمر حين يشربها، لأنّ هذا المعنى ليس مرادّا، وإنّما المراد: لا يشرب الشّارب الخمر حين يشربها وهو مؤمن كما لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن.

القول الثاني: وتمثله المدرسة البصريّة وعلى رأسها سيبويه (ت 180هـ)، والذي رأى بمنع حذف الفاعل، إذ يقول السّيرافي (ت 368هـ) في شرحه على الكتاب: "ولا يجوز حذف الفاعل بوجه"⁽⁴⁾.

والزّأي نفسه ذهب إليه أبو عليّ الفارسيّ (ت 377هـ) الذي لم يستسغ حذف الفاعل وإخلاء الفعل منه فقال: "ولم يكن حذف الفاعل وإخلاء الفعل من الإسناد إليه سائعا في الأفعال الصّحيحة التي لم تشابه الحروف ولم تنزل منزلتها ولم تكن بمنزلة أسماء الزّمان في المعنى"⁽⁵⁾.

وذهب ابن يعيش (ت 643هـ) إلى أبعد من ذلك وقال بأنّ العرب لم تحذف الفاعل في كلامها وما هو موجود إنّما يحمل على الإضمار لا على الحذف إذ قال: "وأما حذف الفاعل البتّة وإخلاء الفعل

(1) _ هو طفيل بن عوف بن كعب، من بني غني من قيس عيلان، شاعر جاهلي فحل من الشّجعان، وهو أوصف العرب للخيّل حتى سمّى طفيل الخيل، كان من معاصري التّابعة الجعدي، وامرئ القيس، توفي سنة 13 ق هـ، له ديوان شعر مطبوع، انظر: الزركلي. الأعلام. ج3. ص 228.

(2) _ طفيل الغنوي. الديوان. تح: محمد عبد القادر. دار الكتاب الجديد. ط1. 1968. ص 23.

(3) _ البخاري محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. كتاب الأشربة. رقم الحديث: 5578. تح: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. ط1. 1422هـ. ج7. ص 104.

(4) _ السّيرافي الحسن بن عبد الله، أبو سعيد. شرح كتاب سيبويه. تح: أحمد حسن مهدي، علي سيّد علي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1، 2008م. ج2. ص 386.

(5) _ أبو عليّ الفارسي. المسائل الحليّات. تح: حسن هندواوي. دار القلم. دمشق. دار المنارة. بيروت. ط1. 1407هـ-1987م. ص 237.

عنه فغير معروف في شيء من كلامهم [العرب] فكان ما قلنا وهو الحمل على الإضمار⁽¹⁾.

وحجتهم في ذلك أنّ الفاعل جزء من الفعل لذا فهو يستتر ولا يحذف بناء على البنية الأساسية للجملة الفعلية القائمة على أنّ الفعل لا بدّ له من فاعل لأنّ الفعل لا يحدث من تلقاء نفسه، ومنه فلا بدّ لكل فعل من فاعل ظاهر أو مقدّر، بارز أو مستتر ولكنه لا يحذف.

ويستنون من ذلك بعض المواضع التي أجازوا فيها حذف الفاعل وهي:

1- في حال بناء الفعل للمفعول كما في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37]، أي خلق الله الإنسان من عجل⁽²⁾.

2- في المصدر كقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد: 14]، ففاعل إطعام محذوف يفسّره السياق قبله.

3- إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً "واو" الجماعة أو "ياء" المخاطبة ودخلت على الفعل نون التوكيد فيحذف الفاعل للتخلص من التقاء الساكنين كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: 26].

4- في أسلوب التعجب كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: 38].

5- فاعل الأفعال المكفوفة بـ "ما" مثل: طالما، قلّما، كثرما...

6- مع فعله تبعاً له، كما في قولك إذا سئلت: من ضربت؟ زيدا، والتقدير: ضربت زيدا.

القول الثالث: ويمثله علماء البلاغة الذين وقفوا موقفاً وسطاً من المسألة حيث أجازوا حذفه بشرط قيام دليل عليه واقتضاء غرض بلاغيّ عدل به عن الذكر.

وفي هذا يقول ابن الأثير (ت 630هـ): "حذف الفاعل لا يجوز على الإطلاق، بل يجوز فيما

(1) ابن يعيش. شرح المفصل للزمخشري. ج 1. ص 207.

(2) ينظر: محمد عيد. النحو المصقّى. عالم الكتب. القاهرة. ط 2. 1430هـ-2009م. ص 324.

هذا سبيله وذلك أنه لا يكون إلا فيما دلّ الكلام عليه" (1).

ومن المحدثين يرى جبر ضومط (ت 1930م) أنّ البيانيّين تعاملوا مع حذف الفاعل تعاملهم مع غيره من أجزاء الكلام، أي بجواز إسقاطه إذا دلّ عليه الدليل وتعلّق بغرض بيانيّ يقول: "والذي يؤخذ من تمثيل البيانيّين... أنهم يحذفون [الفاعل] أيضا وهو الحقّ، لكن لا بدّ عند الحذف من دليل عليه وعلى المحذوف، وغرض يتعلّق بالحذف شأن سائر المحذوفات" (2).

وهذا الرأى الأخير الأقرب إلى الصواب لموافقته واقع اللّغة ممّا ورد في كلام العرب ثم نزل به القرآن الكريم ليكون دليلا على إعجاز أسلوبه بما يوقّره من شحنة دلاليّة لا تكون مع ذكره.

ومجمل حذف الفاعل في النّصف الثّاني من القرآن الكريم منحصر في بناء الفعل إلى المفعول، ويعلّل العزّ بن عبد السّلام (ت 660هـ) هذه الظاهرة بأنّ العرب ينظرون إلى مراد الإفادة، فإن كان المراد نسبة الفعل إلى الفاعل اقتصروا عليه، وإن كان المراد ذكر المفعول لا غير لم يتعرّضوا للفاعل كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَصُونَ﴾ [الذاريات: 10]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كِتُوبًا كَتَبَتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَدَّ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [المجادلة: 05] (3).

وحذف الفاعل في القرآن الكريم له أغراض كثيرة ومتنوّعة بعضها معنويّ، والبعض الآخر لفظيّ، ومن هذه الدّواعي البلاغيّة تعلّق الغرض بالفعل ويتجلّى أكثر في الآيات التي تتحدّث عن يوم القيامة وما يصاحبه من أحداث جسام، وأهوال ينخلع لها القلب وينصرف إليها فكر الإنسان ووجدانه، بحيث تملك عليه نفسه وتجعله لا يهتمّ بشيء غير التّساؤل عن مصيره ومآله، ومن ثمّ فإنّه لا يفكّر في معرفة فاعل هذه الأفعال بقدر ما يفكّر في الأفعال نفسها وكيف يمكنه الخلاص والنّجاة، لذا نجد القرآن الكريم يعمد إلى حذف الفاعل ببناء الفعل إلى المفعول غالبا لأنّ الغرض يتعلّق بالفعل وليس بالفاعل.

وهذه سمة بارزة وظاهرة لافتة في التّعبير القرآني، تقول عائشة عبر الرحمن (ت 1419هـ): "وقد

(1) _ ابن الأثير. المثل السائر. ج2، ص 232، وانظر: العلوي. الطراز. ج2. ص 56.

(2) _ جبر ضومط. الخواطر الحسان. ص 77.

(3) _ ينظر: العزّ بن عبد السّلام. الإشارة إلى الإيجاز. ص 17.

لفتني اطراد ظاهرة الاستغناء عن الفاعل في البيان القرآني في موقف القيامة" (1).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: 48]، إذ الغرض في الآية إحضار الشيء وإظهاره بحيث يرى لتمييز أمره بما يقتضيه حاله ويراد به في الآية عرض العباد على ربهم بعد البعث لينظر في أعمالهم ويحكم فيهم، فجاء الفعل "يعرضون" مبنياً إلى المفعول لتعلق الغرض بالفعل لأنَّ المخوف هو العرض لا كونه من معيّن (2).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [الكهف: 49]، ويقصد به كتاب أعمال العباد الذي يوضع يوم القيامة في يد كلِّ إنسان إما بيمينه وإما بشماله كلِّ حسب عمله، فبني الفعل "وضع" إلى المفعول لأنَّ هول هذا الموقف أغنى عن معرفة الفاعل.

قال أبو السَّعُود (ت 982هـ) معلقاً على بديع التَّظْم في الآية: "وفي الالتفات إلى الغيبة وبناء الفعل للمفعول مع التَّعَرُّض لعنوان التَّوْبِيَّة والإضافة إلى ضميره ﷺ من تربية المهابة والجري على سنن الكبرياء وإظهار اللطف به ﷺ ما لا يخفى" (3).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الكهف: 99]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [طه: 102]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: 101]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: 13]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبا: 18]، فالآيات تصوّر مشهداً من مشاهد يوم القيامة ألا وهو النَّفْخ في الصُّور وسواء المراد نفخة الصَّعَق أم نفخة البعث فإنَّ القرآن الكريم استعمل الفعل "نفخ" مبنياً إلى المفعول لعدم تعلق الغرض بمعرفة النَّافخ وإنما بفعل النَّفْخ (4).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَتَرْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾

(1) _ عائشة عبد الرحمن. الإعجاز البياني. ص 240.

(2) _ ينظر: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة. دط. دت. ج 12. ص 71.

(3) _ أبو السَّعُود. إرشاد العقل السليم. دار إحياء التراث العربي. بيروت. دط. دت. ج 5. ص 226.

(4) _ ينظر: الألوسي: روح المعاني، ج 2، ص 282.

[الشورى: 45]، وهذا وصف لحال الكافرين يوم القيامة إذ يعرضون على النار خاشعين خاضعين من الذلّ وقد عرفوا ذنوبهم وتكشّفت لهم عظمة من عصوه، يسرقون النظر إلى النار خوفاً وحذراً من الوقوع فيها كمن يقدم إلى القتل فينظر إلى السيّف، فلا يستطيع أن يملأ عينيه منه⁽¹⁾، فوظّف القرآن الفعل المبني للمفعول لأنّ المقصود حصول حدث العرض لا تعيين فاعله.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣﴾ [التكوير: 1-13]، وتنقلنا هذه الآيات إلى يوم القيامة لتصوّر لنا ما يقع فيه من أحداث مهولة، وما يصحبها من انقلاب كونيّ شامل يجعل اللّيب حيران فيذهل عمّا حوله، وهو ما عبّر عنه القرآن الكريم بقوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: 02].

قال سيّد قطب (ت 1385هـ) معلقاً على هذا التصوير القرآنيّ البديع لأهوال القيامة: "والإيقاع العامّ للسّورة أشبه بحركة جائحة تنطلق من عقاها فتقلب كلّ شيء، وتنثر كلّ شيء وتهبّ السّاكن وتروّع الآمن وتذهب بكلّ مألوف، وتبدّل كل معهود وتهزّ النفس البشريّة هزّاً عنيفاً طويلاً يخلعها من كلّ ما اعتادت أن تسكن إليه وتتشبّث به"⁽²⁾.

فإذا انشغل الإنسان بهذه الشّدائد والأهوال صرفه ذلك عن السّؤال عن الفاعل إلى السّؤال عن السبيل إلى النّجاة، لهذا استغنى القرآن الكريم عن الفاعل في كلّ هذه الآيات تارة ببناء الفعل إلى المفعول (كُوِّرَتْ، سُيِّرَتْ، عُطِّلَتْ، حُشِرَتْ، سُجِّرَتْ، زُوِّجَتْ، سُئِلَتْ، قُتِلَتْ، نُشِرَتْ، كُشِطَتْ، سُعِّرَتْ،

(1) ينظر: أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر. ط 1. 1365هـ -

1946م. ج 25. ص 59.

(2) سيّد قطب. في ظلال القرآن. ج 6. ص 3336، 3337.

أُزِلَّتْ، وتارة أخرى بتوظيف فعل المطاوعة⁽¹⁾ (انكدرت) محذوف الفاعل.

ومن أغراض حذف الفاعل في القرآن الكريم تعلّق الغرض بالمفعول كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: 23]، فالخطاب هنا على لسان الهدهد إلى سليمان عليه السلام محتجاً ومبيناً سبب غيابه وأنه وجد امرأة تملك قومها وأوتيت من كل شيء من أسباب الدنيا⁽²⁾.

فأسند الفعل "أُوتِيَتْ" إلى المفعول لعدم تعلّق الغرض بتعيين أسباب ما نالته بل المراد ما نالته وهذه الأسباب متنوّعة فمنه ما كان إرثاً، ومنه ما كان كسباً، ومنه ما كان هبة من الله، و يتجلّى ذلك فيما وهبها الله من العقل والحكمة وفيما أفاءه على بلادها من خصب ووفرة ماء.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ﴾ [النمل: 42]، فالآية وردت في سياق قصّة سليمان عليه السلام مع بلقيس عندما جاءته ودخلت عليه ثم أمر من عنده أن يخرجوا إليها عرشها، وقال: أهكذا عرشك؟⁽³⁾، فبني التعبير القرآني الفعل "قيل" للمفعول لأنّ الغرض يتعلّق بالمقول لا بالقائل.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [العنكبوت: 33]، والمعنى أنّه لما جاءت رسل الله من الملائكة لوطاً حسبهم من الإنس فسيئ بهم أي كرههم خوفاً عليهم من صنيع قومه بالرجال⁽⁴⁾، فاستغني عن فاعل "سيئ" بينائه إلى المفعول إذ القصد حصول المفعول لا فاعله.

(1) المطاوعة: قبول فاعل فعل أثر فاعل فعل آخر يلاقيه اشتقاقاً أو هو حصول الأثر في الأول للثاني مع التلاقي اشتقاقاً مثل: كسرتَه فانكسر، ومددته فامتدّ، انظر: محمد سمير البلدي. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. ص 141.

(2) ينظر: مجير الدّين الحنبلي. فتح الرحمن في تفسير القرآن. تح: نور الدّين طالب. دار النوادر. ط 1. 1430هـ-2009م. ج 5. ص 127.

(3) ينظر: مكّي بن أبي طالب الأندلسي، أبو محمد. الهداية إلى بلوغ التّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه وعلومه. كليّة الشريعة والدّراسات الإسلاميّة. الشارقة. ط 1. 1429هـ-2008م. ج 8. ص 5435.

(4) ينظر: مقاتل بن سليمان الأزدي، أبو الحسن. تفسير مقاتل بن سليمان. تح: عبد الله شحاته. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط 1. 1423هـ. ج 3. ص 363.

ومثله كذلك قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: 02] أي غلبت فارس الروم⁽¹⁾، فحذف الفاعل وأسند الفعل إلى المفعول لأنَّ الغرض متعلّق بالمغلوب "الروم" وليس بالغالب "الفرس".

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ [غافر: 37]، وتباينت آراء المفسّرين حول فاعل "زَيْنَ" المحذوف في الآية، فمنهم من قدره بـ "الله" والمعنى: زَيْنَ الله لفرعون سوء عمله، وبعضهم قال "الشَّيْطَانُ" أي زَيْنَ الشَّيْطَانُ لفرعون سوء عمله، والبعض الآخر قال: "الجهل" والتقدير: زَيْنَ لفرعون سوء عمله جهله⁽²⁾.

هذا التنوّع ما أضفى على الحذف القرآنيّ جماليّة وثراء بإعطائه المعنى حولة أكبر، وشحنة دلاليّة أكثر غزارة بسبب الاختلاف في التّقدير ومنه التّعدّد في التّأويل، الأمر الذي وسّع آفاق القراءة وحفّز على التدبّر، ومهما يكن الخلاف هنا في تقدير الفاعل فإنّ ذلك لا يؤثر على مرامي الخطاب، لأنّ المقصود معرفة مفعول التّزيين لا معرفة المزيّن .

ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: 16]، والمعنى: يا محمد قل لمن تخلف من الأعراب عن غزوة الحديبيّة مخافة القتال: ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد⁽³⁾.

وقد أفاد حذف الفاعل في الآية بإسناد الفعل "ستدعون" إلى المفعول عدم تعلّق الغرض به، وإنّما القصد الأمر بامتنال الدّاعي وهو الرّسول ﷺ بدلالة قوله تعالى في الآية بعدها: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الفتح: 17].

(1) ينظر: يحيى بن سلام الفيرواني. تفسير يحيى بن سلام. تح: هند شليبي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1425هـ-2004م. ج2، ص 643.

(2) ينظر: الطبري. جامع البيان. ج21، ص 288 ، وابن فورك محمد بن الحسن الأنصاري، أبو بكر. تفسير ابن فورك. تح: عاطف بن كامل بن صالح بخاري. جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية. ط 1. 1430هـ-2009م. ج2، ص 358. والسّمين الحلي. الدرّ المصون. ج9، ص 483.

(3) ينظر: السّموقندي نصر بن محمد، أبو الليث. بحر العلوم. تح: علي محمد معوض. عادل أحمد عبد الموجود. زكريا عبد المجيد النوني. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1413هـ-1993م. ج3، ص 255.

ومن أمثله أيضا قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشُنَانًا لِّيرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة: 06]، والمعنى: يوم تُزلزل الأرض وترجع الخلائق من موقف الحساب متفرقة جماعات ليرىهم الله أعمالهم، فحذف الفاعل، وبني الفعل "ليرَوْا" إلى المفعول لأنَّ القصد من الكلام رؤيتهم أعمالهم وليس من يريهم أيَّها (1).

ومن عجيب النظم القرآني حذف الفاعل على الرغم من تعلُّق الغرض به، الأمر الذي يثير الدهشة والإعجاب، إذ كيف يستغنى عنه ما دام مقصودا؟ ولم يكن الكلام أبلغ من دونه؟ فكأنما جمع الذكر والحذف في مقام واحد.

ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْحُومٍ﴾ [المطففين: 25]، ففاعل "يسقون" محذوف، والتقدير: يسقيهم خدم أو ولدان مخلَّدون، فالمقام هنا يقتضي التصريح بالفاعل لإظهار النعيم الذي يعيشه أهل الجنة بعدم تكليفهم عناء السقيا، أو مشقة اجتلاب الماء فهم يُسْقَوْنَ ولا يَسْتَقُونَ وذلك من تمام الترفيه ولذة الراحة (2).

وعلى النقيض من مقام النعيم حذف فاعل "السقيا" أيضا في مقام العذاب في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ۖ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۖ ۝٣ تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً ۖ ۝٤ تُشَقَّىٰ مِنْ عَيْنٍ أَنِيبَةٍ﴾ [الغاشية: 2-5]، وذلك أنَّ فعل السقيا من ماء حميم يقطع الأمعاء لا يمكن أن يكون بإرادة المذنب، وإنَّما لا بدَّ أن يُرغم على شربه من قبل فاعل حذف هاهنا لإثارة خيال المخاطب مما يجعله يرسم صورة لهذا الجبار الذي يُكره العصاة على تجرُّع العذاب.

ويتجلَّى هذا الغرض البلاغي في القرآن الكريم في مقام التذكير والدعوة إلى النظر والتفكير في ملكوت السماوات والأرض، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ ۝١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۖ ۝١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۖ ۝١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 17-20]، ذلك أن

(1) _ ينظر: عبد الملك بن محمد العاصمي. تفسير القرآن العظيم (جزء عم). دار القاسم للنشر. المملكة العربية السعودية. ط1.

1430هـ-2009م. ص143

(2) _ ينظر: العثيمين محمد بن صالح. تفسير جزء عم. إعداد وتخرُّج: فهد بن ناصر السليمان. دار الثريا للنشر والتوزيع. الرياض. ط2،

1423هـ-2002م. ص104

التصريح بالفاعل في مثل هذه المواضع الداعية إلى النظر والتدبر في آيات خلق الله تصرف الذهن إليه، وتفوّت المقصد القرآني في توجيه الانتباه إلى دلائل قدرته سبحانه الموصلة إلى معرفته وزيادة الإيمان به.

ويحذف الفاعل في القرآن الكريم لغرض الدعاء ببناء الفعل للمفعول، ويأتي في الغالب مع الفعل "قُتِلَ" كما في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرِصُونَ﴾ [الذاريات: 10]، وقوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾ [المدثر: 19]، وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ [عبس: 17] وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: 04].

وهذا ما أشار إليه محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) بقوله: "وبناء قتل للمجهول متفرّع على استعماله في الدعاء إذ لا غرض في قاتل يقتله، وكثر في القرآن مبنياً للمجهول" (1).

والدعاء بالسوء من الله ليس على حقيقة لأنه يتنافى مع مقتضى ألوهيته، لذا يحمل الدعاء بالقتل في مثل هذه الآيات على معنى الاستنكار والردع والوعيد (2).

ومّا يستدعي حذف الفاعل في القرآن الكريم كونه معلوماً للمخاطب فلا يحتاج إلى ذكره كقوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذُوا يَتِي وَمَا أَنْذَرُوا هَزْؤًا﴾ [الكهف: 56]، والمعنى: اتّخذوا آياتي التي جاء بها الرّسل وما أنذروهم به من العذاب هزؤاً (3)، فحذف فاعل "أنذروا" للعلم به لأنّ الإنذار من مهامّ الرّسل التي كلّفهم بها الله تعالى، وهو ما يشير إليه السياق المتقدّم في قوله: ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف: 56]، وهذا ينسحب أيضاً على الآية بعدها في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [الكهف: 57] ببناء الفعل "ذكّر" إلى المفعول، فالتذكير متضمّن في الإنذار والبشارة اللذين تعيّن اختصاصهما بالرّسل عليهم السّلام.

ومثله قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37]، والتّقدير: خلق الله الإنسان من

(1) محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 30. ص 120.

(2) ينظر: حسن عزّ الدين الجمل. معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. ط 1. 2003. ص 309، وابن عطية. المحرر الوجيز. ج 5. ص 395، والماتريدي محمد بن محمد، أبو منصور. تأويلات أهل السّنّة. تح: مجدي باسلوم. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1426هـ-2005م. ج 10. ص 243، وسيد قطب. في ظلال القرآن. ج 6. ص 3873.

(3) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج 5، ص 172.

عجل، فحذف الفاعل لكونه متعيّناً فلا ينصرف الذهن إلى غيره فلا خالق إلا الله⁽¹⁾.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَلتَّلْقَى الْقُرْآنَ مِنَ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: 06]، والمعنى: إِنَّكَ يَا مُحَمَّد لَتُؤْتَى الْقُرْآنَ وتلقّنه من عند حكيم عليم⁽²⁾، فبني الفعل "تلقي" إلى غير مذكور للعلم به وأنه الله تعالى أو الملك جبريل عليه السلام.

ومثله كذلك قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا﴾ [القصص: 82]، وقرأ الجمهور "لَخَسَفَ" بالبناء إلى المفعول⁽³⁾، والتقدير: لخسف الله بنا، فحذف الفاعل لفظ الجلالة "الله" للعلم به بدلالة القرينة قبله في قولهم: "لولا أن منّ الله علينا".

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: 42]، والقصد بالعلم أنه سيخفى عليها أمر عرشها على كثرة ملابستها له، وهو علم لا يقدر على إتيانه إلا الله، لذلك حذف لظهوره والعلم به⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: 45]، والتقدير: وإذا قال لهم الرسول احذروا قيام الساعة، فلم يذكر الفاعل، وبني الفعل "قيل" للمفعول لأنّ "القائل" متعيّن وهو الرسول ﷺ الذي يبلغ عن الله تعالى⁽⁵⁾.

ومن مواضع حذف الفاعل للعلم به في القرآن الكريم، مع إيراد الفعل فيها بصيغة البناء للمعلوم قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: 32]، أي توارت الشمس⁽⁶⁾، فحذف الفاعل لتعيّنه وظهوره بحيث لا يحتاج إلى ذكره بمقتضى السياق قبله، في قوله تعالى

(1) _ ينظر: ابن جني. المحتسب. ج 1، ص 135.

(2) _ ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج 3، ص 349.

(3) _ ينظر: محمد سالم محيسن. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر. دار الجيل. بيروت. ط 1. 1417هـ-1997م. ج 3، ص 124.

(4) _ ينظر: إبراهيم البقاعي. نظم الدرر. ج 14، ص 169.

(5) _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 23، ص 30.

(6) _ ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج 5، ص 267.

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ﴾ [ص: 31]، فالعشي لا يعرف إلا بالشمس، وبدلالة التّواري بالحجاب أيضا.

وقد اتّسق حذف الفاعل في الآية مع المعنى المراد لما فيه من إخفاء أضفى على العبارة بعدا فنيا يتناغم مع صورة التّواري واختفاء الشمس، فكان الاستغناء عن الفاعل أبلغ في التصوير وأدقّ في التعبير.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: 26]، والتّقدير: بلغت الروح أو النفس التّراقي⁽¹⁾، فلم يصرّح بالفاعل لظهوره وتعيّنه بدلالة القرينة الحالية، لأنّ المقام يتحدّث عن الموت، ولا يبلغ التّراقي عند الموت إلا النفس أو الروح.

والحذف هنا يطوي سراً بلاغياً دقيقاً وهو الإشعار بما صارت إليه الروح فقد أوشكت أن تفارق الجسد وكأنّ طيّها من اللفظ دليل على وشك المفارقة وقرب صعودها إلى بارئها⁽²⁾. وينسحب نفس التعليل والتّوجيه البلاغي على قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ [الواقعة: 83].

وهذا الحذف جار على سنن العرب في أساليبهم في قول حاتم الطائي (ت 46 ق هـ):
أماويّ ما يُعْني الثّراء عن الفئى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصّدر⁽³⁾
فكلاً من الفعلين "بلغت" في الآية، و"حشرجت" في البيت الشعري يقتضي فاعلاً محذوفاً تقديره: الروح، دلّ عليه المقام لأنّه لا يبلغ التراقي ولا يحشرج في الصّدر عند الموت إلا الروح.
ومن اللّطائف البلاغية التي تستدعي حذف الفاعل في القرآن الكريم قصد العموم أو الشّمول حيث يقوم فيه الحذف مقام صيغ العموم في الذّكر "للدّلالة على أنّ المراد ليس تقديراً أو صيغة أو نوعاً أو كمّيّة أو عدداً معيّناً، وإنّما المراد جميع التّقديرات والصّيغ والأنواع التي تصلح أن تكون مراداً لهذا الحذف"⁽⁴⁾.

ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [الأنبياء: 47]، والمعنى: لا يظلم الله نفساً بأن ينقص من حسنات الإنسان أو يزداد على سيّئاته⁽⁵⁾.

(1) ينظر: ابن الشجري. أمالي ابن الشجري. ج 3، ص 117.

(2) بسويوني عبد الفتاح فيود. من بلاغة النظم القرآني. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. ط 1. 1431 هـ - 2010 م. ص 10.

(3) حاتم الطائي. الديوان. شرح وتقديم: أحمد رشاد. منشورات محمد علي بيضون. بيروت. ط 3. 1423 هـ - 2002 م. ص 23.

(4) مصطفى شاهر خلوف. أسلوب الحذف في القرآن الكريم. ص 169.

(5) ينظر: الماتريدي. تأويلات أهل السنة، ج 7، ص 350.

فحذف الفاعل "الله" وبني الفعل "تظلم" إلى المفعول لإفادة العموم أي عموم نفى جميع أنواع الظلم عن الله تعالى.

ويشير الحذف أيضا إلى تنزيه الله عز وجل عن إسناد فعل الظلم إليه ولو في سياق النفي تأكيداً على كمال عدله وتمام قسطه.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 103]، فالخطاب من الملائكة للمؤمنين يوم القيامة يبشرونهم: هذا ثوابكم الذي وعدكم الله به في الدنيا فجاء على حذف الفاعل لإفادة العموم بحصول كل ما يسرهم ويتمنونه من نصر عظيم، ونعيم مقيم⁽¹⁾.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: 88]، والمقصود بالإجارة هنا الإغاثة والمنع فالحمد لله سبحانه يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث أحداً منه أحداً، فحذف الفاعل، وبني الفعل (يجار) إلى المفعول قصد انتفاء فعل "الإجارة" عن كل فاعل فأفاد الحذف العموم مع الاختصار.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الطور: 41]، فالخطاب في الآية موجه إلى الكفار خاصة بيّن الله عز وجل فيه انتفاء كل نصرة لهم يوم القيامة فاستعمل الفعل (يُنصرون) بصيغة البناء للمفعول ليدل على نفى النصر عنهم من أي ناصر، وليس من فاعل بعينه، والمعنى: لا ينصرهم أحد فكان الحذف أعم في النفي مع ما فيه من الإيجاز⁽²⁾.

ومن أمثله كذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ [محمد: 14]، فالآية تنفي استواء المؤمنين "أفمن كان على يتيّنة من ربه" والمشرّكين "كمن زين له سوء عمله"، فأسند الفعل (زين) للمفعول ليعمّ كلّ المزيّنين من رؤوس الكفر وما تسوّله لهم أنفسهم من أعمال سيئة طلباً للرئاسة أو اتباعاً للعاجلة أو اغتراراً بما وجدوا عليه آباءهم، والتقدير: زين له كلّ مزيّن سوء عمله، ولو بني الفعل للمعلوم لضاعت الدلالة على العموم والشمول المستفادة من البناء إلى المفعول، وفي حذفه أيضاً دعوة للمشرّكين وتنبيه لهم بالعودة إلى أنفسهم والوقوف وقفة تأمل وتدبر عند من زين لهم سوء

(1) _ ينظر: سعيد حوى. الأساس في التفسير. دار السلام. القاهرة. ط6. 1424هـ. ج7. ص 3497.

(2) _ ينظر: الرّازي. مفاتيح الغيب. ج23. ص 290.

عملهم لعلهم يهتدون إليه⁽¹⁾.

ويحذف الفاعل أيضا لغرض الإجمال، ويقصد به "إيراد الكلام على وجه يحتمل أمورا متعددة"⁽²⁾، لأنّ حذف الفاعل يجعل الذّهن يذهب في إسناد فعله كلّ مذهب ما يكسب الكلام فخامة وتشويقا إلى معرفته فيشعر باللذّة وقد حصل علمه به، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 04] ببناء الفعلي (يوحى) للمفعول ممّا أورث الكلام إبهاما وتشويقا إلى معرفة (الموحى)، ثم يتبعه سبحانه بالبيان: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: 10] لتدل قرينة العبودية عليه، وأنّ الفاعل هو الله جلّ شأنه، فالإجمال هنا لا يقصد منه احتمال أكثر من فاعل وإمّا القصد تعظيم أمره وإقراره في النفس بسبب إبهامه ثم بيانه.

ومن أغراض حذف الفاعل في القرآن الكريم كونه مجهولا ولا يتعلّق الجهل بالله سبحانه فعلمه أحاط بكلّ شيء، يقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] بل بالمخاطبين بالوحي، ويظهر هذا الغرض جليّا في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّرِّيَّةَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾⁽³⁾ من نُطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّى [النجم: 46]، إذ ورد الخطاب في سياق الحديث عن كمال قدرته تعالى وأنّه خلق الذّرّجين الذّكر والأنثى إنسانا وحيوانا من المنيّ.

فعملية الإماء مجهولة للإنسان لهذا استغني عن ذكر فاعلها، ذلك "أنّ النطفة تدفعها قوة طبيعيّة في الجسم خفيّة، فكان فاعل الإماء مجهولا لعدم ظهوره"⁽³⁾.

ويحذف الفاعل أيضا لغرض التعظيم كقوله تعالى: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: 39] والمعنى: أنذر أيّها الرّسول المشركين وحذرهم من يوم لا ينفع فيه النّدّم فقد

(1) ينظر: محمد الطّاهر بن عاشور. التّحرير والتّنوير. ج 26. ص 94.

(2) عليّ الجرجاني. كتاب التعريفات. ص 11.

(3) محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتّنوير. ج 27. ص 146.

قضى الله أمره وحكم به⁽¹⁾.

فبني الفعل (قضى) لما لم يسم فاعله دلالة على تعظيم القاضي (الله) الذي يحكم في أعمال العباد ويفصل في مصيرهم فإما إلى جنة وإما إلى نار لذا فهو أعظم من أن يصرح به أو يجري اللسان بذكره، وهذا التعظيم يستمد أيضا من عظمة الموقف وهيبة الحدث.

وعلى التقيض من ذلك يحذف الفاعل لغرض احتقاره بحيث وصل في الدناءة والحقارة إلى درجة تجعل اللسان يتنزه عن ذكره ويأنف من التصريح به.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: 60]، فدل بناء الفعل (قيل) للمفعول على الاحتقار ويحتمل أن يكون:

1- الاحتقار لإبراهيم عليه السلام بناء على تضمين الفعل (قال) معنى التسمية أو المعرفة، والتقدير: يسمّى أو يعرف إبراهيم بمعنى أنه ليس من الناس المعروفين فهو مجهول ولا يعرفه أحد وإنما يسمّى أو يدعى إبراهيم⁽²⁾.

2- الاحتقار للرجل الذي سمع مقاله إبراهيم عليه السلام ﴿وَتَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُم بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِينَ﴾ [الأنبياء: 57] ثم وشى به إلى قومه "سمعنا فتى يذكرهم" وهي الوشاية التي كانت سببا في إقدامهم على محاولة حرق إبراهيم عليه السلام عقابا له على فعلته.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ [٣٩] ﴿لَعَلَّآ نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: 39، 40]، وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: 39]، فحذف فاعل القول احتقارا لشأنه.

فالقرآن الكريم يسرد في الآيتين أحداث اجتماع موسى عليه السلام بسحرة فرعون، وقد كان أصحاب

(1) ينظر: طنطاوي محمد سيد . التفسير الوسيط للقرآن الكريم. دار نخضة مصر للطباعة. القاهرة. ط1. 1998م. ج9. ص 38.

(2) ينظر: ابن جزى محمد بن أحمد الغرناطي . أبو القاسم ، التسهيل لعلوم التنزيل. تح: عبد الله الخالدي. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت. ط1. 1416هـ. ج2. ص 24.

القول يريدون اتّباع السّحرة في دينهم ⁽¹⁾ راجين أن تكون الغلبة للسّحرة فيبتعونهم، وهذا ما يدلّ على فساد رأيهم ومنهجهم لذا استغني عن ذكرهم احتقارا لشأنهم وتطهيرا للسان من التصريح بهم .

ويمثل حذف الفاعل في الآية حذفه في قول النّابغة الذّبياني (ت 18 ق هـ):

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَيِّي خِيَانَةً لَمُبْلَغُكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ ⁽²⁾

وقد أغفل الشّاعر ذكر فاعل (بلغت) احتقارا له بسبب ما ينقله من أخبار كاذبة عنه على سبيل الإفساد بينه وبين ممدوحه.

ومن الأغراض البديعة في حذف الفاعل مراعاة الأدب معه عندما يكون الفعل المسند إليه فيه نوع من الإساءة كما في قوله تعالى: ﴿يَنْسَاءَ اللَّيِّىَّ مِنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ⁽³⁰⁾ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ⁽³¹⁾ [الأحزاب: 30، 31] حيث حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول في قوله: (يُضَاعَفْ) تأدبا مع الله أن ينسب إليه العذاب، بينما الفعلان (نؤتها) و(أعتدنا) لتعلقهما بالأجر والرزق الكريم بنيا إلى المعلوم .

قال الرّازي (ت 606 هـ) معلقا على بناء الفعل إلى المفعول حال تعلقه بالعذاب ،وبنائه إلى الفاعل حال تعلقه بالأجر والرزق الكريم: " قوله تعالى: ومن يقنت منكم لله ورسوله وتعمل صالحا بيانا لزيادة ثوابهنّ، كما بيّن زيادة عقابهنّ نؤتها أجراها مرتين في مقابلة قوله تعالى: يضاعف لها العذاب ضعفين مع لطيفة، وهي أن عند إيتاء الأجر ذكر المؤتى وهو الله، وعند العذاب لم يصرح بالمعذب فقال: يُضَاعَفْ إشارة إلى كمال الرّحمة والكرم، كما أنّ الكريم الحيّ عند التّفّع يظهر نفسه وفعله، وعند الضّرّ لا يذكر نفسه " ⁽³⁾.

(1) _ ينظر: البيضاوي. أنوار التنزيل . ج 4 ص 138.

(2) _ النّابغة الذّبياني. الديوان. ص 27.

(3) _ الرّازي. مفاتيح الغيب. ج 25. ص 166.

وهذا ديدن القرآن الكريم في إسناد الفعل إلى الله تعالى إذا كان خيرا بناه إلى المعلوم كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 54]، وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَ﴾ [المجادلة: 21]، وقوله تعالى: ﴿لَا أُؤْتِيكَ كِتَابَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا يَمَنَ﴾ [المجادلة: 22]، وإذا كان يذلّ على العذاب أو المشقة بناه إلى المفعول كما في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [البقرة: 216] وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ [البقرة: 178]، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: 183].

فأفعال الرّحمة والجود والإحسان تنسب إليه ويذكر فاعلها و أفعال العذاب والجزاء والمشقة يحذف فاعلها ببناء الفعل لما لم يسمّ فاعله أدبا مع الله في الكلام.

ويظهر هذا الغرض جليّا في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: 10]، والخطاب على لسان الجنّ إذ يتساءلون: هل أراد الله بأهل الأرض شرّا أم أراد بهم خيرا⁽¹⁾. فورد الفعل (أراد) في موضعين من الآية، الأول منهما مبنيّ إلى المفعول "أشّر أريد"، و الثاني مبنيّ إلى الفاعل "أم أراد بهم ربهم رشدا" إظهارا للأدب مع الله، بأن ينسبوا إليه الخير، ولا ينسبون إليه الشرّ.

قال أبو بكر جابر الجزائري (ت 1439هـ) معلقا على حذف الفاعل وإثباته في الآية: "عجبا لهؤلاء المؤمنين من الجنّ كيف تأدّبوا مع الله فلم ينسبوا إليه الشرّ ونسبوا إليه الخير"⁽²⁾.

وهذا من صميم العقيدة الإسلامية التي التزم بها القرآن الكريم في أسلوبه، والرسول ﷺ في أحاديثه الشريفة الأمر الذي أكّده ابن تيمية (728هـ) في فتاويه إذ يقول: و"لهذا لا يجيء في كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ إضافة الشرّ وحده إلى الله إلّا على أحد وجوه ثلاثة إمّا أن يدخل في عموم المخلوقات وإمّا أن يضاف إلى السبب الفاعل، وإمّا أن يحذف فاعله"⁽³⁾.

(1) ينظر: ابن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل. ج2. ص418.

(2) جابر بن موسى الجزائري، أبو بكر. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط5. 1424هـ-2003م. ج5. ص450.

(3) ابن تيمية تقي الدين، أبو العباس. مجموع الفتاوى. تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة. 1416هـ-1995م. ج8. ص94.

ومن الأمثلة التي يمكن إدراجها في هذا الباب قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا بَحْنُورٌ وَأَزْدُجِرَ﴾ [القمر: 09]، إذ عدل بالفعل من البناء إلى المعلوم "ازدجروه" إلى البناء إلى المجهول "ازدجر" تجنباً للإساءة إلى المفعول، حيث تحاشى القرآن الكريم أن يقع الضمير العائد على نوح عليه السلام مفعولاً للضمير العائد على كفار قومه لأنّ الازدجار معناه الزجر بالسبب والشتم وهذا ممّا لا يليق بالأنبياء عليهم السلام⁽¹⁾.

ومن أغراض حذف الفاعل الدلالة على سرعة استجابة المفعول كما في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ [الشعراء: 46]، والكلام هنا عن موقف سحرة فرعون بعدما رأوا معجزة موسى عليه السلام فبني الفعل (ألقي) إلى المفعول وحذف الفاعل "فإن قلت: فاعل الإلقاء ما هو لو صرح به؟ قلت: هو الله عز وجل"⁽²⁾ وفي الاستغناء عن الفاعل دلالة على سرعة استجابة السحرة إقراراً منهم بعجزهم وإيماناً بصدق موسى عليه السلام في دعوى النبوة والرسالة، فكأنّ السجود وقع بغير إرادتهم ودون تفكير منهم، وأنّ شيئاً ألقاهم ساجدين وهذا الشيء ما هو إلّا الحق الذي رآوه في معجزات موسى عليه السلام.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصفافات: 70]، والمعنى أنّهم يتبعون آباءهم في كفرهم دون تردّد ولا إبطاء وإنّما يسارعون إلى ذلك إسرعاً كأنّهم يُستحثّون، هذا الإسراع الذي دلّ عليه حذف الفاعل ودلّ عليه الفعل (أهرع) لأنّ الإهرع في اللغة معناه الإسراع المفرط في السير⁽³⁾.

فجاء الفعل (يهرعون) مبنياً إلى المفعول للدلالة على معنيين، المعنى الأوّل الدلالة على مزيد رغبتهم في الإسراع إلى اتباع آبائهم كأنّ هناك من يدفعهم ويحثّهم، والمعنى الثاني الدلالة على اتباعهم الأعمى لما وجدوا عليه آباءهم دون إعمال فكر أو تدبّر بحيث يقتفون آثارهم دون علم ولا معرفة⁽⁴⁾.

ويحذف الفاعل لغرض الإنكار ويقصد به إنكار إسناد الفعل إلى الفاعل، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ فَلَئِنَّا بِشَايَةِ كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: 05]، والتقدير: فلتأتنا يا محمد بمعجزات كالتي أرسل الله بها الرسل الأوّلين كمعجزة ناقة صالح، ومعجزة عصا موسى عليهما السلام⁽⁵⁾.

(1) _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 27. ص 181.

(2) _ الزمخشري. الكشاف. ج 3. ص 313.

(3) _ ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. ج 26. ص 338.

(4) _ ينظر: الألوسي. روح المعاني. ج 12. ص 24.

(5) _ ينظر: السمعاني. تفسير القرآن. ج 3. ص 369.

وبني الفعل (أرسل) إلى المفعول للدلالة على إنكارهم أن محمدا ﷺ أرسله الله مما يقتضي إنكارهم لرسالته، فلو قالوا: "أرسل الله" ببناء الفعل (أرسل) إلى المعلوم لاحتمل المعنى وقوع فعل (الإرسال) من الله فكان الاستغناء عن الفاعل أبلغ في الدلالة على النفي والحدود (1).

ومن الأغراض التي يفيدها حذف الفاعل تكثير المعاني بأن يكون المراد معان كثيرة يكون في بسطها طول وسامة، فيأتي حذف الفاعل ليحقق هذا الغرض بأن تذهب النفس في تقدير المحذوف كل مذهب كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: 73] فحذف فاعل (ضرب) هنا على خلاف المواضع الأخرى في القرآن الكريم التي ذكر فيها، كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ [النحل: 75]، وقوله تعالى: ﴿وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾ [النور: 35]، وقد أسند الفعل (ضرب) إلى الله تعالى، كما وأسند في مواضع أخرى إلى المشركين والكفار كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: 74]، وقوله تعالى: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا﴾ [الإسراء: 48]، وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ [يس: 78]، ويستفاد من حذف الفاعل في الآية معنيان:

- المعنى الأول: بتقدير الله عز وجل فاعلا، فيكون المثل من باب التشبيه التمثيلي (2) الذي وضَّح الله عز وجل به حال الأصنام ومدى عجزها وضعفها، ويتجلى ذلك العجز في عدم قدرتها على استرداد شيء سلبه أضعف مخلوقات الله تعالى (3).

- المعنى الثاني: بتقدير المشركين أو الكفار فاعلا، فلا يراد في هذه الحالة من المثل التشبيه والتمثيل وإنما يراد به المماثل بمعنى أن الكفار جعلوا أصنامهم مماثلة لله تعالى في الألوهية (4).

(1) _ ينظر: إبراهيم البقاعي. نظم الدرر. ج12. ص 387.

(2) _ التشبيه التمثيلي أو كما يسمى بتشبيه التمثيل هو ما كان وجه الشبه فيه متنوعا من متعدّد، انظر: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح. ج3. ص 430.

(3) _ ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج12. ص 96.

(4) _ ينظر: الأخفش. معاني القرآن. ج2. ص 452.

قال الزّمخشري (ت 538هـ): "فإن قلت: الذي جاء به ليس بمثل فيكف سمّا مثلاً؟ قلت: قد سمّيت الصّفة أو القصّة الرائعة المتلقّاة بالاستحسان والاستغراب مثلاً تشبيهاً لها ببعض الأمثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم" (1).

والمقصود بهذا الكلام أنّ العرب تطلق كلمة "مثل" على كلّ حديث اتّصف بالغرابة والاستحسان تشبيهاً له بالمثل الذي يدور أكثره حول التّكت العجيبة والغريبة.

ومثله قوله تعالى: ﴿مَآ يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: 43]، حيث حذف فاعل (قال) بينائه إلى المفعول في قوله: "ما يقال" و"ما قد قيل" إذ وقع الخلاف في تعيينه ممّا سوّغ حمل الكلام على وجهين:

أولهما: أن يقدر الفاعل بالمشركين أو الكفّار، أي ما يقوله لك هؤلاء المشركون إلّا ما قد قال للرّسل من قبلك كفّار قومهم، ليفيد بذلك تسليّة الله لرسوله من أجل تشبّيته وذلك بتذكيره أنّ الرّسل السّابقين لا قوا من قومهم مثلما لا قى فصبروا على البلاء ابتغاء مرضاة الله (2).

والثاني: أن يقدر الله تعالى فاعلاً أي ما قال الله لك إلّا ما قد قاله للرّسل من قبلك (3).

فجمال الحذف في مثل هذه المواضع كامن في تعدّد المعاني بسبب الخلاف في تقدير الفاعل ولو ذكر لاقتصر المعنى على وجه واحد.

وقد يحذف الفاعل لغرض لفظي متمثلاً في رعاية الفاصلة بمعنى الحفاظ على الحرف الأخير في نهاية الآيات أو الحفاظ على الجرس الموسيقي للآيات، ويعتبر سبباً لفظياً محضاً لذا يرفضه بعض الدّارسين بحجّة أنّ القرآن الكريم لا يقوم على أساس لفظي بقدر ما هو قائم على مراعاة المعاني في المقام الأوّل.

قالت عائشة عبد الرّحمن (ت 1419هـ): "وأما تعليل الحذف برعاية الفاصلة فليس من المقبول عندنا أن يقوم البيان القرآنيّ على اعتبار لفظيّ محض وإتّما الحذف لمقتضى معنويّ بلاغيّ، يقوّيه الأداء

(1) _ الزّمخشري. الكشف. ج 3. ص 171.

(2) _ ينظر: ابن عطية الأندلسي. المحرر الوجيز. ج 5. ص 19.

(3) _ ينظر: الشوكاني. فتح القدير. ج 4. ص 595.

اللفظي دون أن يكون الملحظ الشكلي هو الأصل" (1).

ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ [الليل: 19]، والتقدير: يجزيها إياه أو يجزيه إياها (2)، فاستغني عن فاعل (يجزي) مراعاة للفاصلة.

ومما يلفت النظر ويثير الانتباه في مواضع حذف الفاعل في النصف الثاني من القرآن الكريم، والبالغ عددها ثلاث مائة وسبعة وثلاثين (337) موضعا، أنها تنقسم من حيث المضمون الدلالي إلى قسمين:

القسم الأول: ويتعلق بالأمور الغيبية وبلغ عدد مواضعه مائة وتسعين (190) موضعا، تسعة وعشرون منها تخصّ الوحي والرسالة.

القسم الثاني: ويتعلق بالأمور المشاهدة والمحسوسة وبلغ عدد مواضعه مائة وسبعة وأربعين (147) موضعا.

ولمزيد من الإيضاح تم إدراج هذا الجدول الذي يوضح هذه الإحصاءات مع النسب المئوية:

التصنيف	عدد المواضع	النسبة من المجموع الكلي %	النسبة من التصنيف الأعلى %
حذف الفاعل في النصف الثاني من القرآن الكريم	337	100	
حذف الفاعل في الأمور الغيبية	190	56,35	100
حذف الفاعل في الأمور الغيبية المتعلقة بالوحي والرسالة	29	8,61	15,26
حذف الفاعل في الأمور المشاهدة والمحسوسة	147	43,65	100

(1) _ عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ. التفسير البياني للقرآن الكريم. دار المعارف، القاهرة، ط7. دت. ج1، ص 35.

(2) _ ينظر: السمين الحلبي. الدرر المصون. ج11. ص 32.

وانطلاقاً من الجدول يتبين ارتفاع نسبة حذف الفاعل في الأمور الغيبية مقارنة بالمشاهدة والمحسوسة، ذلك أنّ أسلوب القرآن الكريم يميل إلى استعمال الأفعال المبنيّة إلى المفعول إذا انصرف المعنى إلى أمر غيبي، وأمّا إذا انصرف المعنى إلى أمر محسوس مال إلى استعمال الأفعال المبنيّة للمعلوم. ولإثبات هذا الكلام يمكن إيراد بعض الشواهد التي وظّف فيها القرآن الكريم الفعل بصيغة البناء إلى المفعول في سياق الغيب، بينما استعمل الفعل نفسه بصيغة البناء إلى المعلوم في سياق المحسوس والمشاهد مما يدلّ على قصدية حذف الفاعل وتعلّقه بطبيعة الحدث.

ومن ذلك الفعل "جاء" الذي ورد مبنيّاً إلى المفعول في سياق الغيب كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ [الزمر: 69]، وقوله تعالى: ﴿وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: 23]، في حين جاء بصيغة البناء إلى الفاعل في سياق المحسوس كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ [الكهف: 55]، وقوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: 44]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور: 11]، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءَ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [النور: 13]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ﴾ [الشعراء: 41]، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: 20]، وقوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: 25]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ [القصص: 36].

ومنه أيضاً الفعل "رجع" حيث ورد مبنيّاً إلى المفعول في سياق الغيب في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: 40]، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: 35]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 64].

وأما في الأمور المشهودة فجاء بصيغة البناء إلى المعلوم كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: 91]، وقوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء: 64]، وقوله: ﴿أَذْهَبَ بِكُنْيَىٰ هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: 28].

ولا شك أنّ ارتباط حذف الفاعل بالسياق الغيبي له دلالات تمسّ جوانب مختلفة:

أ- الجانب اللغوي:

يلتقي الحذف والغيب في معنى الاستتار والإخفاء، فقولك: غابت الشمس معناه اختفت عن الأنظار واستترت، وقولك: حذفت من ذنب الدابة أي أخذت منه، وأخذك الجزء من الشيء يقتضي ستره وإخفائه⁽¹⁾.

وتتجلى هذه العلاقة اللغوية في حذف الفاعل وبناء الفعل (أوحى) إلى المفعول في القرآن الكريم لأنّ الوحي كفعل غيبي يدلّ من حيث المعنى على الإعلام في خفاء⁽²⁾.

ومن الأمثلة على حذف الفاعل في باب الوحي قوله تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه: 13]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: 108]، وقوله تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [العنكبوت: 45]، وقوله: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأحزاب: 02]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [ص: 70]، وقوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثَلُّكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ﴾ [فصلت: 06]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الجن: 01].

وهذا أيضا يستقيم مع معنى "الثني" في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾

(1) ينظر: أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب. ط1. 1419هـ-2008م. ج2. ص 1653، وأحمد

بن محمد الفيومي، أبو العباس. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية. بيروت. دط. دت. ج1. ص 126.

(2) ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج4. ص 85.

﴿٨٧﴾ [الحجر: 87]، على قول أنّ (الثّني) هنا معناه اللّوي والطّي، وهو المعنى الذي أشار إليه الشّوكاني (ت 1250هـ) في تفسيره للآية حين قال: "المراد بالمثاني السّبعة الأحزاب فإنّها سبع صحائف والمثاني جمع مثناة من الثّنية أو جمع مثنية"⁽¹⁾.

والمثنية مفعول من الثّني وهو ما يقتضي الإخفاء، وفي هذا المعنى يقول تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونْ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ [هود: 5]⁽²⁾.

فحذف الفاعل في سياق الغيب يمكن اعتباره من المعاني المثنية التي قصد القرآن الكريم إلى إخفائها تحفيزاً للإنسان على التفكّر والتدبّر للوصول إلى أسرارها.

ب- الجانب البياني:

من الأغراض التي يفيدها حذف الفاعل في القرآن الكريم العلم به، وتعظيم شأنه، أو عدم تعلّق الغرض به لتعلّقه بالفعل وهو ما ينسجم مع الأمور الغيبية، ذلك أنّ الفاعل فيها يعود في الغالب على الله تعالى.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾^(١٩) وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا^(٢٠)﴾ [النبا: 19، 20]، جاء الفعلان "فُتِحَتِ" و"سِيرَتِ" بصيغة البناء إلى المفعول في سياق غيبيّ يصوّر لنا حدثاً مهولاً يقع يوم القيامة، فحذف الفاعل دلالة على تعظيمه بناء على عظمة الحدث، كما أن فتح السماء يوم القيامة وتسيير الجبال متعيّن في حقه سبحانه، لذا حذف أيضاً للعلم به.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبا: 18]، فبني الفعل (يُنْفَخُ) إلى المفعول في سياق الغيب لعدم تعلّق الغرض بمعرفة النَّافخ، وإنّما الغرض معرفة هذا الحدث العظيم وصورة حصوله، فتناسب الحذف مع السّياق إذ لا حاجة لتعيينه لأنّه غير مدرك بالحواس وإخفاؤه هنا جعل الموقف أشدّ تهويلاً، وأكثر إثارة للانتباه.

(1) _ الشّوكاني. فتح القدير. ج3، ص 170.

(2) _ ينظر: السّمّرقندي. بحر العلوم. ج2، ص 138.

ج- الجانب النفسي:

حذف الفاعل في سياق الغيب يورث في النفس رهبة أكثر من ذكره، لأنّ الإنسان يميل إلى تضخيم الأمر إذا كان مصدره مجهولاً، إذ يفتح الحذف المجال أمام عنصر التخيل ليذهب فيه السامع كلّ مذهب، إضافة إلى ذلك فإنّ الغموض المترتب على حذف الفاعل وإبهامه يثير في النفس انفعالا يتأرجح بين الخوف والانتباه.

ومن جهة أخرى فإنّ حذف الفاعل الغيبي يعطي النصّ حياة أطول فملتقي في كلّ مرة يتعامل مع النصّ يغيّر تصوّره عن الفاعل لأنّ نفسيّة الإنسان غير ثابتة، كما في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: 71]، فكّلما تعامل الإنسان مع الفعل "سيق" غيّر صورته عن الفاعل، بناء على حالته النفسيّة فقد يكون في حالة اطمئنان فينظر إلى فاعل السوق هم أولئك الملائكة الذي كلّفهم الله بدفع الكفّار إلى جهنّم، وقد يكون في حالة خوف فيتخيّلهم أولئك الجبابرة الذين يدفعون الكفّار بقوة وعنف مع ما في الموقف من عذاب فيزيده ذلك رهبة.

د- الجانب التربوي والإيماني:

إذا كان الإيمان بالغيب هو التّصديق الجازم بما أخبر الله به من أمور لا تدركها الحواسّ، فإنّ من أهم آثاره بثّ السّكينة والطمأنينة في النفس⁽¹⁾.

وهذا ما يتناغم مع حذف الفاعل في سياق الغيب إذ يعلم الإنسان عقيدة التّسليم بالحدث لأنّ الله أخبرنا به وليس لأنّ الفاعل المتعيّن قام به.

ففي قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَعْنَهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: 99]، فالمؤمن يسلم بحدث "النّفخ" لأنّ الله أخبر بوقوعه وليس لأنّ إسرافيل قام به.

وبالإضافة إلى ذلك فإنّ الاستغناء عن الفاعل في سياق الغيب يقوّي الجانب الرّوحي والإيماني للنفس لأنّه يدفع صاحبه إلى التّدبّر في الحدث الذي يدلّ على عظمة صاحب الحدث كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ (٤)

(1) _ ينظر: بستان علي سلامة العمّوش. الإيمان بالغيب. دار المأمون. عمان. ط 1. 1431هـ-2010م. ص 12، 185.

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ⑬ ﴿التكوير: 1-13﴾.

فبناء الفعل إلى المفعول في هذه الآيات يشد الانتباه نحو الأفعال ويدعو إلى التأمل فيها وفي عظمتها مما يدل على عظمة فاعلها الله عز وجل.

مما سبق يتبين أن حذف الفاعل في سياق الغيب يعتبر مظهراً من مظاهر الإعجاز، فقد تعدى الأثر اللغوي إلى الأثر النفسي والتربوي والإيماني، مما جعله يلعب دوراً في حياة المسلم الإيمانية المتعلقة بالغيب، ويظهر ذلك في:

1- إثارة الخوف والرهبة في النفس مما يورث الإخلاص في القول والعمل، فالمسلم مدعو إلى عبادة الله خوفاً وطمعا، يقول تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: 56].

2- التحفيز على التفكير والتدبر في الأحداث الغيبية العظيمة التي تدل على عظمة الله عز وجل.

3- ربط المتلقي بالنص الغيبي بسبب الإبهام الذي يحدثه حذف الفاعل.

4- تربية الفرد على عقيدة التسليم بالحدث الغيبي بناء على أن الله أخبر به وليس لأن الفاعل

المتعين قام به.

5- إشراك المتلقي في تصور المعنى يجعله أكثر رسوخاً في الذهن.

المبحث الثالث: حذف المخصوص بالمدح والذم

شغل أسلوب المدح والذم حيزاً كبيراً في القرآن الكريم فكان من أبرز وسائل الترغيب والترهيب إذ يوظف المدح في الثناء على أهل الطاعة للحث على اتباع سبيلهم، والذم للتحذير من أهل المعاصي قصد التنفير من سلوك طريقهم.

وقد اهتم علماء البلاغة بهذه الظاهرة الأسلوبية وما يطرأ عليها من حذف المخصوص بالمدح والذم وما يقتضيه ذلك من أغراض بيانية وخاصة في القرآن الكريم، ولكن يجب قبل الوقوف على هذه اللطائف أن يكون لنا تصوّر حول هذا الأسلوب من حيث المفهوم والأركان.

أولاً: مفهومه

أ- المدح لغة: من الفعل مدَح وهو حسن الثناء أي نقيض الهجاء، يقال: مدَحْتُهُ مدحةً واحدة بمدحُه مدحاً ومدحةً، والصحيح أن المدح المصدر، والجمع مدَح وهو المديح والجمع المدائح والأُمادِيح⁽¹⁾.

ب- الذم لغة: من الفعل ذَمَّ يذُمُّ ذمّاً، ومذمّةً فهو مذموم وأذمّه وجده ذميماً مذموماً، والعرب تقول: ذمّ يذمّ ذمّاً وهو اللوم في الإساءة، والذمّ والمذموم واحد، والمذمّة: الملامة وذمّ فلاناً ذمّاً ومذمّة عابه ولأَمّه⁽²⁾.

ج- المدح اصطلاحاً: هو الثناء باللسان أو بالإيماء على الأمر الحسن⁽³⁾.

د- الذم اصطلاحاً: وهو الهجاء باللسان أو بالإيماء على الأمر السيء أو هو "قول أو فعل أو ترك قول أو فعل ينبئ عن اتّضح حال الغير وانحطاط شأنه"⁽⁴⁾.

(1) ينظر: ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي، أبو بكر. جمهرة اللغة. تح: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين. بيروت. ط1. 1987م. ج1. ص 506.

(2) ينظر: ابن منظور. لسان العرب. ج12. ص 220.

(3) ينظر: علي الجرجاني. كتاب التعريفات. ص 207.

(4) التهانوي محمد علي. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تح: علي دحروج. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت. ط1، 1996م. ج2. ص 826.

ثانيًا: أركانه

يتكوّن أسلوب المدح والذّم من ثلاثة أركان:

1- فعل المدح والذّم: وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: نعم وبئس، فنعم للمدح، وبئس للذّم، وقد وقع خلاف بين البصريين والكوفيين في حقيقتها من حيث الاسمية والفعلية، فذهب البصريون إلى كونها فعلين بدليل اتصال التانيث بهما وهي من علامات الفعل، فيقال: نعمت المرأة، وبئست الجارية، وكذلك اتصال ضمير الرفع البارز بها في أحد اللغات فيقال: الزيدان نعم الرجلين، والزيدون نعموا الرجال⁽¹⁾.

وذهب الفراء (ت 207هـ) وأكثر الكوفيين إلى كونهما اسمين بدليل قبولهما لحرف الجر كما في قول حسان بن ثابت (ت 54هـ):

أَلَسْتُ بِنَعْمَ الْجَارِ يُؤَلَّفُ بَيْتُهُ لِيَذِي الْعُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمًا⁽²⁾

ومن الأدلة التي احتجوا بها أيضا دخول حرف النداء عليهما كقول العرب: يا نعم المولى ويا نعم النصير، وكذلك عدم اقترانهما بزمن كسائر الأفعال فيقال: بئس الرجل أمسي، وبئس الرجل غدا⁽³⁾.

وذكر خالد الأزهري⁽⁴⁾ أنّ البصريين والكوفيين لم يختلفوا في "نعم" و"بئس" حول فعليتهما وإنما الخلاف فيهما بعد إسنادهما إلى الفاعل⁽⁵⁾.

(1) ينظر: كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف. المكتبة العصرية. ط 1. 1414هـ-2003م. ج 7. ص 86، 87.

(2) حسان بن ثابت. الديوان. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 2. 1414هـ-1994م. ص 218.

(3) ينظر: معاني القرآن. الفراء، ج 2، ص 141، وابن الصائغ شمس الدين محمد بن حسن، أبو عبد الله. اللّحة في شرح الملحّة، تح: إبراهيم بن سالم الصّاعدي. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. ط 1. 1424هـ-2004م. ج 1. ص 411.

(4) هو خالد بن عبد الله بن أبي بكر محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين، وكان يعرف بالوقاد، نحوي، من أهل مصر، ولد بجرجا في صعيد مصر عام 838هـ، ونشأ وعاش في القاهرة، من مؤلفاته: المقدمة الأزهرية في علم العربية، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، شرح الآجرومية، شرح التصريح بمضمون التوضيح، وافته المنية في طريق عودته من الحج سنة 905هـ، انظر: الزركلي. الأعلام. ج 2. ص 297.

(5) الوقاد خالد بن عبد الله الأزهري. شرح التصريح على التوضيح. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1421هـ-2000م. ج 2. ص 76.

القسم الثاني: حبذا و لاحبذا إذ تفيد "حبذا" المدح، و "لاحبذا" الذم، وهما لفظان مركبان من "حب" فعل ماض و "ذا" اسم إشارة فاعل له⁽¹⁾، وقد جمع الشاعر الفعلين في بيت واحد فقال:

أَلَا حَبَّذَا عَاذِرِي فِي الْهُوَى وَلَا حَبَّذَا الْجَاهِلُ الْعَاذِلُ⁽²⁾

وعلى الرغم من كون "حبذا" و "لاحبذا" من الصيغ المستعملة عند العرب، إلا أن القرآن الكريم لم يستعملهما مطلقا وأثر صيغا أخرى كنعم وبئس لما يتيحانه من مرونة في اختيار الفاعل على عكس "حبذا" و "لاحبذا" اللتان يلزم الفاعل فيهما صورة واحدة وثابتة وهي "ذا" الإشارية، وقد يرجع ذلك أيضا إلى سبب صوتي يتمثل في التثقل الذي أحدثه الإدغام فيهما، بخلاف "نعم" و "بئس" اللتين تجريان بخفة على اللسان.

القسم الثالث: ما بني من الأفعال على وزن "فعل" وما جرى مجرى بئس، حيث أجاز النحاة إلحاق كل فعل ثلاثي مستوف لشرط التعجب ببناؤه على وزن فعل لقصد المدح أو الذم سواء أكان الفعل مضموم العين أصالة مثل شرق ولؤم أم تحويلا مثل: فهمم وقضو.

وفي ذلك يقول الرضي الاسترأبادي (ت 686هـ): "اعلم أنه يلحق بنعم وبئس كل ما هو على (فعل) بضم العين بالأصالة نحو ظرف الرجل زيد أو بالتحويل إلى الضم من فعل وفعل: نحو رموت اليد يده، وقضو الرجل زيد"⁽³⁾.

ويجري مجرى "بئس" في الذم أيضا "ساء" نحو: ساء الرجل زيد⁽⁴⁾.

2-الفاعل: وهو الاسم المرفوع الذي يقع بعد فعل المدح والذم ويأتي فاعل "نعم" و "بئس" على

نوعين:

أ-اسم ظاهر معرف بـ "ال" الجنسية مثل قوله تعالى: ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 30]، وقوله

(1) ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية. ج 1. ص 74

(2) برهان الدين إبراهيم بن قيم الجوزية. إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك. تح: محمد بن عوض بن محمد السهيلي. أضواء السلف. الرياض. ط 1. 1373هـ-1954م. ج 1. ص 579.

(3) رضي الدين الاسترأبادي. شرح الرضي على الكافية. عمل: يوسف حسن عمر. منشورات جامعة قان يونس. بن غازي. ط 2، 1996م. ج 4. ص 155.

(4) ينظر: جمال الدين الجبائي. شرح تسهيل الفوائد. ج 3. ص 20.

تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّارُ جَهْدًا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: 73].

ومنه أيضا قول زهير بن أبي سلمى (ت 13 ق هـ):

يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا على كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ⁽¹⁾

أو مضاف إلى معرف بـ"ال" نحو قوله تعالى: ﴿وَلِنِعْمِ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: 30] وقوله تعالى:

﴿يُسَّ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 05]⁽²⁾

ومنه قول زهير بن أبي سلمى (ت 13 ق هـ):

وَلِنِعْمِ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالٍ وَجَّ فِي الدُّعْرِ⁽³⁾

ب- ضمير مستتر يفسره اسم نكرة منصوب على التمييز واجب التأخير على الفعل، والتقديم

على الممدوح أو المذموم مطابق لهما في العدد والتذكير والتأنيث⁽⁴⁾، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ

أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي

وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يُبْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: 50]، ومنه أيضا قول الشاعر:

لِنِعْمِ مَوْلَا الْمَوْلَى إِذَا خُذِرْتَ بِأَسَاءِ ذِي الْبُعْيِ وَاسْتِيْلَاءِ ذِي الْإِحْنِ⁽⁵⁾

وأما فاعل "حبذا" و"لا حبذا" فيلازم صورة واحدة وهي اسم الإشارة "ذا" المتصل بفعل المدح

والدِّم.

3- المخصوص بالمدح والدِّم: وهو اسم مرفوع يذكر بعد فعل المدح أو الدِّم "نعم" و"بس" وما

جرى مجراهما وفاعلهما، وهو المقصود بالمدح أو الدِّم، وعلامته أن يصلح جعله مبتدأ وجعل فعل المدح

(1) _ زهير بن أبي سلمى. الديوان. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1408 هـ - 1988 م. ص 105.

(2) _ ينظر: الزمخشري. المفصل في صناعة الإعراب. ص 362.

(3) _ زهير بن أبي سلمى. الديوان. ص 54.

(4) _ ينظر: المرادي. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. ج 2. ص 911، 912.

(5) _ ابن مالك جمال الدين الجياني. شرح تسهيل الفوائد. ج 3. ص 9.

أو الذمّ وفاعلهما خبرا عنه (1).

ويشترط فيه أن يكون معرفة أو نكرة موصوفة، أو نكرة مختصة بإضافة أو غيرها من وسائل التخصيص، وأن يكون أخص من الفاعل لا مساويا له، ولا أعم منه، وأن يطابقه في العدد والتذكير والتأنيث (2).

ولا يجوز أن يتقدم مخصص نعم و بئس وما جرى مجراها من الأفعال على الفاعل، فلا يقال: نعم زيد الرجل، ولا على التمييز، فلا يقال: نعم زيد رجلا، وأما على الفعل والفاعل فجائز، فيقال: زيد نعم الرجل (3).

وأما مخصص "حبذا" و "لاحبذا" فلا يجوز أن يتقدم على الفعل والتمييز، فلا يقال: زيد حبذا رجلا، ولا أن يتقدم التمييز على الفعل والمخصص، فلا يقال: رجلا حبذا زيد، ولكن أن يتقدم التمييز على المخصص فجائز (4).

كقول الشاعر:

أَلَا حَبَّذَا قَوْمًا سَلِيمٌ فَإِنَّهُمْ وَفَوْا وَتَوَاصَوْا بِالْإِعَانَةِ وَالصَّبْرِ (5)

و ذهب النحاة إلى جواز حذف المخصص بالمدح والذم إذا أمن اللبس بأن تتقدمه قرينة لفظية تدل عليه وتغني عن ذكره، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ نُصَبِّ وَعَذَابٍ﴾ [ص: 41] (6).

(1) ينظر: ابن عقيل . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ج3. ص 167.

(2) ينظر: عباس حسن. النحو الوافي. ج3. ص 377.

(3) ينظر: ابن هشام عبد الله بن يوسف، أبو عبد الله. شرح قطر الندى وبل الصدى. دار الكتب العلمية. بيروت. ط4، 1415هـ-2004م. ص 173.

(4) ينظر: مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. ج1. ص 75.

(5) المصدر نفسه. ج1. ص 75.

(6) ينظر: الزمخشري. المفصل في صنعة الإعراب. ص 363.

قال ابن مالك (ت 672هـ) في ألفيته:

وَإِنْ يُقَدِّمَ مُشْعِرٌ بِهِ كَفَى كَالْعِلْمِ نَعَمَ الْمُقْتَنَى وَالْمُقْتَفَى⁽¹⁾

والمقصود بكلامه أنّ المخصوص بالمدح والذمّ إذا تقدّم ما يدل عليه جاز حذفه، وعبر عن ذلك بقوله: "مشعر به"، ثم ضرب مثالا لذلك بقوله: "العلم نعم المقتنى والمقتفى"، أي نعم المقتنى والمقتفى العلم، فحذف المخصوص بالمدح لتقدّم ذكره.

وأما علماء البلاغة فتعاملوا مع حذفه تعاملهم مع غيره من عناصر النصّ، أي بجواز حذفه إذا دلّ عليه دليل، واقتضى غرضاً بلاغياً عدل به عن الذكر.

وحذف المخصوص بالمدح والذمّ له مواضع كثيرة في النصف الثاني من القرآن الكريم، ومن أجل تتبّعها للوصول إلى مقاصدها البلاغية اقتضى البحث تقسيمها باعتبار المعنى إلى قسمين:

أ- حذف المخصوص بالمدح: كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 31] أي نعم الثواب الجنة وحسنت مرتفقا الجنة⁽²⁾، فحذف المخصوص بالمدح "الجنة" في الموضعين اختصاراً للعلم به من السياق بدلالة قوله قبله "أولئك لهم جنات عدن".

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 78]، والتقدير: فنعمة المولى الله ونعم النصير الله⁽³⁾، فاستغني عن ذكر المخصوص بالمدح "الله" إيجازاً لأنّه معلوم بدلالة السياق قبله في قوله: "واعتصموا بالله".

(1) ابن مالك. الخلاصة في النحو (الألفية). ص 129.

(2) ينظر: مقاتل بن سليمان. تفسير مقاتل. ج 2. ص 584، والفراء. معاني القرآن. ج 1. ص 267.

(3) ينظر: أبو السعود. إرشاد العقل السليم. ج 6. ص 123.

ويعلل صاحب اللباب في علوم الكتاب⁽¹⁾ جمالية حذف المخصوص بالمدح في الآية فيقول: "وحسن حذف المخصوص بالمدح وقوع الثاني رأس آية وفاصلة"⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [العنكبوت: 58]، والتقدير: نعم أجر العاملين الجنة⁽³⁾، فحذف المخصوص بالمدح "الجنة" اختصاراً للعلم به بدلالة السياق قبله في قوله: "لنبوئتهم من الجنة عرفاً".

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلِنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: 75]، فاستغنى عن المخصوص بالمدح، والتقدير: فلنعم المجيبون نحن⁽⁴⁾.

والغرض من ذلك التعظيم لشأنه - سبحانه - لأنّ الضمير نحن يعود عليه، وفي حذفه إشعار بسرعة الاستجابة لدعاء نوح عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 30] أي نعم العبد سليمان⁽⁵⁾، فعدل عن ذكر المخصوص بالمدح "سليمان" اختصاراً للعلم به من السياق قبله في قوله: "ووهبنا لداود سليمان"، وفي الاستغناء عنه في الآية تنبيه على صفة العبودية باعتبارها أسمى مرتبة يصل إليها الإنسان في علاقته بربه.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 44]، والتقدير: نعم العبد

(1) هو سراج الدين عمر بن علي بن عادل، أبو حفص الحنبلي الدمشقي، صاحب التفسير الكبير: "اللباب في علوم الكتاب" وله حاشية على المحرر في الفقه، وافته المنية سنة 880هـ، انظر: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إيداد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والتحو واللغة. مجلة الحكمة. مانسستر. ط1. 1414هـ-2003م. ج2. ص1762.

(2) ابن عادل سراج الدين عمر الدمشقي، أبو حفص. اللباب في علوم الكتاب. تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1419هـ-1998م. ج14. ص160.

(3) ينظر: الشيخ علوان نعمة الله بن محمود النخجواني. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. دار ركابي للنشر. مصر. ط1. 1419هـ-1999م. ج2. ص110.

(4) ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج4. ص48.

(5) ينظر: ابن عطية الأندلسي. المحرر الوجيز. ج23. ص254.

أيوب⁽¹⁾، فحذف المخصوص بالمدح لأنه معلوم من السياق قبله في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: 41].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: 74]، أي فنعم أجر العاملين الجنة⁽²⁾، فاستغني عن المخصوص بالمدح "الجنة" للعلم به من السياق قبله في قوله: "نتبوا من الجنة".

وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيَّوْنَ﴾ [الذاريات: 48]، والتقدير: فنعم الماهدون نحن⁽³⁾، فحذف المخصوص بالمدح الضمير "نحن" إيجازاً للعلم به بدلالة السياق قبله في قوله: "فرشناها"، وفي حذفه كذلك إشارة إلى تعظيمه لأن الضمير "نحن" يعود على الله عز وجل، الذي مهّد الأرض للإنسان فجعلها ذلولاً وذلك من مظاهر عظمته سبحانه.

و استغني عن المخصوص بالمدح في الآية أيضاً لاعتبار لفظي متمثلاً في رعاية الفاصلة، بحيث تتناسب مع الفواصل قبلها في قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾⁽⁴⁾ وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيِّدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 46-47].

وقوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: 23]، أي فنعم القادرون نحن⁽⁴⁾، إذ لم يصرح بالمخصوص بالمدح "نحن" اختصاراً للعلم به بدلال السياق قبله في قوله: "فقدروا" وفي إغفال ذكره أيضاً إشارة إلى تعظيمه وإبراز قدرته على خلق الإنسان من ماء مهين .

ب- حذف المخصوص بالذمّ: ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 29]، وحذف المخصوص بالذمّ في موضعين من

(1) _ ينظر: الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج3. ص 159.

(2) _ ينظر: الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ج3. ص 595.

(3) _ ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. ج2. ص 1182.

(4) _ ينظر: السيوطي. معترك الأقران. ج1. ص 247.

الآية، والتقدير: بئس الشراب ذلك، وساءت مرتفقا النار⁽¹⁾، ووجه العدول عن ذكره الإيجاز للعلم به، إذ دلّ عليه السياق قبله في قوله: ﴿يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمَهْلٍ﴾ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ [الكهف: 29].

وقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: 50] أي بئس البديل للمشركين الشيطان وذريته، ف وقعت كلمة "بدلاً" تمييزاً مفسراً لفاعل "بئس" المحذوف لقصد الاستغناء على طريقة الإجمال ثم التفصيل⁽²⁾.

والقصد من ترك المخصوص بالذم في الآية العلم به من السياق قبله في قوله: "أفتتخذونه وذريته"، فاستغني عن إعادة ذكره إيجازاً واختصاراً من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ في إغفاله دلالة على احتقاره وازدراؤه بحيث يأنف اللسان عن ذكره لسوء منهجه، وفي العدول عن التصريح به أيضاً دعوة خفية إلى ترك اتباعه قولاً وعملاً كما ترك ذكره لفظاً وبيانا.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ ﴿١٠٠﴾ ﴿خَلِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ [طه: 100-101]، والتقدير: وساء لهم حملاً وزرهم⁽³⁾، فالمخصوص بالذم معلوم من السياق لذا حذف إيجازاً للعلم به لتقدم ذكره في قوله "يحمل يوم القيامة وزراً".

وقوله تعالى: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبئس المولى ولِبئس العشير﴾ [الحج: 13]، أي بئس المولى الصنم وبئس العشير الصنم⁽⁴⁾، ولم يذكر المخصوص بالذم في الموضعين من الآية للعلم به من دلالة السياق قبله في قوله: "لمن ضره أقرب من نفعه" ثم لاحتقار أمره بحيث يصاب اللسان عن التصريح به ولو في باب الذم والهجاء.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبئس المصير﴾ [الحج: 72]،

(1) _ ينظر: النيسابوري. غرائب القرآن . ج4. ص 428.

(2) _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج15. ص 342.

(3) _ ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. ج2. ص 411.

(4) _ ينظر: القشيري عبد الكريم بن هوازن. لطائف الإشارات. تح: إبراهيم البسيوني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. ط3. دت.

ج2. ص 533.

والتقدير: ببس المصير النار⁽¹⁾، فأغفل ذكر المخصوص بالذم اختصاراً لأنه معلوم من السياق قبله في قوله: "بشر من ذلكم النار"، ويشعر حذفه أيضاً بالتفخيم والتهويل، حيث يجعل الذهن يتوجه إلى المصير بمعناه العام، فيتخيل المتلقي كل مصير سيء مما يزيده رهبة وخوفاً.

و الغرض نفسه يستفاد من مواضع أخرى كلها متعلقة بالنار كما في قوله تعالى: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسَأَلُهَا فَيَنْسَأَلُهَا﴾ [ص: 56]، والتقدير: ببس المهاد جهنم، وقوله تعالى: ﴿هَذَا قَوْجٌ مُّقْنَحٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ بِهِمْ إِلَيْكُمْ صَلَوَاتُ النَّارِ ۖ﴾ [ص: 59، 60]، والتقدير: ببس القرار النار، وقوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 72]، والتقدير: ببس مَثْوًى المتكبرين جهنم، وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَتْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد: 15]، والتقدير: ببس المصير النار، وقوله تعالى: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: 08]، والتقدير: ببس المصير جهنم، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: 10]، والتقدير: ببس المصير النار، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْفَوْهُمُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التحريم: 09]، والتقدير: ببس المصير جهنم، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الملك: 06]، والتقدير: ببس المصير جهنم، فقد حذف المخصوص بالذم للعلم به بدلالة السياق قبله⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿أَفَعَدَابُنَا يُسْتَعْجَلُونَ ۖ﴾ [الصافات: 176، 177]،

(1) ينظر: الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ج3. ص 280.

(2) ينظر: البغوي. معالم التنزيل. ج4، ص 74، والرازي. مفاتيح الغيب. ج26، ص 405. ومكي بن أبي طالب الأندلسي. الهداية إلى بلوغ النهاية. ج10. ص 6389، ومحى الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. ج9. ص 465، والطبري. جامع البيان. ج23. ص 241، ومحمد بن عمر نووي الجاوي، مراح لبيلد لكشف معنى القرآن المجيد. تح: محمد أمين الصناوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1417هـ. ج2. ص 533، والبيضاوي. أنوار التنزيل. ج5. ص 226، ومحمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج29، ص 23.

وقد أغفل ذكر المخصوص بالذم في الآية، والتقدير: فساء صباح المنذرين صباحهم⁽¹⁾، إذ حذف للعلم به بدلالة السياق قبله ورعاية للفاصلة بحيث تتناسب مع الفاصلة قبلها.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف: 38]، أي فبئس القرين أنت أيها الشيطان⁽²⁾، فحذف المخصوص بالذم "الشيطان" للعلم به من السياق قبله، وإشارة إلى احتقاره بصيانة اللسان عن ذكره.

والحذف هنا أيضا يتناسب مع المعنى، فصاحب القول يتمنى أن يفرق بينه وبين الشيطان، ثم ترجم هذه الأمنية بإسقاطه من الكلام مما يدل على رغبته الشديدة في الابتعاد عنه وهذه الرغبة لم تقتصر على المعنى فقط بل تعدته إلى اللفظ.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11]، أي بئس الاسم هذا⁽³⁾، فحذف المخصوص بالذم "هذا" إيجازا للعلم بدلالة السياق عليه قبله في قوله "ولا تنابروا بالألقاب".

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 05] والمخصوص بالذم محذوف، والتقدير: بئس المثل مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله⁽⁴⁾، فأغفل المخصوص بالذم اختصارا لأن فاعل "بئس" أغنى عن ذكره، "الحصول العلم بأن المذموم هو حال القوم الكاذبين فلم يسلك في هذا التركيب طريق الإبهام على شرط التفسير لأنه قد سبقه ما ينبئ بالمثل المذكور قبله في قوله: "كمثل الحمار يحمل أسفارا" فصار إعادة لفظ "المثل" ثقيلًا في الكلام أكثر من ثلاث مرات وهذا من تفننات القرآن⁽⁵⁾.

(1) ينظر: النسفي. مدارك التنزيل . ج3. ص 141.

(2) ينظر: ابن الجوزي جمال الدين، أبو الفرج. زاد المسير في علم التفسير. تح: عبد الزراق المهدي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط1. 1422هـ. ج4. ص 78.

(3) ينظر: مقاتل بن سليمان. تفسير مقاتل بن سليمان. ج4. ص 95.

(4) ينظر: السمعاني. تفسير القرآن. ج5. ص 433.

(5) محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج28. ص 214.

من خلال هذه الدراسة لحذف المسند إليه في النّصف الثاني من القرآن الكريم أخلص إلى ما يأتي:

1- شيوع حذف المبتدأ في القرآن الكريم ويتجلى ذلك أكثر في بعض الأساليب:

- جواب الاستفهام

- بعد فاء الجواب

- بعد ما الخبر صفة في المعنى للمبتدأ

- بعد القول

2- تنوع الأغراض البلاغية لحذف المبتدأ في القرآن الكريم ومنها:

- الاحتراز من العبث بناء على الظاهر

- توجيه العناية وتوفيرها على الخبر

- ظهور المبتدأ وتعيينه

- التخفيف والاختصار

- التعظيم

- إنشاء المدح والذم

- التعجيل بالمساءة

3- كثرة حذف المبتدأ إذا تعلّق بالله عزّ وجلّ.

4- اختلاف العلماء في حكم حذف الفاعل والرّاجح جواز حذفه إذا دلّ عليه دليل.

5- مجمل حذف الفاعل في القرآن الكريم منحصر في بناء الفعل إلى المفعول.

6- حذف الفاعل في القرآن الكريم له دلالات بيانية كثيرة، منها:

- تعلّق الغرض بالفعل وخاصّة في الآيات التي تتحدّث عن يوم القيامة

- تعلّق الغرض بالمفعول

- الدّعاء

- العلم به

- قصد العموم مع الإيجاز والاختصار

- الجهل به

- التّعظيم

- الاحتقار

- مراعاة الأدب معه

- سرعة الاستجابة

- إنكار إسناده إلى الفعل

- تكثير المعاني

- رعاية الفاصلة

7- شيوخ حذف الفاعل في سياق الغيب.

8- حذف الفاعل في سياق الغيب في القرآن الكريم يتعدّى الدلالة اللّغويّة والبلاغيّة إلى دلالات

نفسية تربويّة، وعقائدية إيمانيّة.

9- أغلب ما يفيد حذف المخصوص بالمدح والذّم في القرآن الكريم العلم به بدلالة السياق.

الفصل الثالث

حذف المسنن

المبحث الأول: حذف الخبر

المبحث الثاني: حذف الفعل

يعالج هذا الفصل حذف المسند في التّصف الثاني من القرآن الكريم باعتباره ظاهرة أسلوبية بارزة، بما توفّره من شحنة دلالية مع الإيجاز في العبارة.

وإذا كان الأصل في المسند الذكر فإنّ العدول إلى حذفه يقتضي مزايا وأغراضا بلاغية لا يوفّرها التّصريح به، وهذا ما تجلّى في القرآن الكريم سواء تعلق الأمر بالخبر أم الفعل.

المبحث الأول: حذف الخبر

وقبل الحديث عن أسرار إغفال ذكره يحسن بنا التعرّيج على ما ذكره علماء النّحو في حكم ذلك، إذ ذهبوا إلى جواز حذفه في أربع حالات:

1- في جواب الاستفهام بـ "مَنْ" و"أَيُّ": في مثل قولك: من حاضر؟ أو أيّهم عندهم؟ فتجيب بقولك: زيد، بحذف الخبر لظهوره بدلالة ذكره في السّؤال، كما لك أن تجيب: زيد حاضر أو زيد عندنا⁽¹⁾.

2- في العطف على مبتدأ ذكر خبره: فإذا جئت بجملة اسمية ذكر فيها خبر المبتدأ، ثمّ عطف على هذا المبتدأ نظير له يصحّ الإخبار عنه بالخبر الذي تقدّمه جاز حذف خبر الجملة الثانية نحو قولك: زيد حاضر وعمرو، والتّقدير: وعمرو كذلك⁽²⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: 105]، والتّقدير: ومنهم سعيد، بدلالة القرينة قبله في قوله: "فمنهم شقي"، ومثله أيضا قوله تعالى: ﴿أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا﴾ [الرعد: 35]، والتّقدير: وظلّها دائم.

ومن كلام العرب قول الفرزدق (ت 110هـ):

وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بَضَائِرِهِ الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجْمُ⁽³⁾

فكلمة (العجم) وقعت مبتدأ خبره محذوف، والتّقدير: والعجم تعرف بدلالة العطف على مبتدأ

(1) ينظر: عباس حسن. النّحو الوافي. ج1، ص 507، 508.

(2) ينظر: ناظر الجيش. القواعد بشرح تسهيل الفوائد. ج2، ص 868.

(3) الفرزدق. الديوان. شرح وضبط: علي فاعور. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1407هـ-1987م. ص 512.

ذكره خبره في قوله : العرب تعرف .

ويحذف أيضا الخبر من الجملة الأولى إذا عطف عليه مبتدأ ذكر خبره في الجملة المعطوفة عليها كقول قيس بن الخطيم⁽¹⁾:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ⁽²⁾

فخبر "نحن" محذوف، والتقدير: نحن راضون، دلّ عليه الخبر المذكور في الجملة المعطوفة في قوله: "وأنت بما عندك راض".

3- بعد "إذا" الفجائية: في مثل قولك: خرجت إذا المطر، والمعنى خرجت إذا المطر ينزل، وحذف الخبر بعد إذا الفجائية قليل، ولم يرد في القرآن إلا مذكورا نحو قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: 107]، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ [الأعراف: 108]، وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الشعراء: 33].

4- إذا كان المبتدأ اسما موصولا واقعا بعد همزة استفهام إنكاري وكان الخبر نقيض المبتدأ في الصفة كقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتِ عَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: 09]، فيحتمل في الآية أن تكون الهمزة للاستفهام الإنكاري، واسم الموصول "مَنْ" في موضع رفع على الابتداء خبره محذوف، والتقدير: أمّن هو قانت كغيره؟ ويحتمل أن تكون الهمزة للتسوية فيكون التقدير: أمّن هو قانت خير أمّن هو كافر؟ وفي هذه الحالة يجوز ذكر الخبر كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَفْنَى يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيَّ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [فصلت: 40]⁽³⁾.

وأما حذف الخبر وجوبا عند التّحاة فله أربع حالات:

(1) هو قيس بن الخطيم بن عدّي الأوسي، أبو يزيد، شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية، أدرك الإسلام فتريث في قبوله، ولكنه قتل قبل الدخول فيه، له ديوان شعر مطبوع، توفي في السنة الثانية قبل الهجرة (2 ق هـ)، انظر: الزركلي. الأعلام. ج5. ص 205.

(2) قيس بن الخطيم. الديوان. تح: ناصر الدين الأسد. دار صادر. بيروت. (دط). 1967م. ص 239.

(3) ينظر: طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. ص 214، وبهجت عبد الواحد صالح. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتّل. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عمان. ط2. 1418هـ. ج10. ص 153.

1- إذا كان المبتدأ صريحاً في القسم، إذ يجب حذفه لكونه معلوماً وقد سدّ جواب القسم مسدّه، ولكون المبتدأ متعيّن للقسم بدلالة كثرة استعماله عند العرب في هذا الأسلوب، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72]، والتقدير: لعمرك قسمي أو يميني، فإذا لم يكن المبتدأ صريحاً في القسم جاز إثبات الخبر نحو: عليّ عهد الله لأفعلن، فالمبتدأ هنا لا يدلّ على القسم في ذاته حتى يذكر المقسم عليه (1).

2- خبر المبتدأ بعد "لولا" الامتناعية لأنّه معلوم بمقتضاها فهي تدلّ على امتناع لوجود، فالمدلّول على امتناعه هو الجواب، والمدلّول على وجوده هو المبتدأ، ويشترط في الخبر المحذوف بعدها أن يدلّ على كون أو وجود عام، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: 31]، والتقدير: لولا أنتم موجودون، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [الصافات: 57]، والتقدير: لولا نعمة ربي موجودة (2).

3- إذا وقع المبتدأ بعد "واو" هي نصّ في المعية: في مثل قول العرب: أنت وشأنك، وكلّ رجل وضيعته، فالواو تدلّ على المصاحبة والاقتران لذا وجب حذف الخبر، والتقدير: أنت وشأنك مقرونان، كلّ رجل وضيعته مقرونان، فالعناصر المذكورة تدلّ على اقتران المعطوف بالمعطوف عليه لذا فلا حاجة تدعو لذكر الخبر (3).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ (١٦١) ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَيْنٍ﴾ (١٦٢) [الصافات: 161، 162]، و يرى الزمخشري (ت 538هـ) بجواز اعتبار "الواو" في قوله: "وما تعبدون" للمعية، وما بعدها سدّ مسدّ الخبر المحذوف، إذ يقول في ذلك: "ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع، مثلها في قولهم: كلّ رجل وضيعته، فكما جاز السكوت على كلّ رجل وضيعته جاز أن يسكت على قوله: فإنكم وما تعبدون لأنّ قوله: وما تعبدون سدّ مسدّ الخبر، لأنّ المعنى فإنكم مع ما تعبدون" (4).

(1) _ ينظر: ابن مالك. شرح تسهيل الفوائد. ج 3. ص 201.

(2) _ ينظر: السيوطي. همع الهوامع. ج 1. ص 394.

(3) _ ينظر: سيويه، الكتاب، ج 1، ص 300.

(4) _ الزمخشري. الكشاف. ج 4. ص 5.

وهو المعنى الذي استبعده أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) فيقول: "وكون الواو في وما تعبدون واو مع غير متبادر إلى الذهن، وقطع ما أنت عليه بفاتنين عن إتيانكم وما تعبدون ليس بجيد، لأنّ اتّصافه به هو السّابق إلى الفهم مع صحّة المعنى فلا ينبغي العدول عنه" (1).

4- إذا كان المبتدأ مصدرا وقع بعده حال سدّت مسدّ الخبر، ولا تصلح أن تكون خبرا نحو: ضَرَبَ العبدَ مَسِيئًا، ف"ضرب" مبتدأ، و"العبد" مفعوله، و"مسيئا" حال سدّت مسدّ الخبر المحذوف، والتقدير: ضربي العبد إذا كان مسيئا إذا أردت الاستقبال، وإذا أردت الماضي قلت: ضربي العبد إذا كان مسيئا.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ [النساء: 171]، فجملة "ألقاها" بتقدير "قد" معها في محلّ نصب حال، وفي عامل نصبه ثلاثة أوجه:

الوجه الأوّل: معنى كلمته، والمراد بها المكوّن بالكلمة فكأنّه يقول: منشؤه ومبتدعه، والثاني: على تقدير: إذا كان ألقاها، ف"إذا" ظرفيّة وكان تامّة وألقاها حال من فاعلها، والثالث: أن يكون حالا من الهاء المجرورة في قوله: "وكلمته" والعامل فيها معنى الإضافة وتقدير الكلام: وكلمة الله ملقيا إيّاها (2).

و أمّا بالعودة إلى حذف الخبر في القرآن الكريم فيلاحظ شيوع حذفه مقارنة بحذف المبتدأ، ذلك أنّ المبتدأ في الغالب يكون دليلا يهتدى به لمعرفة الخبر إذا حذف، بخلاف هذا الأخير فلا يمكن الاعتماد عليه لمعرفة المبتدأ.

قال العلويّ (ت 745هـ) في كون حذف الخبر في القرآن الكريم أكثر من حذف المبتدأ: "وحذف الخبر أكثر من حذف المبتدأ، ووجه ذلك أن المبتدأ طريق إلى معرفة الخبر، فإذا كان الخبر محذوفا ففي الكلام ما يدلّ عليه وهو المبتدأ، وإذا حذف المبتدأ لم يكن في الكلام ما يدلّ عليه، لأنّ الخبر لا يكون دليلا على المبتدأ" (3).

وقد اجتهد علماء البلاغة في الكشف عن الأسرار البيانيّة الكامنة وراء حذف الخبر وخاصة في

(1) ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 9. ص 128.

(2) ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. ج 1. ص 412.

(3) العلوي. الطراز. ج 2. ص 64.

القرآن الكريم، فكان أول ما تنبهوا له من الأغراض الاحتراز عن العبث بناء على ظهوره بدلالة العرف الاستعمالي عند العرب، كحذف خبر المبتدأ الواقع بعد "لولا" الامتناعية إذ يقدرونه دائما بقولهم: موجود أو كائن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: 129]. فخير المبتدأ "كلمة" محذوف تقديره: موجودة، والمراد بالآية: لولا كلمة سبقت من الله في الأزل مفادها أن أمة محمد ﷺ إن كذبت فإن العذاب سيؤخر عنها إلى يوم القيامة، ولن يصنع بها ما صنع بالأمم قبلها من الاستئصال، فلولا تلك الكلمة لعجل لهم العذاب بسبب تكذيبهم للرسول ﷺ وإيذائهم له⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40]، "دفع" مرفوع على الابتداء وخبره محذوف تقديره: موجود، ومعنى الآية: لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض موجود لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمانهم، وعلى أماكن عبادتهم، فهدموها، ولم يتركوا للتصاري بيعا ولا لرهبانهم صوامع، ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 10]، والتقدير: ولولا فضل الله عليكم ورحمته موجودان، وبناء عليه يكون المقصود: أيها الناس لولا فضل الله عليكم ورحمته بكم موجودان وأنه لطيف بعباده حكيم في تديره إيتامهم وسياسته لهم لعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم، ولفضح أهل الذنوب بذنوبهم، ولكنه ستركم رحمة منه بكم وتفضلا عليكم فاشكروا نعمه وانتهوا عن معاصيه⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: 77]، والتقدير: لولا دعاؤكم كائن، و الآية تحتمل كون الخطاب موجها للناس كافة فكأنه يقول: ما يبالي بكم الله ولا ينظر إليكم لولا عبادتكم إياه، كما يحتمل أن يكون موجها لقريش خاصة على معنى:

(1) _ ينظر: المراغي. تفسير المراغي. ج 16. ص 165.

(2) _ ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج 3. ص 160.

(3) _ ينظر: الطبري. جامع البيان. ج 17. ص 188.

يا أهل قريش ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم الأصنام من دون الله فإن ذلك يوجب تعذيبكم⁽¹⁾.
 وقوله تعالى: ﴿وَسْتََعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [العنكبوت: 53]، فخير المبتدأ "أجل" محذوف تقديره: موجود، حيث يخبر الله سبحانه في الآية بجهل المشركين الذين يستعجلون العذاب أن يقع بهم، وبأس الله أن يحلّ عليهم يقولون: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: 32]، فيجيبهم الله أنه لولا أجل ضربه لهم من تأخير العذاب إلى يوم القيامة لعجل لهم العذاب في الدنيا⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [الصفات: 57]، والتقدير: ولولا نعمة ربي موجودة، إذ أنعم عليّ بالإسلام لكنت من المحضرين في النار⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 21] فكلمة "الفصل" وقعت مبتدأ محذوف الخبر، تقديره: كائن، والقصد من الآية أنه لولا أن حكم الله في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب إلى يوم القيامة لفرغ من الذين يكذبونك في الدنيا⁽⁴⁾.

ومّا يحذف الخبر فيه احترازاً عن العبث لظهوره اتّباعاً للاستعمال وقوع المبتدأ لفظاً صريحاً في القسم كقوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72]، والتقدير: لعمرك قسمي أو يعني⁽⁵⁾، ذلك أن المبتدأ "لعمرك" متعين للقسم بدلالة استعمال العرب له في هذا المعنى فقط، ممّا جعل ذكره نوعاً من العبث اللغوي إذ لا حاجة تقتضي التّصريح به.

ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [٨٤] لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾

(1) ينظر: ابن عطية. المحرر الوجيز. ج 4. ص 223.

(2) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج 6. ص 288، 289.

(3) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. ج 3. ص 142.

(4) ينظر: البغوي. معالم التنزيل. ج 4. ص 143.

(5) ينظر: الخازن علاء الدين علي بن محمد. لباب التأويل في معاني التنزيل. تصحيح: محمد علي شاهين. دار الكتب العلمية.

بيروت. ط 1. 1415 هـ. ج 3. ص 60.

[ص: 84]، "الحق" الأولى وقعت مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: قسمني لأملأَنَّ جهنم⁽¹⁾، فاستغنى عن الخبر جريا على عادة العرب في كلامها إذا كان المبتدأ نصًّا في القسم، وإن لم يكن في هذه الآية صريحا فإنهم في مثل هذه المواضع يحذفونه تارة، ويذكرونه تارة أخرى.

وكذلك يحذف الخبر احترازا عن العبث لظهوره بكثرة الاستعمال بمعنى أنَّ كثرة دورانه في الكلام تجعله معلوما كحذف خبر "لا" التافية للجنس في صيغة التوحيد "لا إله إلا الله" إذ يحتمل خبرها وجها واحدا وهو: موجود، ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: 08]، والتقدير: لا إله موجود إلا هو⁽²⁾.

ويستغنى أيضا عن الخبر احترازا عن العبث إذا دلَّ السياق عليه كحذف خبر "إنَّ" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30]، فخير "إنَّ" الأولى محذوف، والتقدير: إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجازيهم الله بأعمالهم، فاستغنى عنه لظهوره بدلالة السياق عليه بعده في قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽⁴⁾ أمَّنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ إِنَّهُم مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿[التمل: 59، 60]، فاسم الموصول "مَنْ" في موضع رفع على الابتداء خبره محذوف، والتقدير: أمَّنَ خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء خير أمَّا يشركون، فترك ذكر الخبر لأنه معلوم بدلالة السياق قبله في قوله: ﴿اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ

(1) _ ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج. 4. ص 108.

(2) _ ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. ج. 22. ص 13.

(3) _ ينظر: مكِّي بن أبي طالب الأندلسي. مشكل إعراب القرآن. تح: حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط. 2.

1405 هـ. ج. 1. ص 441.

(4) _ ينظر: ابن جني. المحتسب. ج. 2. ص 142.

سَوَاءَ الْعَكْبَثُ فِيهِ وَالْبَإْدُ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ نُذْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ [الحج: 25]، فخير
 "إن" محذوف لظهوره بدلالة السياق بعده في قوله: "ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم"،
 والتقدير: إن الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام نعدّهم عذاباً أليماً⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الروم: 40]، فاسم الموصول
 "من" في قوله: "من يفعل" في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف دلّ عليه الاستفهام تقديره: حصل
 أو وجد⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ
 غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 05]، ف"ما" الموصولة في قوله: "ما تعمّدت" في موضع رفع على الابتداء
 خبرها محذوف احترازاً عن العبث للعلم به بدلالة السياق قبله في قوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا
 أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾، والتقدير: ولكن ما تعمّدت قلوبكم فيه جناح⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ
 بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾ [سبأ: 33]، فخير المبتدأ "مكر" محذوف دلّ عليه السياق إذ ورد في مقابل
 الآية قبله من قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ﴾ [سبأ: 32]،
 فجاء جواباً عنه، والتقدير: مكر الليل والنهار صدنا⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿أَءَاذًا مِنَّا وَكُنَّا نُرَآبًا وَعَظْمًا ءَآءًا لِمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَّابًا وَأُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الصفّات: 16]،
 [17] أي أو آباءنا الأولون لمبعوثون، فحذف الخبر لأنّه معلوم من السياق قبله في قوله: "إنّا لمبعوثون".
 وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]، فاسم

(1) _ ينظر: ابن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل. ج2، ص 37.

(2) _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج21، ص 107.

(3) _ ينظر: الزاوي. مفاتيح الغيب. ج25، ص 156.

(4) _ ينظر: ابن عجيبة أحمد بن محمد بن المهدي، أبو العباس. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان.

دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 1423هـ-2002م. ج4، ص 498.

الموصول "الذين" في محلّ الرفع على الابتداء خبره محذوف دلّ عليه السّياق قبله في قوله: "محمد رسول الله"، والتّقدير: والذين معه رسل الله بمعنى معه في الرّسالة⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: 05]، والتّقدير: والشّمس والقمر يحسبان بحسبان⁽²⁾، فالشّمس والقمر آيتان تدلّان على عظمة الخالق وقدرته، وتتجلّى هذه العظمة والقدرة في حركتهما بحسبان مما يستدعي فاعلا قادرا مدبّرا سخرهما على وجه مخصوص بحيث لو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يثبتوا حركتهما على مسار معيّن بمقدار معلوم من السّرعة لأصابهم العجز إلّا أن يسلموا أمرهم إلى الله مولاهم الحقّ ويعترفوا بأنّه وحده القادر على ذلك.

فالمراد من الآية ليس الشّمس والقمر في ذاتهما وإنّما المراد جريانهما بحساب معلوم وفي ذلك تكمن العظمة والقدرة حيث "تتجلّى دقّة التّقدير في تنسيق التّكوين والحركة بما يملأ القلب روعة ودهشة، وشعورا بضخامة هذه الإشارة وفي طياتها من حقائق بعيدة الأماد عميقة الأغوار"⁽³⁾، ممّا يؤذن بأنّ الخبر في الآية حذف احترازا من العبث بذكر ما لا داعي لذكره، إذ من المعلوم أنّ المقصود هو جريانهما.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: 24]، فاسم الموصول "الذين" في موضع رفع على الابتداء خبره محذوف دلّ عليه السّياق بعده في قوله: "ومن يتولّ فإنّ الله هو الغنيّ الحميد"، والتّقدير: الذين يبخلون ويأمرّون النّاس بالبخل فإنّ الله غنيّ عنهم⁽⁴⁾.

ويرى ابن عطية (ت 542هـ) أن الخبر في الآية محذوف على جهة الإبهام تقديره: مذمومون أو موعودون إذ يقول في ذلك: "والخبر عنهم محذوف معناه الوعيد والذم، وحذفه على جهة الإبهام كنحو

(1) ينظر: تاج القراء. غرائب التفسير. ج2. ص 117.

(2) ينظر: السمين الحلبي. الدرّ المصون. ج10. ص 154.

(3) سيّد قطب. في ظلال القرآن. ج6. ص 3447.

(4) ينظر: البيضاوي. أنوار التنزيل. ج5. ص 190.

حذف الجواب في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ﴾ [الرعد: 31] (1).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: 38]، فخير اسم الموصول "الذين" محذوف يدل عليه السياق بعده في قوله: "ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا"، والتقدير: الذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فقريتهم الشيطان (2).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَسْنَنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 04]، والتقدير: واللاتي لم يحضن كذلك أو مثلهن (3).

فحذف الخبر احتراز من العبث إذ لا حاجة تدعو لذكره لكونه معلوما بدلالة السياق قبله في قوله: "فعدتهن ثلاثة أشهر" ذلك أن المعطوف بالواو يشارك المعطوف عليه حكما وإعرابا، ولهذا تعين ذكر الخبر بعده في قوله: "وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن" لأن عدة الحامل تختلف عن عدة اليائسة من المحيض والتي لم تحض.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨) ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ (٨٩) [الواقعة: 88، 89] فالخبر محذوف، والتقدير: "فله روح وريحان" (4).

ذلك أن الآية تتحدث عن ثواب المقرّبين يوم القيامة إذ وعدهم الله بالروح (5) والريحان (6) وجنة

(1) ابن عطية. المحرر الوجيز. ج 5. ص 268، 269.

(2) ينظر: القاسمي. محاسن التأويل. ج 3. ص 110.

(3) ينظر: العزّ بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجاز. ص 15.

(4) الأخفش. معاني القرآن. ج 2. ص 533.

(5) الروح: الرحمة، وفي الحديث عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الريح من روح الله تأتي بالرحمة، وتأتي بالعقاب فإذا رأيتموها فلا تسبّوها، واسألوا من خيرها، واستعينوا بالله من شرها"، وقوله: من روح الله أي من رحمة الله. انظر: ابن منظور. لسان العرب. ج 2. ص 462.

(6) الريحان: الزرق، تقول: خرجت أبتغي ريحان الله، وقيل: هو رضاء الله تعالى عنهم كما قيل هو ذلك النبات المعروف. انظر: ابن منظور. لسان العرب. ج 2. ص 459 والرازي. مفاتيح الغيب. ج 29. ص 438، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 17، ص 233.

النَّعِيمِ، إذ لا ضرورة تستدعي ذكر الخبر الذي يخصص ذلك الثَّواب لهم ويخصَّه بهم، فالاستغناء عنه مُشعر بقصر الثَّواب عليهم والتصاقه بهم.

وهكذا يحذف الخبر في القرآن الكريم عندما لا يكون هناك داع لذكره، دفعا للعبث الذي لا طائل تحته، وتفاديا للتطويل الذي يخلّ بجزالة الأسلوب وبلاغته ومراعاة للإيجاز الذي يعدّ من سمات البيان القرآني بل ويدعو أرباب الفصاحة إلى تلمّس مواضعه وتفقّد موقعه.

ومن الأغراض التي يحذف الخبر لأجلها في القرآن الكريم تكثير الفائدة باحتمال الكلام أكثر من معنى بسبب الخلاف في تقدير المحذوف، ومنه التّنوع في التأويل والتّوجيه كما في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: 86]، فالمصدر المؤوّل في قوله: "أن تعذب" يحتمل أن يكون في محلّ رفع مبتدأ خبره محذوف، والتّقدير: إمّا العذاب واقع منك بهم، ويحتمل أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف على تقدير: هو تعذيبك، وقيل في محل نصب مفعول به لفعل محذوف والتّقدير: أن توقع العذاب (1).

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: 60]، ففي محلّ "إبراهيم" ثلاثة أوجه أحدها: مبتدأ خبره محذوف، والتّقدير: إبراهيم فاعل ذلك، والثاني: خبر لمبتدأ محذوف، والتّقدير: هو إبراهيم، والثالث: منادى، والتّقدير: يا إبراهيم (2).

وقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْ عَلَىٰ قَرَبَةٍ أَهْلَ كَنَهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: 95]، ففي رفع كلمة "حرام" وجهان، الوجه الأوّل: مبتدأ خبره محذوف على اعتبار "لا" زائدة، والتّقدير: حرام توبتهم أو رجاء بعثهم، والثاني: خبر لمبتدأ محذوف، والتّقدير: الإقالة والتّوبة حرام (3).

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: 30]، وقد اختلف المفسّرون في توجيه اسم الإشارة "ذلك" على ثلاثة أقوال، أولها أنّه مبتدأ خبره محذوف،

(1) — ينظر: محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. ج 6. ص 22.

(2) — ينظر: العكبري. التّبيان في إعراب القرآن. ج 2. ص 9210.

(3) — ينظر: ابن عادل سراج الدّين. اللّباب في علوم الكتاب. ج 13. ص 595.

والتقدير: ذلك الأمر الذي ذكرته، والثاني أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: الأمر أو الشأن ذلك، والثالث أنه مفعول به لفعل محذوف والتقدير: امثلوا ذلك (1).

وقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: 01]، فيجوز في رفع "سورة" وجهان أحدهما: أن تكون مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: فيما أنزلنا عليكم أو فيما يتلى عليكم سورة، والآخر: أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذه سورة (2).

والتوجيه الأخير أكثر تلاؤماً مع سياق الآية لأنَّ المقام يقتضي بيان شأن السورة وليس أنَّ في جملة ما أوحى إليه ﷺ سورة شأنها كذا وكذا.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النور: 53] فتحتمل كلمة "طاعة" الرفع على الابتداء والخبر محذوف، والتقدير: طاعة معروفة أمثل وأولى لكم، ويحتمل أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: المطلوب منكم طاعة معروفة (3).

وقوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 52]، فيجوز في "ما" أن تكون مصدرية، فتؤول مع فعلها بمصدر في محل رفع مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: ما وعد الرحمن حق، كما يجوز أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو ما وعد الرحمن (4).

وقوله تعالى: ﴿هَذَا وَإِلَى الظَّالِمِينَ لَشَرٌّ مَثَابٍ﴾ [ص: 55]، ففي اسم الإشارة "هذا" وجهان، الأول: مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: هذا واقع، والثاني: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: الأمر هذا (5).

(1) _ ينظر: السمين الحلبي. الدرّ المصون. ج 8. ص 269.

(2) _ ينظر: أبو السعود. إرشاد العقل السليم. ج 6. ص 155.

(3) _ ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط في التفسير. ج 8. ص 63.

(4) _ ينظر: الزاوي. مفاتيح الغيب. ج 26. ص 292.

(5) _ ينظر: ابن عطية. المحرر الوجيز. ج 4. ص 510.

وقوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: 07]، في توجيه الرفع في كلمة "فريق" وجهان، أحدهما: مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: منهم فريق، والآخر: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هم فريق⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد: 21]، فيمكن حمل كلمة "طاعة" على وجهين، فإما أن تكون مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما، وإما أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير: أمرنا طاعة وقول معروف⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الفتح: 21]، فكلمة "أخرى" تحتل ثلاثة أوجه ، أحدها: أن تكون مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: ثم أخرى، والثاني: أن تكون مبتدأ وخبرها قوله: "قد أحاط الله بها"، والثالث: أن تكون مفعولا به لفعل مضمّر على شرط التفسير، والتقدير: وقضى الله أخرى⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: 25]، وقد تعددت أقوال المفسرين في توجيه كلمة سلام على عدة أوجه، أولها أن يراد بالسلام التّحية فتعتبر حينها مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: سلام عليكم، أو خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: جوابه سلام، والثاني أن يراد بالسلام قولاً يسلم به أو يُنبئ عن السلامة، فتعتبر عندئذ مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: قولكم سلام ينبئ عن السلام، أو خبرا لمبتدأ محذوف، والتقدير: أمري سلام⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿أَصْلَوْهَا فَأَصْبَرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: 16]، فيحتمل في كلمة "سواء" أن تكون مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: سواء الصبر والجزع، ويحتمل أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف، والتقدير: صبركم وتركه سواء⁽⁵⁾.

(1) _ ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. ج2. ص 1130.

(2) _ ينظر: ابن جني. المحتسب. ج2. ص 364.

(3) _ ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. ج9. ص 714.

(4) _ ينظر: الرّازي. مفاتيح الغيب. ج28. ص 175.

(5) _ ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج9. ص 569.

وقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسًا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 03]، فيجوز في كلمة "تحرير" الرفع على الابتداء والخبر محذوف على تقدير: الواجب تحرير رقبة، كما تتحمل الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: فتحرير رقبة عليكم⁽¹⁾.

ومنه فإنّ الخلاف في التقدير كان سببا في تنوع المعاني وثرائها، والذي لم يكن ليتأتى لو صرح بالخبر، فكأنّ عملية الحذف مقصودة لإذكاء روح الاجتهاد وتحريك ملكة التدبّر، هذا من جهة ومن جهة أخرى يحافظ على حياة النصّ، وتجدّد معانيه، بحيث يجعله مفتوحا للقراءة مهما تقدّم الزمان، وهنا يتجلّى إعجاز القرآن بصلاحه لكلّ زمان ومكان.

ومن الأغراض أيضا التي يفيدها حذف الخبر في القرآن الكريم التعظيم في مثل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بُوْجَهُهُ سُوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الزمر: 24]، فخير اسم الموصول "من" محذوف، والتقدير: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن أمن العذاب أو كالمؤمنين في الجنة⁽²⁾.

قال الزمخشري (ت 538هـ) في معنى الآية: "الإنسان إذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده، وطلب أن يقي بها وجهه لأنّه أعزّ أعضائه والذي يلقي في النار مغلوله يده إلى عنقه فلا يتهيأ أن يتقي النار إلّا بوجهه الذي يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة"⁽³⁾.

لهذا حذف الخبر تنبيها على عظم شأنه وإيدانا بأنّه أسمى وأكرم على الله أن يذكر في مقابلة هذا الشقيّ، وتنزيها له أن يجتمع معه في نفس العبارة.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: 08]، والتقدير: أفمن زين له سوء عمله فآراه حسنا فإن الله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرت إن الله عليم بما يصنعون.

(1) _ ينظر: ابن عقيلة محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي. الزيادة والإحسان في علوم القرآن. مركز البحوث والدراسات. جامعة الشارقة.

ط1. 1427هـ. ج6. ص124.

(2) _ ينظر: ابن عادل سراج الدين. اللباب في علوم الكتاب. ج16. ص498.

(3) _ الزمخشري. الكشاف. ج4. ص125.

عمله كمن هداه الله⁽¹⁾، وفي ذلك نفي للمساواة بين الفئتين، وهو ما يؤكده الله سبحانه في السياق اللاحق في قوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: 19] .

وقد استغنى عن الخبر "كمن هداه الله" إشارة إلى تعظيمه وتنزيها لمقامه أن يذكر في مقابل "من زُيِّنَ له سوء عمله".

ومن الأغراض التي يفيدها حذف الخبر في القرآن الكريم احتقاره كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ أَنَّا آلِيلٌ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: 09]، والمعنى: أمن هو قائم بأداء الطاعات، حريص على مداومة العبادات في ساعات الليل التي تكون العبادة فيها أشق على النفوس وأبعد عن الرِّياء كمن هو عاص يجعل لله أندادا يعبدهم من دونه⁽²⁾، فأعرض الله عن ذكر الخبر "كمن هو عاص" إهمالا له واحتقارا لشأنه فهو أهون على الله أن يذكره في نفس العبارة مع القانت له القائم بطاعته.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٗٔ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: 22]، والتقدير: أفمن شرح الله صدره فهو على نور من ربه كمن طبع الله على قلبه⁽³⁾، فأغفل الخبر "كمن طبع الله على قلبه" إشعارا باحتقاره وقصدا إلى إهماله. قال أحمد بدوي (1384هـ) في سر الاستغناء عن الخبر في الآية: "ألا ترى في حذف الخبر ما يشير إلى عقد الموازنة بين من هو على نور من ربه، وبين من هو قاسي القلب مظلمه لا تستسيغه النفس حتى في معرض الإنكار"⁽⁴⁾.

(1) _ ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج4، ص 264.

(2) _ ينظر: المراغي. تفسير المراغي. ج23، ص 151.

(3) _ ينظر: ابن الجوزي جمال الدين، أبو الفرج. تذكرة الأريب في تفسير الغريب. تح: طارق فتحي السيد. دار الكتب العلمية. بيروت.

ط1. 1425هـ-2004م. ص 331.

(4) _ أحمد بدوي. من بلاغة القرآن. ص 97.

ومّا يفيد حذف الخبر في القرآن الكريم زيادة التّهويل كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: 51]، أي لا يفوتون من الله فلا مفرّ لهم ولا ملجأ وهو نظير قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَاَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 03].

فحذف خبر لا النافية للجنس، والتقدير: لا فوت لهم⁽¹⁾، وفي حذفه إثارة للانتباه وتوجيه للأنظار إلى اسم "لا" فكأنّه صار كلمة فاصلة تنهي كلّ آملهم في النجاة من مصيرهم يوم القيامة ممّا يزيد الموقف تهويلاً .

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكَنُذْرٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41]، فخير "إنّ" محذوف، والتقدير: إنّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يعدّون أو يهلكون⁽²⁾، وفي ترك ذكره زيادة تهويل لما سيلقاه هؤلاء الكفار من جزاء يوم القيامة لأنّ ترك ذكره يجعل النفس تذهب في تصوّره كلّ مذهب.

ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [الزمر: 19]، فحذف خبر "من" الموصولة، وتقديره: يُتأسّف عليه أو يُتخلّص منه⁽³⁾، حيث أغفلت الآية التّصريح به زيادة في تهويل مصير الذين حقّ عليهم العذاب، إذ يذهب الكافر في تخيّل كلّ مذهب، ويطرق في تصوّره كلّ باب ممّا يزيد في عذابه النفسيّ قبل الجسديّ.

ومن أغراض حذف الخبر في القرآن الكريم تعجيل المسرة كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: 15].

(1) ينظر: الشيخ علوان. الفواتح الإلهية. ج2. ص 182.

(2) ينظر: الألوسي. روح المعاني. ج12. ص 379.

(3) ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج9. ص 193.

فخبر المبتدأ "مغفرة" محذوف، والتقدير: لهم مغفرة⁽¹⁾، إذ استغني عن ذكره وحقه في الآية التقديم إسرعا ببشارة المغفرة للمتقين، وأن الله قد عفا عن ذنوبهم التي اقترفوها في الدنيا ثم تابوا منها، وتجاوز عن عقوبتهم عليها.

ويحذف الخبر كذلك عند علماء البلاغة رعاية للفاصلة القرآنية بحيث تتناسب وتتناسق مع غيرها من الفواصل في السورة كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ۖ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمِطُّ ۚ ۝٣٢ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۖ ۝٣٤ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۖ ۝٣٥﴾ [القيامة: 31-35]، حيث حذف خبر "أولى" في موضعين، والتقدير: فأولى لك⁽²⁾، فإضافة إلى حذفه احترازا من العبث لظهوره بدلالة السياق قبله في قوله: "أولى لك" فقد روعيت الفاصلة حفاظا على التناسق النغمي بين الآيات.

(1) ينظر: محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. ج9. ص 208.

(2) ينظر: منتجب الدين الهمداني، أبو يوسف. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. تح: محمد نظام الدين الفتيح. دار الزمان للنشر والتوزيع. المدينة المنورة. ط1، 1427هـ-2006م. ج6. ص 283.

المبحث الثاني: حذف الفعل

الفعل ركن أساسي في الجملة العربيّة لذا اعتنى العلماء به عناية كبيرة باحثين في قضاياها سواء ما تعلّق منها بعلم النحو أم بعلم البلاغة باعتباره القسم الثاني من أقسام الكلم مع الاسم والحرف.

وذهب الكوفيّون إلى أنّ الفعل أصل الاشتقاق في الكلام، وهي المسألة التي خالفهم البصريّون فيها حيث يرون بأنّ الاسم هو الأصل⁽¹⁾، ومهما يكن الخلاف بين المذهبين فإنّ المجمع عليه بينهما اعتبار الفعل من أقوى عوامل الإعراب إذ أنّه يعمل مذكورا ومحذوفا.

ويعلّل محمد خير الحلواني سبب قوة عمل الفعل فيقول: "ويستطيع علم اللّغة الحديث أن يجد في قوّة عمل الفعل تفسيراً مقبولا فهو حدث ومن البديهيّ أن ترتبط به مجموعة من المتعلّقات كالمحدث، والمحدث، والغاية، والهيئة، والزّمان، والمكان، أنّه كالمحور وحوله تلتفت هذه المجموعة من المتعلّقات، وإنّها لترجع في معانيها إليه"⁽²⁾.

وأما علماء البلاغة والإعجاز فتناولوه في علم المعاني تحت مسمّى المسند محاولين استجلاء دلالاته البيانيّة ولا سيما في باب الحذف إذ تترتب على ترك ذكره معان كثيرة وبخاصّة في القرآن الكريم حيث فصلّوا القول في أقسام حذفه، ومواضعه، إضافة إلى الأسرار التي عدلت به عن الدّكر.

1- أقسام حذف الفعل في القرآن الكريم: يأتي حذف الفعل في القرآن الكريم على ثلاث

صور:

أ- حذف الفعل مفردا: وذلك أن يكون الاسم المرفوع مفتقرا إلى عامل الرفع فيقدّر بفعل يفسره فعل بعده، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ﴾ [النساء: 176]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: 01]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 01]، والتّقدير: إنّ هلك امرؤ، إذا انشقت السّماء، إذا كوّرت الشّمس⁽³⁾.

(1) ينظر: كمال الدين الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف. ج 1، ص 190، و جلال الدين السيوطي. الأشباه والتّظائر في

النحو. دار الكتب العلميّة. بيروت. دط. دت. ج 1. ص 66-94.

(2) محمد خير الحلواني. أصول النّحو العربي. الناشر الأطلسي. ط 2. 1983م. ص 149-150.

(3) ينظر: ابن جني. الخصائص. ج 2. ص 381، 382.

ب- حذف الفعل مع فاعله : ويظهر في هذه الحالة بدلالة المفعول عليه، بمعنى افتقار المفعول إلى عامل النصب والذي يقدر بفعل كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: 09]، والتقدير: وقبلوا الإيمان⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾ [الشمس: 13]، والتقدير: احذروا ناقة الله⁽²⁾.

ج- حذف الفعل وإقامة المصدر مقامه: كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: 04]، والتقدير: فاضربوا الرقاب ضرباً⁽³⁾. فإضافة إلى ما يضيفه على العبارة من إيجاز واختصار فإنه يفيد التوكيد، يقول ابن الأثير (ت 637هـ): "وهو باب لطيف المأخذ وإنما يفعل ذلك لضرب من المبالغة والتوكيد"⁽⁴⁾.

2- مواضع حذف الفعل في القرآن الكريم: تتبع العلماء مواضع حذف الفعل في القرآن الكريم فخلصوا إلى أنها تنحصر في ثمانية مواضع:

أ- إذا دلّ عليه ذكره في مواضع أخرى مشابهة من حيث التركيب: ويندرج ذلك ضمن القرينة اللفظية المنفصلة⁽⁵⁾، ومن ذلك حذف الفعل "اذكر" قبل "إذ" نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف: 10]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ [الكهف: 50] وقوله: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ [طه: 40]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج: 26] وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ [لقمان: 13]، والتقدير: واذكر إذ، بدلالة التصريح به في مواضع أخرى كقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: 69]، وقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ﴾ [الأعراف: 74]، وقوله

(1) ينظر: السمعاني. تفسير القرآن. ج 5. ص 401.

(2) ينظر: الأخفش. معاني القرآن. ج 2. ص 539.

(3) ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج 5. ص 6.

(4) ابن الأثير. الجامع الكبير. ص 128.

(5) ينظر: محمد إبراهيم الحفناوي. دراسات أصولية في القرآن الكريم. مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية. القاهرة. دط. 1422هـ-

2002م. ص 251، 252.

تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ﴾ [الأعراف: 86]، وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: 26].

ب- إذا كان مفسراً: ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 01] والتقدير: إذا كورت الشمس، حيث وقع بعد "إذا" الشرطية اسم مرفوع ما أوجب تقدير فعل قبله لأن أدوات الشرط مختصة بالدخول على الأفعال دون الأسماء⁽¹⁾.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: 06]، والتقدير: وإن استجارك أحد من المشركين، ويرى الزملاكي⁽²⁾ أنّ "الفعل المفسر دلّ على التسلط على المذكور ولكن لا يتعين إلا بعد تقدّم إبهامه"⁽³⁾.

ج- إذا دلّ عليه الحال: ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الأنعام: ٢٤] إذا دخلوا عليه فقالوا سلماً قال سلّم قوم منكرين ﴿[الذاريات: 24، 25]، والتقدير: نسلم عليكم سلاماً⁽⁴⁾، فدلّ على الفعل المحذوف حال الملائكة وهم يدخلون على النبي إبراهيم عليه السلام مقبلين عليه يريدون إلقاء السلام مما أغنى عن ذكر فعل السلام، وهو ما أطلق عليه علماء اللغة الحال المشاهدة.

قال ابن جني (ت 392هـ) مبيناً حذف الفعل بدلالة الحال المشاهدة: "ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة نحو قولك إذا رأيت قادماً: خير مقدم فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب، وكذلك قولك للرجل يهوي بالسيف ليضرب به: عمراً... أي اضرب عمراً"⁽⁵⁾.

ومن القرائن الحالية ما يسمّى بـ "قرينة الشروع في الفعل"، وهذا كقولك عند الشروع في عمل

(1) ينظر: ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ج 2. ص 87.

(2) هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري، الزملاكي أبو المكارم كمال الدين، ويقال له: ابن خطيب زمككا، أديب من القضاة، ولي قضاء صرخد، ودرس مدة ببعلبك، وتوفي بدمشق سنة 651هـ، من مؤلفاته: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، ورسالة في الخصائص النبوية. انظر: الزركلي. الأعلام. ج 4. ص 176.

(3) ابن الزملاكي كمال الدين، أبو المكارم. البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن. تح: خديجة الحديشي، أحمد مطلوب. مطبعة العاني.

بغداد. ط 1. 1394هـ-1974م. ص 241.

(4) ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج 4. ص 401.

(5) ابن جني. الخصائص. ج 1. ص 265.

"بسم الله"، فالجارّ والمجرور متعلقان بفعل محذوف يتناسب مع العمل المشروع فيه، فإنّ شرع في القراءة كان التقدير: أقرأ بسم الله، وإن شرع في الأكل كان التقدير: أكل بسم الله وهكذا، فحال الشروع في العمل أغنى عن ذكر الفعل (1).

د- إذا كان قولاً: وهو كثير في القرآن الكريم فقد نقل ابن هشام (ت 671هـ) عن أبي علي الفارسي (ت 377هـ) قوله: "حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج" (2). ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [طه: 81] أي قلنا: كلوا من طيبات ما رزقناكم.

هـ- إذا وقع في جواب سؤال: وذلك استغناء عنه بذكره في الاستفهام قبله، كقوله تعالى: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: 61]، والتقدير: ليقولنّ خلقهنّ الله، بدلالة ذكره قبله في قوله: "من خلق السماوات والأرض".

ز- إذا وقع على شيئين وهو لأحدهما فيقدر للآخر فعله: كقوله تعالى: ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: 71]، فأوقع الفعل "أجمعوا" على "أمركم" و"شركاءكم" وهو لـ"أمركم" وحده، إذ لا يصحّ أن يتعلّق "الشركاء" بإجماع الأمر والرأي لأنّ "أجمعوا" من أجمع الأمر إذا نواه وعزم عليه، لذا كان الواجب في التقدير: أجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم.

وحذف الفعل هنا جار على سنن العرب في كلامها، ومن ذلك قول الراعي النميري (3):
وهزّة نِسْوَةٍ مِنْ حَيٍّ صِدْقٍ يُزَجِّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا (4)
والتقدير: يزججن الحواجب ويكحلن العيون، لأنّ العيون لا تزجج ذلك أن الزجج في اللغة يراد به

(1) ينظر: أحمد مطلوب، كامل حسن البصير. البلاغة والتطبيق. ص 186، ورمضان سليمان حمودة. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. ص 132، 133.

(2) ينظر: أبو هلال العسكري. الصناعتين. ص 181، وابن الأثير. المثل السائر. ج 2. ص 89، والعلوي، الطراز. ج 2. ص 55.

(3) هو أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، شاعر من فحول الشعراء المحدثين، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وقيل: كان راعي إبل من أهل بادية البصرة، عاصر جريرا والفرزدق، وكان من أصحاب الملحمات، وسمّاه بعض الرواة: حسين بن معاوية، له ديوان شعر مطبوع، توفي سنة 90هـ. انظر: الزركلي. الأعلام. ج 4. ص 188، 189.

(4) الراعي النميري. الديوان. شرح: واضح الصّمد. دار الجليل. بيروت. ط 1. 1416هـ-1995م. ص 232.

"رقة محطّ الحاجبين ودقّتهما وطولهما وسبوغهما واستقواسهما" (1).

ح- إذا دلّ عليه العقل: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: 243]، فلا يصحّ أن يعطف الفعل "أحياهم" على الفعل "موتوا" لأنّه فعل أمر، والأمر لا يعطف على الماضي، مما يستدعي عطفه على فعل محذوف، والتقدير: فماتوا ثم أحياهم، ومن جانب آخر فإنّه من المحال أن يتخلّف مراد الله تعالى عن إرادته (2).

ط- إذا وقع فعلا للشرط: ويطرّد حذفه مع أداة الشرط حال وقوعه بعد طلب، فتحذف جملة الشرط ويبقى الجواب المجزوم دليلاً عليها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31]، والتقدير: "فإن اتّبعتُموني يحبّكم الله" (3).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 43]، والتقدير: "فاتّبِعني إن تّبِعني أهدك صراطاً سويّاً" (4).

3- دواعي ودلالات حذف الفعل في النّصف الثاني من القرآن الكريم:

يحذف الفعل في القرآن الكريم لأغراض ودواع بلاغية متنوّعة، بعضها يشترك فيها مع غيره من أنواع الحذف الأخرى، والبعض الآخر خاصّ به ومقصود عليه ومن هذه الأغراض:

أ- الاحتراز من العبث ببناء على الظاهر: وذلك لكونه معلوماً استغناء عن ذكره بدلالة القرائن، ومنه حذف الفعل في جواب الاستفهام لقيام القرينة اللفظية في السؤال على تعيّن كقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: 63]، والتقدير: ليقولنّ نزّله الله (5).

(1) ابن منظور. لسان العرب. ج 2. ص 287.

(2) ينظر: الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج 3. ص 204.

(3) ينظر: السيوطي. معترك الأقران. ج 1. ص 250.

(4) العزّ بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجاز. ص 13.

(5) ينظر: الشوكاني. فتح القدير. ج 4. ص 243، وعبد العزيز قلقيلة. البلاغة الاصطلاحية. دار الفكر العربي. القاهرة. ط 3.

1984م. ص 202.

ومثله أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: 25]، والتقدير: ليقولن خلقهن الله (1).

ويحذف الفعل أيضا احترازا من العبث إذا ذكر في الكلام ما يفسره فمن العبث الجمع بين الشيء وما يفسره، وهذا ما يصطلح عليه "الحذف على شريطة التفسير" (2)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: 39]، والتقدير: وقدرنا القمر قدرناه منازل (3)، إذ حذف الفعل الأول "قدرنا" بدلالة الفعل الثاني "قدرناه" عليه.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ ﴿الذاريات: 47، 48﴾، فحذف الفعل في موضعين بدلالة الفعل المفسر بعده، والتقدير: وبينا السماء ببنيناها وفرشنا الأرض فرشناها (4).

ومثله أيضا قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ [الرحمن: 07] أي رفع السماء رفعها، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: 10] أي وضع الأرض وضعها، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: 30]، أي دحى الأرض دحاهها، وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 01] أي إذا كُوِّرَتِ الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: 01] أي إذا انفطرت السماء انفطرت، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (١) [الانشقاق: 01] أي إذا انشقت السماء انشقت (5).

(1) _ ينظر: العلوي. الطراز. ج3. ص 152، وابن هشام. مغني اللبيب. ج6. ص 453.

(2) _ الحذف على شريطة التفسير: أن يحذف من صدر الكلام ما يؤتى به في آخره فيكون الآخر دليلا على الأول. انظر: أحمد مطلوب، أحمد الرفاعي. أساليب بلاغية. ص 225.

(3) _ ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج4. ص 287.

(4) _ ينظر: مكِّي بن أبي طالب الأندلسي. الهداية إلى بلوغ النهاية. ج11. ص 7104.

(5) _ ينظر: تاج القراء. غرائب التفسير وعجائب التأويل. ج2. ص 1168، والسمين الحلي. الدرّ المصون. ج10. ص 158، والزحخشري. الكشاف. ج4. ص 697، ومحي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. ج10. ص 391، 392، ومحمود بن عبد الرحيم صافي. الجدول في إعراب القرآن. دار الرشيد. دمشق. مؤسسة الإيمان. بيروت. ط4. 1418هـ. ج30، ص 261، ومكي بن أبي طالب. مشكل إعراب القرآن. ج2. ص 808.

وفيجد حذف الفعل أيضا في مثل هذه المواضع التوكيد الحاصل بسبب تكرار الإسناد، فإذا تأملنا قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: 01] نجد الفعل "انشقت" أسند إلى الفاعل مرتين، مرة محذوفا مسندا إلى الفاعل الظاهر "السَّمَاء" ومرة مذكورا مسندا إلى الضمير "هي"، فكأنه قال: إذا انشقت السماء انشقت السماء، ولأن المقام مقام غيب في كثير من المواضع لتعلقه بأحداث يوم القيامة والبعث فذلك مما يستدعي التوكيد بسبب غرابة الأفعال ومخالفتها لما عهده الناس، إذ لم يشهدوا مثلها من قبل، ولن يشهدوا مثلها إلا مرة واحدة، كما أن هذه الأحداث الغيبية محل خلاف وجدل بينهم، فهناك المصدق والمكذب المنكر مما يقتضي التوكيد أيضا (1).

ومن حذف الفعل أيضا احترازا من العبث ظهوره بدلالة التصريح به في مواضع أخرى كحذف الفعل "اذكر" قبل "إذ" الظرفية كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [الكهف: 10]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَعْرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [الكهف: 16]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ [الكهف: 50]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: 60]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء: 10]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ﴾ [لقمان: 13]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ مِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: 07]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: 12]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَتَآهَلِ الْيَهُودُ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: 13]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَتُ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ ۖ عَنَّا نَصِيبٌ مِّنَ النَّارِ﴾ [غافر: 47]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الزخرف: 26]،

(1) _ ينظر: عبد العظيم المطعني. خصائص التعبير القرآني. ج2، ص 23.

الكلام، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ [مریم: 68]، والتقدير: أقسم بربك⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدِيرِينَ﴾ [الأنبياء: 57]، أي أقسم بالله لأكيدن أصنامكم⁽²⁾.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣﴾ [الصافات: 1-3]، والتقدير: أقسم بالصافات وبهذه الأشياء⁽³⁾، ومثله قوله تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: 01]، وقوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١﴾ [ق: 01]، وقوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ۝١ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝٢ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ۝٤﴾ [الذاريات: 1-4]، وقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ۝٢﴾ [الطور: 1-2]، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النجم: 01]، وقوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: 01]، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١﴾ [الطارق: 01].

وإذا كان الحذف يقتصر في المواضع السابقة على فعل القسم دون المقسم به، فإن هناك مواضع في القرآن الكريم استغني فيها عن فعل القسم والمقسم به، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ [النور: 55]، والتقدير: أقسم ليستخلفنهم⁽⁴⁾، ومثله قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: 21]، والتقدير: أقسم لأعذبنه⁽⁵⁾.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: 21]، والتقدير: أقسم لأدخلنهم الجنة⁽⁶⁾.

(1) ينظر: الواحدي. التفسير الوسيط. ج3. ص 190.

(2) ينظر: محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. ج6. ص 329.

(3) ينظر: أحمد بن محمد الخراط. المجتبى من مشكل إعراب القرآن. مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة. دط.

1426هـ. ج3. ص 1028.

(4) ينظر: الألوسي. روح المعاني. ج18. ص 203.

(5) ينظر: البغوي. معالم التنزيل. ج6. ص 153.

[09]، أي أقسم لندخلنهم في الصالحين⁽¹⁾، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: 06] أي: أقسم لترونّ الجحيم⁽²⁾، والغرض من الاستغناء عن جملة القسم في هذه الأمثلة هو توفير العناية على جواب القسم لأنّ الغرض من الكلام متعلّق به .

ومن حذف الفعل في القرآن الكريم احترازا من العبث ظهوره بدلالة السياق قبله أو بعده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: 36، 37]، والتقدير: يسبح رجال بدلالة السياق قبله في قوله: "يسبح له فيها"⁽³⁾ .

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمًا﴾ [العنكبوت: 37، 38]، فعامل النصب في "عادا" فعل محذوف، والتقدير: وأهلكنا عادا بدلالة السياق قبله في قوله: "فأخذتهم الرجفة" والذي يدلّ على معنى الإهلاك⁽⁴⁾ .

ويرى محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) أنّ عامل النصب في "عادا" فعل محذوف تقديره: أخذنا يفسره قوله تعالى بعده: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت: 40]، لأن "كلّا" اسم يدل على العموم منصوب بـ "أخذنا" ممّا يدلّ على أن "عادا" قبله منصوب بمثله⁽⁵⁾ .

ومن الأفعال التي تحذف في القرآن الكريم احترازا من العبث فعل الشرط وأداته مع بقاء الجواب المجزوم دليلا عليه، ويطرّد إذا سبقه طلب⁽⁶⁾، ويقصد بالطلب الأمر والتّهي والدّعاء والاستفهام والتّهي والعرض والتّحضيض.

قال ابن يعيش (ت 643هـ) معلّلا سبب حذف الفعل في هذه الحالة: "إنّ جواب الأمر

(1) _ ينظر: محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. ج 7. ص 405.

(2) _ ينظر: زكريا بن محمد الأنصاري، أبو يحيى. إعراب القرآن العظيم. دراسة وتحقيق: موسى علي موسى مسعود. كلية دار العلوم جامعة القاهرة. ط 1. 1421هـ-2001م. ص 569.

(3) _ ينظر: الكرواني. تحقيق الفوائد الغيائية. ج 1. ص 288.

(4) _ ينظر: الرّجّاج. إعراب القرآن وبيانه. ج 4. ص 168، والرّمحشري. الكشف. ج 3. ص 454.

(5) _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 20. ص 248.

(6) _ ينظر: ابن هشام. مغني اللّبيب. ج 6. ص 519.

والأشياء التي ذكرناها معه [التهي، والاستفهام، والعرض، والتحضيض] هو جواب الشرط المحذوف في الحقيقة لأن هذه الأشياء غير مفتقرة إلى الجواب والكلام بها تامّ ألا ترى أنك إذا أمرت فإمّا تطلب من المأمور فعلا، وكذلك التهي وهذا لا يقتضي جوابا لأنك لا تريد وقوف وجود غيره على وجوده" (1).

فجواب الشرط المجزوم هنا يدلّ على الشرط المحذوف، وفعل الطلب يدلّ على فعل الشرط المحذوف، ومن الأمثلة عليه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 43] والتقدير: فاتبعني إن تتبعتني أهدك صراطا سويا (2).

والشرط بهذه الصورة يدلّ على حرص إبراهيم عليه السلام على هداية أبيه وتأكيده على ذلك بتكرار فعل الاتباع مرتين مرّة بفعل الطلب ومرّة أخرى بفعل الشرط المحذوف، مما يخلق الشعور لدى الأب بحتمية اتباع الابن في دعوته إلى ترك عبادة الأصنام إذا أراد الاهتداء والتجاة وهو ما يتحقق بمجرد الاستجابة لطلب الاتباع.

ويجدر بنا هنا أن نقف وقفة تأمل عند أسلوب إبراهيم عليه السلام في دعوته لأبيه وكيف يخاطبه بأسلوب رقيق يفيض رحمة وشفقة وحكمة، ويتدفق حنانا وعظفا، الأمر الذي نبه عليه الزمخشري (ت 538هـ) ودعا إلى تدبره والتفكر فيه فقال: "انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطا من الخطأ العظيم والارتكاب والشنيع الذي عصا فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز... كيف رتب الكلام في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن" (3).

ويندرج تحت هذا الغرض أيضا حذف جواب الشرط (4) إذا تقدّمه سياق يدلّ عليه كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109]، حيث حذف جواب "لو" الثانية لدلالة السياق قبله عليه في قوله: "لنفد البحر قبل أن تنفد

(1) ابن يعيش. شرح المفصل. ج 4. ص 274.

(2) ينظر: العزّ بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجاز. ص 13.

(3) الزمخشري. الكشاف. ج 3. ص 19.

(4) الأصل في جواب الشرط أن يأتي جملة فعلية. انظر: ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ج 4. ص 32.

كلمات ربّي"، والتقدير: ولو جئنا بمثله مددا لنفد البحر ولم تنفذ كلمات ربّي⁽¹⁾.

ومثله قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 02]، فجواب "إن" محذوف يدلّ عليه السياق قبله في قوله: "ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله"، والتقدير: إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فلا تأخذكم بهما رأفة⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ [النور: 19، 20]، فجواب "لولا" محذوف يدلّ عليه السياق قبله في قوله: "لهم عذاب أليم"، والتقدير: "ولولا فضل الله عليكم ورحمته لنالكم العذاب الأليم"⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: 42]، فجواب "لولا" محذوف يدلّ عليه السياق قبله في قوله: "إن كاد ليضلّنا"، والتقدير: لولا أن صبرنا عليه لأضلّنا⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القصص: 10]، فجواب "لولا" محذوف يدلّ عليه السياق قبله في قوله: "إن كادت لتبدي به"، والتقدير: لولا أن ربطنا على قلبها لأبدت به⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ [القصص: 64]، والتقدير: لو أنهم كانوا يهتدون لما رأوا العذاب، فحذف جواب "لو" لدلالة السياق

(1) _ ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 7. ص 233، 234.

(2) _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 18، ص 155.

(3) _ ينظر: السمعاني. تفسير القرآن. ج 3. ص 513.

(4) _ ينظر: أحمد الخراط. المجتبى من مشكل إعراب القرآن. ج 3. ص 819.

(5) _ ينظر: البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج 10. ص 64.

عليه قبله في قوله: "ورأوا العذاب" (1).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: 21]، فجواب "لو" محذوف يدلّ عليه السّياق قبله في قوله: "قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه ءاباءنا"، والتّقدير: أو لو كان الشّيطان يدعوهم إلى عذاب السّعير أتتبعوهم (2).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: 19]، فجواب "إن" محذوف يدلّ عليه السّياق قبله في قوله: "طائركم معكم" والتّقدير: "إن ذكرتم تطيرتم" (3).

وقوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [الزمر: 43]، فجواب "لو" محذوف يدلّ عليه السّياق السّابق في قوله: "أم اتّخذوا من دون الله شفعا" والتّقدير: أو لو كانوا لا يملكون شيئا أيشفعون (4)، ويفيد الحذف هنا أيضا المبالغة في النّفي وأنهم لا يملكون أي شيء سواء الشّفاعاة أم غيرها، ولو ذكر الجواب لاقتصر النّفي على الشّفاعاة فقط.

هذا ويحذف أيضا جواب الشرط احترازا من العبث بدلالة السّياق بعده كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [فاطر: 25]، فجواب "إن" محذوف استغناء بالسّبب "فقد كذب الذين من قبلهم" عن المسبّب، والتّقدير: وإن يكذبوك فتأسّ بتكذيب الرّسل قبلك (5).

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿أَءَاذًا مِّنَّا وَكُنَّا نُزَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: 03]، فقد أغفل ذكر جواب

(1) ينظر: الماتريدي. تأويلات أهل السنّة. ج 8 ص 188.

(2) ينظر: يحيى بن سلام. تفسير يحيى بن سلام. ج 2. ص 678.

(3) ينظر: عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، أبو بكر. تفسير عبد الرزاق. دراسة وتحقيق: محمود محمد عبده. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1419هـ. ج 3. ص 78.

(4) ينظر: البغوي. معالم التنزيل. ج 4. ص 92.

(5) ينظر: الخطيب الشّربيني شمس الدين. السّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. مطبعة بولاق.

القاهرة. دط. 1285هـ. ج 2. ص 312.

"إذا" لدلالة السياق عليه بعده في قوله: "ذلك رجع بعيد"، والتقدير: إذا متنا وكنا ترابا نرجع⁽¹⁾، وفي حذفه أيضا إحياء بأن قضية البعث رغم وضوحها إلا أنها بعيدة عن تصوّرهم .

ومن صور حذف الفعل احتراز من العبث حذف جملة جواب القسم⁽²⁾ إذ يستغنى عنها حال ظهورها بقرينة في السياق تدلّ عليها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣)﴾ [ق: 1-3]، فجواب القسم محذوف تقديره: لتبعثن⁽³⁾، بدلالة السياق بعده في قوله: "إذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد"، والتي تدل على إنكارهم للبعث، والإعراض عن ذكر الجواب هاهنا يوحي بتعظيم المقسم به "القرآن" وأن الغرض من الكلام متعلق به.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣)﴾ [القيامة: 1-3]، فجواب القسم محذوف دلّ عليه السياق بعده في قوله: "أيحسب الإنسان أن يجمع عظامه"، والتقدير: لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة لنجمعنّ عظام الإنسان⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا (١) وَالنَّشِيطَاتِ نَشَاطًا (٢) وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّيِّدَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (٧)﴾ [النازعات: 1-7]، فجواب القسم محذوف تقديره: لتبعثن أو لتحشرن أو لتحاسبن، يدلّ عليه ذكر القيامة بعده في قوله: "يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة"⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)﴾ [الفجر: 1-4]،

(1) ينظر: البيضاوي. أنوار التنزيل. ج.5. ص 139.

(2) جواب القسم يأتي جملة اسمية أو فعلية، والحديث عنه هنا حال كونه جملة فعلية. انظر: فاضل السامرائي. معاني النحو. ج.4. ص 175.

(3) ينظر: الفراء. معاني القرآن. ج.3. ص 75.

(4) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج.9. ص 338.

(5) ينظر: الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج.3. ص 192، وابن الأثير. المثل السائر. ج.2. ص 99، وحنبكة الميداني. البلاغة العربية، ج.1. ص 335.

فجواب القسم محذوف تقديره: ليعذب الله مكذبيك، بدلالة السياق بعده في قوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: 13]⁽¹⁾، وفي حذفه ها هنا إيجاء بأن أمر البعث واضح بحيث لا يحتاج إلى ذكره.

وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧﴾ [الشمس: 1-7]، فقد استغني عن جواب القسم بدلالة السياق بعده في قوله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: 14]، وتقديره: ليدمدن الله على أهل مكة⁽²⁾.

قال أحمد البدوي (ت 1384هـ) معلقاً على حذف جواب القسم في مثل هذه المواضع التي تتحدث عن البعث والحساب: "وإن في هذا الحذف بعث النفس على التفكير لتهتدي إلى الجواب، وتظل النفس تتبع هذه الآيات يتلو بعضها بعضاً تستوحي الجواب الذي لا بد أن يكون شيئاً عظيماً يقسم عليه الله، وإذا أنت تتبعت آيات السورة رأيتها حديثاً عن البعث وتعجباً من منكره مما يؤذن بأن هذا القسم وارد لتأكيد، وأنه سيكون لا محالة، أو لا ترى في حذف هذا الجواب دلالة على مثوله في الذهن لشدة ما شغل النفس واستأثر بعمق تفكيرها يوم نزل القرآن مؤكداً مجيء اليوم الآخر"⁽³⁾.

ب- ضيق المقام: وكأنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، ويفضي الاشتغال بذكره إلى فوات أمر مهمّ أو ضياع فرصة لذا يقتضي الموقف السرعة في التصريح بما بعد الفعل المحذوف أي بمتعلقه.

ويتجلى هذا الغرض في أسلوب التحذير⁽⁴⁾، وقد ورد في موضع واحد من القرآن الكريم: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: 13]، إذ ذهب كثير من العلماء أن كلمة "ناقعة"

(1) _ ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. ج 31. ص 152.

(2) _ ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج 4. ص 760.

(3) _ أحمد البدوي. من بلاغة القرآن. ص 100.

(4) _ التحذير في اصطلاح النحاة: إلزام المخاطب الاحتراز من مكروه بـ "إياك" أو ما جرى مجراه، انظر: ابن مالك محمد بن عبد الله جمال الدين الجبائي، أبو عبد الله. شرح الكافية الشافية. تح: عبد المنعم أحمد هريدي. جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة. ط 1. دت. ج 3. ص 1377.

انتصبت على التحذير، والتقدير: احذروا ناقة الله⁽¹⁾.

ويرى الزركشي (ت 794هـ) أنّ كلمة "ناقة" انتصبت على الإغراء، والتقدير: الزموا ناقة الله⁽²⁾، ولكن إذا تأملنا الآية نجد أنّ ما ذهب إليه لا يتناسب مع سياقها، وأنّ المقام مقام تحذير لا إغراء، فقوم صالح عليه السلام طالبوه بمعجزة تكون دليلاً على صدق نبوته فجاءهم بالناقة وحذّروهم أن يمسخوها بسوء كما يقول تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف: 73]، ويقول أيضاً: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾⁽¹⁰⁰⁾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 155، 156]، وقد جعل الماء قسمة بينهم، لهم ولمواشيهم يوم، وللناقة يوم، غير أنّهم ضاقوا بها وبيّتوا عقرها، فلمّا علم صالح عليه السلام بخبرهم مع إدراكه لما سيترتب على ذلك من نزول العذاب، سارع إلى تحذيرهم من عاقبة عملهم إذا لم يتركوا الناقة وشأنها، فأسقط الفعل "احذروا" وفي ذلك دلالة على لهفته وشدة حرصه على نجاة قومه وتعجيلاً بدفع الخطيئة عنهم والتي توشك أن تقع بهم إذا لم يستجيبوا لتحذيره.

وفضلاً عن اهتمامه ولهفته على نجاة قومه فالحذف فيه إشعار بتوجيه العناية إلى ما بعد المحذوف "الناقة" تنبيهاً وإيذاناً بأهميتها وأنها المقصودة بالكلام، ومن جهة أخرى فإنّ النبيّ صالح عليه السلام بدعوته لقومه أراد استجابتهم له ما يستدعي الطلب منهم استعمال فعل الأمر "احذروا" ولأنّهم قوم مستكبرون تجنّب إشعارهم بذلك، ففعل الأمر عادة يكون على سبيل الإلزام من الأعلى مكانة إلى أدناها لذا استغنى عنه للحيلولة دون وقوع مكروه لقومه مع عدم الإساءة إلى مشاعرهم.

ج-التفخيم والتعظيم: فحذف الفعل يورث الكلام إبهاماً يجعل النفس تتشوّق إلى معرفة المحذوف ممّا يحثّها على إعمال الفكر لتصوّر المعاني المحتملة، فتذهب في استنباطه كلّ مذهب، وبذلك يعظم شأنه ويعلو قدره.

وتتكشّف ملامح هذا الغرض بجلاء في حذف أجوبة الشرط والقسم إذ تحذف "للدلالة على أنّه

(1) ينظر: علي بن فضال بن علي القيرواني. النكت في القرآن الكريم. تح: عبد الله الطويل. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1.

1428هـ-2007م. ص 557.

(2) ينظر: الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج3. ص 105.

شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع فيه كلّ مذهب ممكن فلا يتصوّر مطلوباً أو مكروهاً إلا يجوز أن يكون الأمر أعظم منه ولو عيّن شيء اقتصر عليه وربما خفّ أمره عنده" (1).

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 12]، وتقدير الجواب: لرأيت أمر فظيماً أو لرأيت سوء منقلبهم وحالهم أو لرأيت شيئاً تقشعرّ له الأبدان (2).

فهؤلاء الناكسون رؤوسهم إذلالاً وخوفاً من مصير يساقون إليه بسبب ما سلف منهم من معاص في الدنيا يعلنون ندمهم ويقرّون بأنّ ما توعدهم به القرآن حقّ مطالبين بالعودة إليها مرّة أخرى لإصلاح ما فاتهم: "ربّنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً".

ففعّل الشرط في الآية استثار الله عزّ وجلّ به عباده ليبيّن لهم عظمة ذلك الموقف، يوم وقوفهم بين يديه للحساب، وما يلاقيه المجرمون من خزي وذلّة تجعلهم يطأطئون رؤوسهم خجلاً، فكأنّهم سبحانه يخاطبهم في الدنيا فيقول لهم: أيّها العاصون تذكّروا ذلك المشهد واعملوا حتّى لا تكونوا من الهالكين فلو رأيتموه يوم القيامة فإنّ الألفاظ لشدّة هوله عاجزة أن تصوّر لكم عظمتها وجلاله ثمّ حذف الجواب إيجاءً بأنّه أمر عظيم لذا تركه مبهماً وفسح المجال للخيال أن يذهب في تقديره كلّ مذهب، ولتنفس أن تطرق في تصوّره كلّ باب، ولو ذكره لما أثّرت كلّ هذه الصّور والمعاني أكثر مما يدلّ عليه ظاهر اللفظ المذكور.

ويكثر حذف فعل الجواب في القرآن الكريم بخاصّة مع فعل الشرط "رأى" المتعلّق بأحوال يوم القيامة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُوتُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: 31]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: 51].

(1) _ الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ج3. ص 188.

(2) _ ينظر: ابن هشام. مغني اللبيب. ج6. ص 527، والركشي. البرهان في علوم القرآن. ج3. ص 183، وأبو السّعود. إرشاد العقل السليم. ج7. ص 83، والمرآغي. تفسير المراغي. ج11. ص 149.

قال الفخر الرازي (ت 606هـ) معلقاً على حذف الجواب في مثل هذه المواضع: "ولو ترى يقتضي له جواباً وقد حذف تفخيماً للأمر وتعظيماً للشأن، وجاز حذفه لعلم المخاطب به وأشباهه كثير في القرآن والشعر، ولو قدّرت الجواب كان التقدير: لرأيت سوء منقلبهم أو لرأيت سوء حالهم، وحذف الجواب في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره" (1).

ومما حذف فيه الفعل أيضاً لغرض التعظيم قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الأنبياء: 39]، فجواب "لو" محذوف تقديره: لرجعوا عن كفرهم وآمنوا أو لما استعجلوا فقالوا متى هذا الوعد، أو لعلموا صدق الوعد، أو لما أقاموا على كفرهم أو لندموا وتابوا (2).

و هذا ما يكشف عن تعدد التقديرات وتنوعها تحقيقاً للغاية التي يرمي إليها الخطاب القرآني من حذف جواب الشرط لا سيما إذا كان المقام مقام تهويل وتخويف، فلا استغناء عنه يشير إلى عظمته وأنه أمر يفوق الوصف، لهذا يترك للمتلقى تصوّر كلّ ما يمكنه من المعاني المحتملة.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 10]، فجواب "لولا" محذوف تقديره: لعاجلكم بالعقوبة أو لأظهر الكاذب من الصادق، أو لنال الكاذب العذاب في الحال، أو لخرجتم ولشقّ عليكم كثير من أموركم (3).

وحذف الجواب هاهنا جاء ليخلق التناسب والانسجام بين أول الآية، وآخرها في قوله: "وأنّ الله تواب حكيم" فالله عزّ وجلّ لحكمة يعلمها تاب عليهم وتجاوز عن سيئاتهم فلا داعي إذن للتصريح بعاقبة ما يحصل لهم لولا فضل الله ورحمته، وفي هذا إشارة إلى أنّ مصيرهم أمر عظيم يتجاوز الوصف، وتضييق عن حصره العبارة، وذلك أشدّ في الوعيد والردع، وأبلغ في الكلام مع ما يحقّقه من إيجاز واختصار.

(1) _ الرازي. مفاتيح الغيب. ج 12. ص 508.

(2) _ ينظر: الطوفي سليمان بن عبد القوي الصرصي. الإكسير في علم تفسير. تح: عبد القادر حسين. دار الأوزاعي. ط 2.

1409هـ-1989م. ص 244، والعلوي. الطراز. ج 2. ص 62، والركشي. البرهان في علوم القرآن. ج 3. ص 185.

(3) _ ينظر: الطبري. جامع البيان. ج 17. ص 188، والماتريدي. تأويلات أهل السنة. ج 7، ص 528، والسّمعاني. تفسير القرآن.

ج 3. ص 507. وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج 6، ص 15.

وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73]، فحذف جواب "إذا"، والتقدير: "لرأوا شيئاً عظيماً تعجز عباراتهم عن وصفه" ⁽¹⁾. وفي إغفال ذكره إيدان بأن ما يجدونه من نعيم الجنة يضيق الكلام عن وصفه وتعجز العبارة عن الإحاطة به.

قال الرماني (ت 384هـ) في بلاغة حذف الجواب في هذه الآية: "كأنه قيل حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير، وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان" ⁽²⁾.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمَّ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَّوُّهُمْ فَتَصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الفتح: 25]، فجواب "لولا" ها هنا محذوف، والتقدير: ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لسلطانكم عليهم أو لما كف أيديكم عنهم ⁽³⁾. فاستغني عنه تعظيماً له لأن المقام في الآية مقام تهديد ووعيد، لهذا ترك ذكره لتذهب نفس السامع في تقديره كل مذهب، وتتبع في الظن كل سبيل لتحمل المعنى على وجوه كثيرة ما يجعل التهديد أشد وقعا على النفس.

ومما يتصل بهذا الغرض أيضاً حذف جواب القسم كما في قوله تعالى: ﴿وَالْتَرَعَتِ غَرَقًا﴾ ^(١) وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا ^(٢) وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ^(٣) فَالْمَدِيرَاتِ أَمْرًا ^(٤) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ^(٥) تَتَّبِعُهَا ^(٦) الرَّادِفَةُ ^(٧) [النازعات: 1-7]، فجواب القسم محذوف تقديره: لتبعن أو لتحشرن أو لتحاسبن ⁽⁴⁾، بدلالة ذكر القيامة بعده في قوله: "يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة"، وفي الإعراض عن ذكره دلالة على

(1) حبكة الميداني. البلاغة العربية. ج 2. ص 41.

(2) الرماني. النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). ص 76، 77.

(3) ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 16. ص 285، وأبو السعود. إرشاد العقل السليم. ج 8. ص 112.

(4) ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، أبو البركات. البيان في غريب إعراب القرآن. تح: طه عبد الحميد طه. الهيئة المصرية العامة للكتاب. دط. 1400هـ-1980م. ج 2، ص 492، وعبد العزيز عتيق. علم المعاني. ص 182، والزرکشي. البرهان في علوم القرآن. ج 3. ص 192، والنعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن. ج 10. ص 124.

هول البعث وعظمة أمره، وتأكيد على أنه أمر واقع لا محالة لذا فلا حاجة تدعو إلى ذكره.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ [الفجر: 1-4]

4]، فجواب القسم محذوف، وفي حذفه حثٌّ على النَّظر والتدبُّر لمعرفة الجواب الذي أقسم الله تعالى عليه ممَّا يفتح الباب للاجتهاد ويجعل النفس تذهب فيه كلَّ تقدير وتصور فقل: لتبعثن، وقيل: لتحاسبن، وقيل: لتبعثن ثم لتحاسبن وقيل: لتعاقبن يوم القيامة، وقيل لينفخن في الصور نفختين، وقيل أيضاً: لتجفّن قلوب قوم يوم القيامة⁽¹⁾.

وفي الاستغناء عنه دعوة إلى إعمال الفكر لاستنباط الأجوبة الممكنة، وقد لا يراد جوابا بعينه، وإنما كلُّ ما يحتمله السياق من وجوه ومعان، ممَّا يوجّه المخاطب إلى التدبُّر ويحفّزه على التَّمعّن والنَّظر.

قال حامد قيسي مبيناً السرّ في حذف جواب القسم: "والسرّ في هذا أن يسدّ على المخاطب المنكر طريق الفرار، فلا ينتقل من القسم وهو إنشاء إلى جوابه وهو خبر لئلا يماري المنكر في الجواب، ثم ليكون القسم كالتمهيد والتنبية فيستدعي سمع المخاطب فيرهف أذنه لسمع ما بعد القسم فإذا به يسمع ما يؤيّد الاستدلال المقصود من القسم نفسه"⁽²⁾.

د-اكتساب المعنى دلالة الثبوت والدوام: فمن المعلوم في اللغة أنّ الفعل يدلّ على الحدث والتجدّد والاسم يدل على الثبوت والدوام، فإذا حذف الفعل من الكلام سقطت دلالة التجدد والثبوت ليبقى معموله الاسم الدال على الثبوت والدوام.

ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهاً شَهْرٌ وَرَواحهاً شَهْرٌ﴾ [سبأ: 12] أي وسخرنا لسليمان⁽³⁾، فاستغني عن الفعل للدلالة أنّ الله عزّ وجلّ سخر لسليمان الرّيح في كلّ وقت وأتّما تحت تصرّفه بشكل دائم.

(1) _ ينظر: الزمخشري. الكشاف . ج4. ص 693، والماوردي علي بن محمد، أبو الحسن. النكت والعيون. تح: السيد ابن عبد المقصود. دار الكتب العلمية. بيروت. دط. دت. ج6، ص 194، وابن عطية، المحرّر الوجيز، ج5، ص 431، والزّازي. مفاتيح الغيب. ج31. ص 3، و الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبو زيد. الجواهر الحسان في تفسير القرآن. تح: محمد علي معوض ، عادل أحمد عبد الموجود. دار إحياء التراث العربي. بيروت . ط1. 1418هـ. ج5. ص 548.

(2) _ حامد صادق قنبي. المشاهد في القرآن الكريم. مكتبة المنار. الأردن. ط1. 1984م. ص 455.

(3) _ ينظر: الفراء. معاني القرآن. ج2. ص 356.

وأكثر ما يتجلى هذا الغرض في القرآن الكريم، في حذف الفعل وإقامة المصدر مقامه كقوله تعالى: ﴿وَرَى الْجِبَالِ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرُ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: 88]، وقد حذف الفعل "صَنَعَ" وأقيم المصدر "صُنِعَ" مقامه، والتقدير: صنع الله ذلك صنعا⁽¹⁾، وفي ذلك دلالة على أنّ هذا الصنع ثابت لا يتغير ضمن ظواهر الكون الذي يتحرك وفق نظام دقيق لا يعتريه اضطراب أو خلل.

قال محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) في وصف هذا النظام بالصنع المتقن: "وقوله بعد ذلك كله: صنع الله الذي أتقن كل شيء مقتضي أنّه اعتبار بحالة نظامها المألوف لا بحالة انخرام النظام لأنّ خرم النظام لا يناسب وصفه بالصنع ولكنه يوصف بالأمر العظيم"⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۚ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۖ ۝٣﴾ في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿٤﴾ ينصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿٥﴾ وعد الله لا يخلف الله وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٦﴾ [الروم: 2-6] فـ"وعد الله" مصدر منصوب لفعل محذوف، والتقدير: وعد الله وعده⁽³⁾، ويستفاد من حذف الفعل هنا أنّ وعد الله ثابت لا يتغير ولا يتبدل لأنه سبحانه لا يخلف وعده أبداً، ومن ذلك وعده للمسلمين بانتصار الروم على الفرس بعد بضع سنين.

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ﴾ [الأحقاف: 15] فالمصدر "إحساناً" قام مقام فعله المحذوف، والتقدير: ووصينا الإنسان أن يحسن إلى والديه إحساناً⁽⁴⁾، فأعرض الله عز وجل عن ذكر الفعل في الآية للدلالة على أنّ الإحسان للوالدين يجب أن يكون دائماً في الأوقات وثابتاً في مختلف الأحوال، بل وأوصى الله تعالى بالبرّ بهما حتى وإن كانا على الشرك، يقول سبحانه: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ﴾ [لقمان: 15].

(1) _ ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج 4. ص 130، والشوكاني. فتح القدير. ج 4. ص 179.

(2) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 20. ص 50.

(3) _ ينظر: ابن عجيبة. البحر المديد. ج 4. ص 325.

(4) _ ينظر: محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. ج 9. ص 176.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۖ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ۖ لَا يَسْمَعُونَ إِلَىٰ أَلْمَلَا الْأَعْلَىٰ وَيُقَذِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: 6-8]، أي وحفظناها حفظاً⁽¹⁾، فأغفل ذكر الفعل "حفظناها" وأقيم المصدر "حفظاً" مقامه للإشارة بأن حفظ السماء من الشياطين الذين يسترقون السمع حفظ دائم لا يطرأ عليه انقطاع.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: 08]، حيث حذف الفعل (تعس) وأقيم المصدر مقامه، والتقدير: فتعسوا تعسا أو فأتعسهم الله تعسا⁽²⁾، فأغفل ذكر الفعل للدلالة على أن تعس الكفار وحزنهم دائم لا يتغير عبر الأزمان بسبب كفرهم بما أنزله الله على نبيه ﷺ.

هذا الخزي لا يختص بكفار قريش، وإنما يعم كل كافر في جميع الأزمنة والأمكنة، هذا ويفيد الحذف ها هنا التأكيد مع الاختصار إذ أتى بالمصدر، ودل على الفعل بقرينة الإعراب.

ويرى بعض المفسرين أن "تعسا" في الآية تفيد الدعاء⁽³⁾ على غرار قولهم سقيا، ورعيا، وتبّا، وويحاً، ويقتضي الكلام في هذه الحال حذف فعل القول، والتقدير: فيقال: تعسا لهم، ليدل حذف الفعل على الإطلاق وشمول الدعاء كل الظالمين والكفار في كل زمان ومكان.

وقريب من هذا الغرض يحذف الفعل للتخلص من دلالة الزمنية، ذلك أن الفعل في اللغة يرتبط بزمن يقيده بحدود الماضي أو الحاضر أو المستقبل لذلك يلجأ الخطاب القرآني إلى استعمال المصدر نيابة عنه بناء على اشتراكهما في الدلالة على الحدث غير أن المصدر مجرد من الارتباط الزمني، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَرُثَمَ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سنة الله التي قد حلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً] [الفتح: 22-23]، و"سنة الله" مصدر ناب عن فعله

(1) ينظر: محمود بن أبي الحسن نجم الدين النيسابوري، أبو القاسم . إيجاز البيان عن معاني القرآن. تح: حنيف بن حسن القاسمي.

دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط. 1. 1415هـ. ج. 2. ص 696.

(2) ينظر: تاج القراء. غرائب التفسير. ج. 2. ص 1140 ، والأخفش. معاني القرآن. ج. 1. ص 126.

(3) ينظر: الثعلبي. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. ج. 9. ص 31 ، والواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ج. 4. ص 121، والبعوي. معالم التنزيل. ج. 4. ص 211.

المحذوف، والتقدير: سنّ الله سنة" (1).

فدّل إغفال الفعل هنا ونيابة المصدر المضاف إلى فاعله على أن سنّة الله بنصر المؤمنين وهزيمة الكافرين دائمة لا تتبدّل ولا تختصّ بزمان دون غيره وهو المعنى الذي أكّده سبحانه في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: 40] وقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: 07].

هـ-توفير العناية وتوجيهها إلى ما بعد الفعل المحذوف: ويبرز هذا الغرض في القرآن الكريم في حذف فعل القول لتوجيه العناية إلى المقول لأنّه المقصود بالكلام، فيجعله بذلك ماثلاً بأن يعيد الصّورة أو الحال التي قيل فيها، وأمّا ذكره فيجعله من باب الحكاية فقط.

وهذا ما قصده أحمد عبد الستار الجوارى عندما وصف حذف فعل القول فقال: "وهو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع أو صورة قصد فيها إلى إهمال ما لا يتعلّق بالمعنى أو الفكرة التي أريد التعبير عنها والالتفات إلى الأصل والأساس" (2).

والأمثلة على حذف فعل القول في القرآن الكريم كثيرة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَخِجَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: 12]، والتقدير: وقلنا له: يا يحيى خذ الكتاب بقوة، وقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [طه: 81] أي قلنا: كلوا من طيبات ما رزقناكم، وقوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أَتَرَفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُونَ﴾ [الأنبياء: 13] أي وقالت لهم الملائكة: لا تركضوا وارجعوا، وقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾ [الحج: 28] أي قال لهم إبراهيم: فكلوا منها، وقوله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾ [الفرقان: 14] أي فقل لهم: لاتدعوا، وقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: 51]،

(1) _ ينظر: الزمخشري. الكشاف. ج4، ص 341، وابن عطية. المحرر الوجيز. ج5. ص 135.

(2) _ أحمد عبد الستار الجوارى. نحو القرآن. مطبعة المجمع العلمي العراقي. بغداد. دط. 1394هـ-1984م. ص 38.

أي وقلنا: يا أيها الرسل⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 10] أي وقلنا: يا موسى لا تخف، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنِشْئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 08] أي فقلنا له: وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 12] أي يقولون: ربنا، وقوله تعالى: ﴿يَجِبَالُ أَوَّيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّالَةُ الْحَدِيدُ﴾ [سبأ: 10] أي وقلنا: يا جبال، وقوله تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص: 26]، أي وقلنا له: يا داود، وقوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: 03] أي وقالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله، وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: 07] أي يقولون: ربنا، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الشورى: 10]، أي قل: وما اختلفتم فيه من شيء، وقوله تعالى: ﴿يَعْبَادُوا لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: 68]، أي نقول لهم: يا عبادي، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ عَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ﴾ [الجاثية: 31]، أي فيقال لهم: أفلم تكن آيائي تتلى عليكم، وقوله تعالى: ﴿حَذُوهُ فَعْلُوهُ ۖ﴾ [الحاقة: 30، 31] أي يقال: خذوه فعملوه، وقوله تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المرسلات: 29]، أي يقال لهؤلاء المكذبين: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون⁽²⁾.

(1) _ ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج3. ص 321، والماتريدي. تأويلات أهل السنة. ج7. ص 297، والسمرقندي. بحر العلوم. ج2، ص 421، والطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج17. ص 247، وابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد، أبو محمد. تفسير القرآن العظيم. تح: أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز. المملكة العربية السعودية. ط3. 1419هـ. ج8. ص 2669، وابن عطية. المحرر الوجيز. ج4. ص 146.

(2) _ ينظر: البقاعي. نظم الدرر. ج14. ص 135، والطبري. جامع البيان. ج20. ص 11، والثعلبي. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. ج7. ص 329، وأبو السعود. إرشاد العقل السليم. ج7. 127، ومكي بن أبي طالب. الهداية إلى بلوغ النهاية. ج10. ص 6237، والبيضاوي. أنوار التنزيل. ج5. ص 36، وابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير. ج4. ص 31، والثعالبي. الجواهر الحسان

ومّا يحذف فيه الفعل لتوجيه العناية إلى ما بعد الفعل المحذوف حذف فعل الإغراء، فإذا كان الإغراء الأمر بلزوم ما يحمد، فالخطاب يوجّه عنايته إلى هذا الأمر المحمود ويحذف الفعل قبله تنبيهاً على المذكور وتنويهاً بأهميته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: 78]، والتقدير: الزموا ملة إبراهيم⁽¹⁾، فاستغني عن فعل الإغراء للتنبيه على "ملة إبراهيم" وأنّ اتباع ولزوم ملة محمد ﷺ اتباع لها، وأن ملة إبراهيم ﷺ وملة محمد ﷺ ملة واحدة، وهذا ما قرره الله تعالى في قوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: 67].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: 30]، والتقدير: الزموا فطرة الله⁽²⁾، فأغفل ذكر فعل الإغراء "الزموا" لتوجيه العناية إلى المذكور "فطرة الله" والتي يقصد بها الإسلام، تنبيهاً على أنّ الالتزام بها التزام بالدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده .

ومثله قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: 38]، والتقدير: الزموا سنة الله⁽³⁾، فأغفل ذكر فعل الإغراء لتوجيه العناية إلى أنّ زواج النبي ﷺ من زينب رضي الله عنها بعد أن طلقها متبنّاها زيد ﷺ لا حرج فيه، وهو في ذلك ﷺ لم يجد عن سنن الأنبياء عليهم السلام قبله بالتوسعة عليهم في النكاح كسليمان وداود عليهما السلام .

. ج5، ص 151، والمرافي. تفسير المراغي. ج25. ص 107، والأخفش. معاني القرآن. ج2. ص 518، والآلوسي. روح المعاني.

ج15. ص 56، ومحمود صافي. الجدول في إعراب القرآن. ج29. ص 204.

(1) _ ينظر: الفراء. معاني القرآن. ج2، ص 231.

(2) _ ينظر: الشوكاني. فتح القدير. ج4. ص 259.

(3) _ ينظر: المظهري محمد ثناء الله. التفسير المظهري. تح: غلام نبي التونسي. مكتبة الرشدية. باكستان. دط. 1412هـ. ج7. ص 350.

من أبرز الظواهر البلاغية التي استرعت اهتمام علماء البلاغة في القرآن الكريم حذف المسند لما يضيفه على الكلام من دلالات بلاغية ومزايا بيانية لا ينهض بها التصريح به، وبعد الدراسة خلصت إلى:

1- حذف الخبر في القرآن الكريم أكثر شيوعاً من حذف المبتدأ.

2- حذف الخبر في القرآن الكريم يطوي أسراراً بلاغية كثيرة ومنها:

- الاحتراز عن العبث ببناء على الظاهر

- تكثير الفائدة باحتمال الكلام أكثر من معنى بسبب الخلاف في تقدير المحذوف.

- التعظيم

- الاحتقار

- رعاية الفاصلة

3- يأتي حذف الفعل في القرآن الكريم على ثلاث صور:

أ- حذف الفعل مفرداً

ب- حذف الفعل مع فاعله

ج- حذف الفعل وإقامة المصدر مقامه

4- ينحصر الفعل في القرآن الكريم في ثمانية مواضع:

- إذا دلّ عليه ذكره في موضع آخر

- إذا كان مفسراً

- إذا دلّت عليه الحال

- إذا كان قولاً

- إذا وقع في جواب سؤال

- إذا وقع على شيئين وهو لأحدهما فيقدّر للآخر فعله
 - إذا دلّ عليه العقل
 - إذا وقع فعلا للشرط
- 5- يكشف حذف الفعل في القرآن الكريم عن ثراء دلاليّ وبيانيّ تجلّى في الأغراض البلاغيّة التي أفادها، ومن ذلك:
- الاحتراز من العبث بناء على الظاهر
 - ضيق المقام
 - التّفخيم والتّعظيم
 - إكساب المعنى دلالة الثّبوت والدّوام
 - توجيه العناية إلى ما بعد الفعل المحذوف

الفصل الرابع

حرف متعلقات الفعل

المبحث الأول: حرف المفعول به

المبحث الثاني: حرف المضاف والمضاف إليه

المبحث الثالث: حرف الصفة والموصوف

المتعلقات بفتح اللام وكسرها جمع متعلق، ويراد بها كل اسم جيء به ليكمل الجملة أو يقيدها لذا اصطلاح عليها أيضا المكملات أو القيود، أو هي كل ما سوى المسند والمسند إليه كالمفعول، والمضاف والمضاف إليه، والصفة، والموصوف.

المبحث الأول: حذف المفعول به

أولى علماء البلاغة والبيان عناية خاصة بحذف المفعول لما يطويه من معان وأغراض بيانية عديدة، وذلك لأنّ "الحاجة إليه أمسّ، وهو بما نحن بصددّه أخصّ، واللّطائف كأثما فيه أكثر ومّا يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر" (1).

وحذف المفعول باب واسع في القرآن الكريم وكلام العرب منظومه ومنثوره بحيث "لو حاول إنسان أن يأتي بجميعه توالى عليه الفتوق ولم يمكنه القيام به لكثرت في التنزيل وكان بمنزلة من يستقي من بئر زمزم فيغلبه الماء" (2).

قال أبو محمد السّجلماسي (3) في علّة شيوع حذفه: "وساغ حذفه لأنّه فضلة يستقلّ القول دونه على ما تقرّر في النّحو وحذفه مهيع من كلام العرب طافحة به اللّغة والقرآن، وليس يحصى كثرة" (4).

إذن فكونه فضلة ما سوّغ حذفه، وبناء عليه يرى النّحاة بأنّ الأصل فيه جواز الحذف، وإن كان الفعل يقتضيه إذ يقول ابن يعيش (ت 643هـ): "اعلم أنّ المفعول لما كان فضلة تستقلّ الجملة دونه وينعقد الكلام من الفعل والفاعل جاز حذفه وسقوطه، وإن كان الفعل يقتضيه" (5).

ولكنّ هذا الجواز ليس على إطلاقه، فهناك مواضع يمنع فيها الحذف هذا بيانها (6):

(1) _ الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص 153.

(2) _ الباقرلي. إعراب القرآن المنسوب للزجاج. ج 2. ص 405.

(3) _ هو القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري أبو محمد السّجلماسي، ولد ونشأ بسّجلماسة، ورحل إلى فاس فأخذ عن علمائها، ودرس في القرويين، من مصنفاته: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، توفي بعد 704هـ، انظر: الزركلي، الأعلام، ج 5، ص 181.

(4) _ السّجلماسي القاسم بن محمد. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. تح: علال الغازي. مكتبة المعارف. الرباط. ط 1.

1401هـ-1980م. ص 201.

(5) _ ابن يعيش. شرح المفصل. ج 1. ص 419.

(6) _ ينظر: السيوطي. همع الهوامع. ج 2. ص 11، 12، وعباس حسن. النحو الوافي. ج 2. ص 180.

- 1- إذا كان نائب فاعل لأنه صار بذلك عمدة كالفاعل نحو: ضُربَ زيد.
 - 2- إذا كان متعجباً منه، نحو، ما أحسن زيداً.
 - 3- إذا وقع في جواب سؤال نحو قولك: زيداً، لمن سألك: من رأيت؟
 - 4- إذا كان محصوراً نحو: ما ضربت إلا زيداً، فلو حذف ها هنا لفهم من الجملة نفي الضرب مطلقاً وليس ذلك مراداً وإنما المراد نفي الضرب مقيداً أي عن زيد فقط.
 - 5- إذا كان عامله محذوفاً نحو: خيراً لنا وشراً لعدونا.
 - 6- إذا كان المبتدأ غير "كلّ" والعائد المفعول، نحو: زيد ضربته، فلا يقال: زيد ضربت بحذف العائد (ضمير الهاء)، ورفع زيد إذ يجب في هذه الحالة نصب زيد على أنه مفعول به مقدّم، وهو في الأصل مبتدأ.
- وذهب ابن هشام (ت 761هـ) إلى أبعد من ذلك وأنّ المحذوف إذا كان فضلة لا يحتاج إلى دليل عليه بشرط ألا يؤدّي الاستغناء عنه إلى ضرر معنويّ كما في قولك: ما ضربت إلا زيداً أو ضرر صناعيّ كما في قولك: زيد ضربته (1).
- وهذا الكلام فيه نظر إذا كيف يمكن تقدير المحذوف الفضلة إذا لم يوجد عليه دليل، ومن جهة أخرى فإن ابن هشام نفسه ذهب إلى جواز حذف "رجلاً" من قولك: رأيت رجلاً كاتباً، وقد وقع مفعولاً به أي فضلة لقيام الدليل العقلي عليه، وفي الموضع نفسه رأى بعدم جواز حذف "رجلاً" الواقع مفعولاً في قولك: رأيت رجلاً أبيض لعدم قيام الدليل عليه (2)، إذ لو كان الفضلة لا يحتاج إلى دليل لما امتنع الحذف في المثال الأخير.
- والحقيقة أنّ التفريق في الحذف بين العمدة والفضلة مسألة غير دقيقة، فالقائلون بجواز حذف الفضلة استندوا دون دليل إلى بقاء الجملة مفيدة بعد الحذف، بخلاف العمدة التي يفضي حذفها إلى الإخلال بالمعنى، غير أنّ هذا التعليل لا يستقيم في كلّ صور الكلام، فقد تكون الفضلة أحياناً مقصودة

(1) _ ينظر: ابن هشام. مغني اللبيب. ج 6. ص 318، 319.

(2) _ ينظر: المصدر نفسه. ج 6. ص 318، 319.

بالكلام وحذفها دون دليل يؤدّي إلى الإخلال بالكلام.

وخلاصة القول في المسألة أنّه لا فرق بين حذف العمدة والفضلة في حاجة كلّ منهما إلى الدليل وإلا كان ذلك ضرباً من التعمية والإلغاز، وهذا ما جرت عليه عادة العرب في كلامها إذ يقول ابن جني (ت 392هـ): "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"⁽¹⁾.

وأما علماء البلاغة والبيان فجعلوا حذف المفعول على قسمين القسم الأول: وهو أن يكون المفعول به غير مقصود إذ الغرض فيه إثبات الفعل للفاعل من غير تعرّض لمن وقع به الفعل، فيصير ذلك الفعل المتعدّي من قبيل الأفعال اللازمة في أن لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديراً.

قال ابن النقيب (ت 698هـ) في هذا القسم: "وفي مثل هذا يتعيّن ألا يعدّي الفعل لا لفظاً ولا تقديراً ويكون حاله كحال غير المتعدّي فإن عدّيته تخصّه بما تعدّيه إليه فينقض الغرض"⁽²⁾.

ومثال ذلك قول العرب: فلان يحلّ ويعقد، ويأمر وينهى، ويضّر وينفع، فالمفعول هنا غير مقصود بالكلام وإنما المقصود إثبات فعل الحلّ والعقد، والأمر والنهي، والضّر والنفع إلى الفاعل كأنّه قال: صار إليه الحلّ والعقد والأمر والنهي والضّر والنفع⁽³⁾.

القسم الثاني: أن يحذف المفعول ولكنّه مراد معنى وتقديراً فيستغنى عنه اكتفاء بالقرينة الحالية أو اللفظية، ومن ذلك قولهم: أصغيت إليه أي أذني، وأغضيت عليه أي جفني، لأنّه من المعلوم بأنّ المصغى به الأذن، والمغضى له الجفن.

ومن ذلك أيضاً قول البحري (ت 284هـ):

شَجُوْ حُسَادِهِ وَعَظِيْطُ عِدَاهُ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعٍ⁽⁴⁾

والتقدير: أن يرى مبصر محاسنه أو يسمع واع أخباره، فأغفل ذكر المفعول للدلالة على أنّ

(1) _ ابن جني. الخصائص. ج2. ص 362.

(2) _ ابن النقيب. مقدّمة تفسير ابن النقيب. ج2. ص 150.

(3) _ ينظر: الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص 154.

(4) _ البحري. الديوان. تح: حسن كامل الصيرفي. دار المعارف. القاهرة. ط3. دت. ص 1244

فضائله يكفي أن يقع عليها بصر أو يعيها سمع فيعلم أنه منفرد بها.

قال المراغي (ت 1371هـ) في الغرض من حذف المفعولين في البيت الشعري: "ولكنه أغفل هذين المفعولين وأبعدهما عن وهمه ليتسنى له أن يبين أن محاسن الممدوح قد ذاع صيتها واشتهر أمرها فلا تخفى على ذي بصر وسمع فيكفي في معرفة أنها سبب في استحقاقه الإمامة دون غيره أن يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم الرائي والسامع أنه لا يليق لمقام الخلافة غيره" (1).

ويحذف المفعول به في القرآن الكريم لأغراض كثيرة أبرزها العلم به بدلالة السياق أو لظهوره، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَإِنَّا غَدَاءٌ لَّفَيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: 62]، فمفعول "جاوزا" محذوف، والتقدير: جاوزا مجمع البحرين (2)، بدلالة السياق قبله في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: 60].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: 92، 93]، فقد أغفلت الآية ذكر مفعول "منعك"، والتقدير: ما منعك أن تتبني (3) بدلالة الفعل "منعك" نفسه وبدلالة السياق بعده في قوله: "ألا تتبني" لأن في الآيتين يوجد شبه احتباك لكأنه قال: ما منعك أن تتبني وأضرك ألا تتبني.

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: 28] فمفعول "ارتضى" محذوف، والتقدير: لمن ارتضاه، فاستغنى عنه للعلم به بدلالة كثرة الاستعمال إذ لا يرد إلا محذوفاً في كلام العرب أو في القرآن الكريم حتى قال عنه صاحب إعراب القرآن: "وحذف العائد من الصلة أكثر من أحصيه لك في التنزيل" (4).

وقال السجلماسي (ت 704هـ) في تعريفه: "ولنرسمه تقريبا بحذف قيد القول المدعو مفعولا به

(1) _ المراغي. علوم البلاغة. ص 94..

(2) _ ينظر: الطبري. جامع البيان. ج 18. ص 60.

(3) _ ينظر: مكّي بن أبي طالب. الهداية إلى بلوغ النهاية. ج 7، ص 4687.

(4) _ الباقولي. إعراب القرآن المنسوب للزجاج. ج 2. ص 478.

والمحل مقتض له، فإذا حذف والمعنى عليه قاطع به حيث المحل مقتضى لتقديمه فكأنه مصرح به⁽¹⁾.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [الأنبياء: 109]، فقد حذف المفعول الثاني للفعل "ءاذنتكم" لدلالة السياق قبله عليه في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ﴾ [الأنبياء: 108]، والتقدير: ءاذنتكم ما يوحى إليّ⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ [الحج: 15]، فمفعول "ليقطع" محذوف، دلّ عليه السياق قبله في قوله: "فليمدد بسبب"، والتقدير: ليقطع السبب⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: 38]، فقد حذف مفعول (يدافع) والتقدير: يدافع الكفار الخائنين "لدلالة السياق بعده عليه في قوله: "إنّ الله لا يحبّ كلّ خوّان كفور" والذي يعتبر تعليلا للفعل (يدافع) فكأنه قال: "إنّ الله يدافع عن الذي آمنوا لأنّه لا يحبّ كلّ خوّان كفور"⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: 96]، والتقدير: بما يصفونه، إذ حذف المفعول الواقع ضميرا عائدا على الاسم الموصول قبله في قوله: "أعلم بما".

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 05]، فمفعول "أصلحوا" محذوف، والتقدير: أصلحوا أعمالهم⁽⁵⁾، لظهوره بدلالة السياق، لأنّ الآية وردت في مقام التوبة والمغفرة، والتوبة تكون من الأعمال السيئة والتي تُقابل بالمغفرة، ومن جهة أخرى فإنّ معنى الإصلاح والصّلاح غالبا ما يقترن في القرآن الكريم بالأعمال ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: 25]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ [طه: 75].

(1) السجلماسي. المنزع البديع. ص 202.

(2) ينظر: الواحدي. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ص 725.

(3) ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. ج 2. ص 452.

(4) ينظر: الماتريدي. تأويلات أهل السنّة. ج 7. ص 422.

(5) ينظر: جلال الدين المحلي. جلال الدين السيوطي. تفسير الجلالين. دار الحديث. القاهرة. ط 1. دت. ص 457.

وقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: 43] فمفعول "ينزل" محذوف لدلالة السياق عليه بعده في قوله: "فيها من برد"، والتقدير: وينزل بردا من السماء⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: 43] فقد حذف مفعولا "يشاء" في موضعين لوقوعهما ضميرا عائدا على اسم موصول قبلهما.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ [النور: 47]، فمفعول "أطعنا" محذوف للعلم به بدلالة السياق قبله عليه في قوله: "ءأمنّا بالله ورسوله"، والتقدير: أطعنا الله والرسول⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [الشعراء: 211]، فقد استغني عن ذكر مفعول "يستطيعون" للعلم به لوقوعه ضميرا عائدا على اسم موصول قبله، والتقدير: وما يستطيعونه.

وقوله تعالى: ﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: 03]، فمفعول "نتلوا" محذوف دلّت عليه صفته في قوله: "من نبأ موسى وفرعون"، والتقدير: نتلوا عليك كلاما من نبأ موسى وفرعون⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَةً مِّنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 46]، فالفعل "نادينا" متعدّ حذف مفعوله لظهوره بدلالة السياق العام للآية، والتقدير: إذ نادينا موسى⁽⁴⁾، فالله عزّ وجلّ يتحدث هاهنا عن النداء لميقات الأربعين ليلة الذي ناجى فيه موسى ﷺ ربّه فأنزل التّوراة عليه، وهو ما فصل القرآن القول فيه في سورة الأعراف ابتداء من قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِّمَقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: 142] إلى قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 145].

(1) _ ينظر: بحجت عبد الواحد . الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، ج 8، ص 60.

(2) _ ينظر: النسفي . مدارك التنزيل، ج 2، ص 512، 513.

(3) _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور . التحرير والتنوير، ج 20، ص 65.

(4) _ ينظر: محي الدين درويش . إعراب القرآن وبيانه، ج 7، ص 338.

وقوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ [القصص: 63]، فالفعل "أغوينَا" الأول حذف مفعوله الواقع عائداً من الصلة إلى الموصول، وذلك لكثرة حذف أمثاله بحيث صار معلوماً كما أنَّ اسم الموصول يغني عن ذكره لأنه يدلّ عليه، والتقدير: أهؤلاء الذين أغويناهم؟⁽¹⁾

وقوله تعالى: ﴿وَأَبْرِهِمْ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 16]، فمفعول "تعلمون" محذوف لدلالة السِّيَاق عليه قبله في قوله: "ذلكم خير لكم"، والتقدير: إن كنتم تعلمون ما هو خير لكم، ويحتمل أن يكون المفعول هاهنا غير مقصود فيعامل بذلك الفعل "تعلمون" معاملة اللازم فيصير المعنى كأنه قال: إن كنتم أهل علم ونظر⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: 21]، فمفعول "يشاء" محذوف في موضعين، لوقوعه عائداً من الصلة، والتقدير: يعذب من يشاءه، ويرحم من يشاءه، ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: 62].

وقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۚ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: 2]، وقد حذف مفعول "يغلبون" للعلم به، والتقدير: سيغلبون الذين غلبوهم من الفرس، فلا يُتَوَهَّم هنا بأنّ المراد غلبتهم لقوم آخرين وإن كان ذلك سيرفع من شأنهم ويدفع عنهم معرة غلبة الفرس لهم إلا أن تمام المنة في غلبتهم على الفرس الذين ابتهج المشركون بنصرهم مما جعلهم يشمتون بالمسلمين قائلين: "إنكم أيها المسلمون تزعمون بأنكم تنصرون بأنكم أهل كتاب، فقد غلبت فارس الروم، وفارس ليست أهل كتاب والروم أهل كتاب فكذلك سنغلبكم نحن"⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [السجدة: 12]، فمفعولا "أبصرنا" و"سمعنا" محذوفان للعلم بهما بدلالة

(1) — ينظر: تاج القراء. غرائب التفسير. ج2. ص 871.

(2) — ينظر: ابن الجوزي. زاد المسير. ج3. ص 403، ومحمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج20، ص 224.

(3) — الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج4، ص 175.

السياق العام للآية، والتقدير: أبصرنا ما حدثنا به الرسول، وسمعنا تصديق رسلك⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 14]، فمفعول "فذوقوا" في الموضع الأول محذوف، يدل عليه ذكره في السياق بعده في قوله: "فذوقوا عذاب الخلد"، والتقدير: فذوقوا العذاب⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ [الأحزاب: 15]، فالمفعول الأول للفعل "يولون" محذوف، والتقدير: لا يولون العدو الأدبار⁽³⁾، بدلالة المقام ذلك أن الآية تتحدث عن غزوة الخندق، وكيف نادى هؤلاء المنافقون بالانسحاب والعودة إلى بيوتهم بعدما اجتمع الأعداء على المسلمين وحاصروهم من كل جانب لذا ذكرهم الله عز وجل بالعهد الذي قطعوه لنبه ﷺ وأتهم سيقاتلون معه بكل إخلاص، وسيدافعون معه عن المدينة.

وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 24]، فمفعول "شاء" محذوف لدلالة السياق عليه قبله في قوله: "يعذب المنافقين" والتقدير: إن شاء تعذيبهم⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 35]، فمفعولا "الحافظات" و"الذاكرات" محذوفان للعلم بهما بدلالة السياق عليهما قبلهما في قوله: "الحافظين فروجهم" وقوله: "والذاكرين لله"، والتقدير: والحافظات فروجهن، والذاكرات الله.

قال الزمخشري (ت 538هـ) معلقا على حذف المفعول في الموضعين مبينا الفرق بين العطفين: "فحذف [المفعول] لأن الظاهر يدل عليه، فإن قلت: أي فرق بين العطفين... قلت: العطف الأول نحو

(1) _ ينظر: ابن عجيبة. البحر المديد. ج4، ص 391.

(2) _ ينظر: الماوردي. النكت والعيون. ج4، ص 360.

(3) _ ينظر: محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. ج7، ص 115.

(4) _ ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون. ج9، ص 112.

قوله تعالى: "ثِيَّاتٌ وَأَبْكَارًا" في أنَّهُمَا جنسان مختلفان إذا اشتركا في حكم لم يكن بدّ من توسط العاطف بينهما، وأمّا الثَّانِي فَمِنْ قَبِيلِ عَطَفِ الصِّفَةِ عَلَى الصِّفَةِ بِحَرْفِ الْجَمْعِ فَكَأَنَّ مَعْنَاهُ إِنَّ الْجَامِعِينَ وَالْجَامِعَاتِ لَهُذِهِ الطَّاعَةُ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُقْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: 51]، فالفعل (عزلت) متعدّد استغني عن مفعوله للعلم به، والتقدير: عزلتهن، فدلّ عليه وقوعه عائداً على اسم الموصول "من"، ومثله حذف مفعول "تشاء" في قوله: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُقْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ﴾ [الأحزاب: 51].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سبأ: 22] فمفعولاً "زعمتم" محذوفان، إذ حذف الأوّل لوقوعه عائداً من الصلّة، وحذف الثّاني لدلالة صفتة عليه في قوله "من دون الله"، والتقدير: زعمتموهم آلهة⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 28]، فمفعول "يعلمون" محذوف للعلم به إذ دلّ السياق قبله عليه في قوله: "وما أرسلناك إلا كافيّة للناس بشيراً ونذيراً"، والتقدير: لا يعلمون عموم رسالتك وكونك بشيراً ونذيراً⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 36]، فقد أغفل ذكر مفعول "يقدر" لأنّه معلوم بدلالة السياق قبله في قوله: "يبسط الرزق"، والتقدير: ويقدر الرزق⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ

(1) _ الزمخشري. الكشف. ج3. ص 539.

(2) _ ينظر: محمد الجاوي. مراح لبید. ج2. ص 269.

(3) _ ينظر: طنطاوي محمد سيد. التفسير الوسيط. ج11. ص 291.

(4) _ ينظر: الطيبي شرف الدّين. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. تح: إياد محمد الغوج. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

ط1. 1434هـ-2013م، ج12. ص 567.

نَكِير ﴿ [سبأ: 45]، فمفعول "كذب" محذوف للعلم به بدلالة السياق بعده في قوله: "فكذبوا رسلي"، والتقدير: كذب الذين من قبلهم الرسل (1).

وقوله تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر 02]، فمفعول "ما يمسك" محذوف للعلم به بدلالة السياق بعده في قوله: "ما يفتح للناس من رحمة"، والتقدير: وما يمسكه من رحمة (2).

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [فاطر: 37]، فقد استغني عن ذكر مفعول "ذوقوا" بدلالة السياق عليه قبله في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ [فاطر: 36]، والتقدير: ذوقوا العذاب.

وقوله تعالى: ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾ [الصافات: 31]، والتقدير: لذائقون العذاب (3)، إذ حذف المفعول لدلالة القرينة الحالية عليه، فالآية جاءت في معرض الحديث عن موقف المنكرين للبعث يوم القيامة، وكيف رجعوا إلى أنفسهم بالملامة بعدما عاينوا أهوال ذلك اليوم، مقرّين بذنوبهم التي أردتهم إلى سواء الجحيم حيث العذاب الأليم.

وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي وَلِذَا مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١٠٠﴾ ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات: 100، 101]، والتقدير: ربّ هب لي ولدا من الصّالحين بدلالة الفعل "هب" لأنّ لفظ الهبة غالب في الولد (4) وبدلالة جواب الطلب بعده في قوله: "فبشّرناه بغلام حلیم" .

ولم يقتصر إبراهيم عليه السلام هاهنا على الدعاء بالولد بل سأله سبحانه أن يكون من الصّالحين، "لأنّ" نعمة الولد تكون أكمل إذا كان صالحا فإنّ صلاح الأبناء قرّة عين للآباء ومن صلاحهم برّهم بوالديهم (5).

(1) _ ينظر: النسفي. مدارك التنزيل. ج3. ص 69.

(2) _ ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج9، ص 12.

(3) _ ينظر: الطبري. جامع البيان. ج21، ص 33

(4) _ الزمخشري. الكشاف. ج4، ص 53.

(5) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج23، ص 148.

وقوله تعالى: ﴿وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصفات: 179]، فمفعول "أبصر" محذوف، والتقدير: فأبصرهم بدلالة ذكره في نظيره قبله إذ يقول سبحانه: ﴿وَأَبْصَرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصفات: 175].

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾﴾ [ص: 12، 13]، فقد حذف مفعول "كذبت" للعلم به بدلالة السياق بعده في قوله: ﴿كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص 14]، والتقدير: كذبت قبلهم الرسل⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الزمر: 04]، فمفعول "شاء" محذوف لوقوعه عائداً من الصلة، والتقدير: ما يشاءه⁽²⁾، ومثله قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الزمر: 23].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَهُمُ اللَّهُ الْحَزَنَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 26]، فمفعول "يعلمون" محذوف لدلالة السياق عليه قبله في قوله: "ولعذاب الآخرة أكبر"، والتقدير: لو كانوا يعلمون عذابها⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: 34]، فمفعول "ادفع" محذوف للعلم به بدلالة انحصار المعنى بين الحسنة والسيئة، فلما كان مقتضى الأمر في الآية أن تكون الحسنة مدفوعاً بها تعين أن المدفوع هو السيئة، والتقدير: ادفع السيئة بالتي هي أحسن⁽⁴⁾، ويؤيد هذا المعنى السياق في آيات أخرى إذ يقول الحق سبحانه: ﴿وَيَذَرُوكَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 22]، وقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون 96].

(1) _ ينظر: القنوجي محمد صديق خان. فتح البيان في مقاصد القرآن. مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت. دط. 1412هـ-1992م. ج12. ص 17، 18.

(2) _ ينظر: بهجت عبد الواحد. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. ج10. ص 145

(3) _ ينظر: جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي. تفسير الجلالين. ص 610.

(4) _ ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج4. ص 386.

واختار القرآن الكريم التعبير بصيغة التفضيل "بالتي هي أحسن" بدل "الحسنة" لإفادة المبالغة في الإحسان بحيث يكون في أعلى درجاته وأكمل صورته، وليس مجرد فعل الحسن.

وتبّه محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) إلى هذه اللطيفة الدقيقة إذ يقول مبيناً السرّ في العدول عن لفظ "الحسنة" إلى صيغة التفضيل "بالتي هي أحسن": "وإنما صيغت بصيغة التفضيل ترغيباً في دفع السيئة بها لأنّ ذلك يشقّ على النفس فإنّ الغضب من سوء المعاملة من طباع النفس وهو يبعث على حبّ الانتقام من المسيء فلما أمر الرسول ﷺ بأن يجازي السيئة بالحسنة أشير إلى فضل ذلك" (1).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: 07]، فالفعل "تنذر" متعدّد لمفعولين، وقد حذف مفعوله الثاني في الموضع الأوّل، لدلالة السياق بعده، وحذف مفعوله الأوّل في الموضع الثاني لدلالة السياق قبله والتقدير: لتنذر أمّ القرى ومن حولها يوم الجمع (2).

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: 08] أي يدخل من يشاءه في رحمته، حيث حذف المفعول به الواقع ضمير عائداً من الصلة لأنّ كثرة حذفه في مثل هذه المواضع جعلته معلوماً فلا يحتاج إلى ذكره.

وقوله تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [الشورى: 15]، فمفعول "ادع" محذوف لدلالة السياق عليه قبله في قوله: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٣) وَمَا نَفَرُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيّاً بَيْنَهُمْ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ [الشورى: 13، 14]، والتقدير: ادع المشركين والذين اهتدوا وأنابوا والذين أوتوا الكتاب.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَرُ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾ [الفتح: 22]،

(1) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 24، ص 292.

(2) _ ينظر: النيسابوري. غرائب القرآن ورجائب الفرقان. ج 6، ص 68.

فالفعل "ولّوا" متعدّد لمفعولين وقد أغفل ذكر مفعوله الأول للعلم به بدلالة الضمير المتصل قبله في قوله: "قاتلكم"، والتقدير: لولّوكم الأدبار⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۚ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 17، 18]، فمفعول "يتلقّى" محذوف لدلالة السياق بعده عليه في قوله: "ما يلفظ من قول"، والتقدير: إذ يتلقّى المتلقّيان أقوالهم⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ [النجم: 35]، فقد استغني عن ذكر مفعول "يرى" لدلالة السياق قبله عليه في قوله: "أعنده علم الغيب"، والتقدير: فهو يرى الغيب⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم: 62]، فمفعول "اعبدوا" محذوف للعلم به بدلالة السياق قبله في قوله: "فاسجدوا لله"، والتقدير: واعبدوا الله⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ﴾ [القمر: 06]، وقد حذف مفعول "يدع" لدلالة الضمير عليه قبله في قوله: "عنهم"، والتقدير: يدعوهم⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: 76]، فلم يصرح بمفعول "تعلمون" لدلالة "عظيم" عليه، والتقدير: لو تعلمون عظيمته⁽⁶⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: 03]، فمفعول "يخسرون" محذوف لدلالة السياق قبله عليه في قوله: "كالوهم أو وزنوهم"، والتقدير: يخسرون الكيل والوزن⁽⁷⁾.

(1) ينظر: مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج 11، ص 6961.

(2) ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، ج 5، ص 143.

(3) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 17، ص 112.

(4) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج 4، ص 319.

(5) ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط، ج 14، ص 99.

(6) ينظر: فيصل عبد العزيز النجدي، توفيق الرحمن في دروس القرآن، تحقيق وتخرّيج أحاديث وتعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، الرياض، دار العليان، بريدة، ط 1، 1416هـ-1996م، ج 4، ص 210.

(7) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج 4، ص 414.

وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (١١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿[الغاشية، 21، 22]، فقد استغني عن التصريح بمفعول "فذكر" للعلم به بدلالة الضمير المتصل بعده في قوله "عليهم"، والتقدير: فذكرهم⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: 04]، فالفعل "تحدث" متعدّ إلى مفعولين، وقد حذف مفعوله الأول للعلم به بدلالة السياق قبله عليه في قوله: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَآءَا﴾ [الزلزلة: 03]، والتقدير: تحدث الإنسان أخبارها⁽²⁾.

ومن الأغراض التي يفيدها حذف المفعول به إرادة العموم والشمول مع الاختصار "للدلالة على أنّ المراد ليس تقديراً أو صيغة أو نوعاً أو عدداً معيناً وإنما المراد جميع التقديرات والصيغ والأنواع التي تصلح أن تكون مراداً لهذا الحذف"⁽³⁾، ومزية الشمول يمكن أن تستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم "جميع" إلا أنّ ذلك من شأنه أن يفوت مزية الإيجاز والاختصار.

ومن الأمثلة عليه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: 77]، فمفعول "تخشى" محذوف لإفادة معنى العموم ولو ذكر لتقيّد فعل الخشية به، ولكن الاستغناء عنه جعله يشمل كلّ شيء ممّا يخشى منه، سواء من العدو أم من الغرق⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿[المؤمنون: 5-7]، فمفعول "ابتغى" محذوف، والتقدير: فمن ابتغى منكحاً غير الزوجة وملك اليمين فأولئك هم العادون⁽⁵⁾. وبذلك دل الاستغناء عن المفعول على الشمول بحيث تناول كلّ متناول من منكح واستمتاع ونحوه.

(1) _ ينظر: الماتريدي. تأويلات أهل السنة. ج 10. ص 513.

(2) _ ينظر: أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 10. ص 523.

(3) _ مصطفى شاهر خلوّف. أسلوب الحذف في القرآن الكريم. ص 169.

(4) _ ينظر: الشوكاني. فتح القدير. ج 3. ص 446.

(5) _ ينظر: المظهري. التفسير المظهري. ج 6. ص 365.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور: 21]، فمفعول "يأمر" محذوف لقصد العموم فشمّل بذلك كلّ متّبع لخطوات الشيطان "لأنّ من اتّبع الشيطان صار مقتديا به في الأمر بالفحشاء والمنكر، والآية عامّة في حقّ كلّ واحد، لأنّ كلّ مكلف ممنوع من ذلك" (1).

وقوله تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَهُمْ﴾ [النور: 33]، وقد حذف المفعول الثاني للفعل "أتاكم" للدلالة على العموم فيتناول كلّ ما أوتي الإنسان من نعم، وهو المعنى الذي صرّح به القرآن الكريم في قوله: ﴿وَأَتَيْنَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: 34].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۚ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 88، 89] فمفعول "ينفع" محذوف، والتقدير: يوم لا ينفع مال ولا بنون أحدا (2)، فأفاد حذفه التعميم بأن شمل نفي نفع المال والولد يوم القيامة كلّ واحد ما عدا سليم القلب من الكفر والعصيان.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر: 18]، فمفعول "تدع" محذوف، والتقدير: وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قرْبى عن المفعول على العموم "فإن قلت كيف استقام إضمار العام ولا يصح أن يكون العام ذا قرْبى، قلت: هو من العموم الكائن على طريق البدل" (3).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْتَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾ [فصلت: 05]، فالخطاب في الآية على لسان الكافرين إلى النبي ﷺ يقولون له: "إنّ قلوبنا قد كستها أغطية متكاثفة جعلتها لا تفقه ما تقوله لنا وما تدعوننا إليه، وإنّ آذاننا فيها صمم يحول بيننا وبين سماع حديثك، وإنّ من بيننا وبينك حاجز غليظ يحجب التّواصل والتّلاقي بيننا وبينك" (4).

(1) _ القنوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. ج9. ص 188.

(2) _ ينظر: البيضاوي. أنوار التنزيل. ج4. ص 142، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج13. ص 89.

(3) _ الزمخشري. الكشاف. ج3. ص 607.

(4) _ الطنطاوي. التفسير الوسيط. ج12. ص 326.

فحذف مفعولا "عمل" و"عاملون" وفي حذفهما إشارة إلى العموم بأن شمل كل ما يمكن أن يعملهما الفريقان، كل في سبيل إبطال دعوى الآخر.

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَتٌ مِّنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِّن طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: 45]، وهذا وصف لحال الكافرين عندما يعرضون على النار يوم القيامة خاشعين أدلة يسترقون النظر في كل جانب.

فحذف الخطاب القرآني المنظور إليه قصد العموم ليشمل كل ما يمكن أن يروه في هذا الموقف من العذاب، وأهوال الحشر، ونعيم المؤمنين⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف: 12]، فمفعول "مصدق" محذوف ليعم التصديق كل الكتب السماوية قبله وليس التوراة فقط لأن القرآن كتاب مصدق للكتب السابقة شهد بصدقها وصدقها بموافقتها لها وجعله الله لسانا عربيا ليسهل تناوله ويسر تذكره⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: 19]، فمفعولا "كلوا" و"اشربوا" محذوفان للدلالة على شمول الإذن كل مأكول ومشروب.

قال الرازي (ت 606هـ) في الغرض من حذف المأكول والمشروب قي الآية: و"أما في الأكل والشرب والإذن المطلق فترك ذكر المأكول والمشروب لتنوعها وكثرتها"⁽³⁾.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِن غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: 35]، و"الخالقون" اسم فاعل يطلب مفعولا وقد حذف قصد العموم، والتقدير: أم هم الخالقون كل الخلق⁽⁴⁾.

وذهب الزمخشري (ت 538هـ) وغيره من المفسرين إلى أن التقدير في الآية: أم هم الخالقون

(1) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 25. ص 128.

(2) عبد الرحمن السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. ط 1. 1420هـ-2000م. ص 780.

(3) الرازي. مفاتيح الغيب. ج 28. ص 206.

(4) ينظر: الطبري. جامع البيان. ج 22. ص 481.

أنفسهم بدلالة الضمير قبله في قوله: "أم خلقوا" (1).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [القلم: 29]، حيث أعرض الخطاب القرآني في الآية عن ذكر مفعول "ظالمين" لإفادة التعميم فيشمل الظلم بذلك ظلمهم لأنفسهم بما جرّوه عليها من سلب نعمة الجنة التي ورثوها عن أبيهم، وظلمهم للمساكين بجرمانهم من حقهم فيها ومنع المعروف عنهم (2).

وقوله تعالى: ﴿سَاصِلِهِ سَقَرٌ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۚ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ﴾ [المدثر: 26-28]، فمفعول "تبقي" محذوف للدلالة على العموم والمعنى: لا تبقى أحدا من المستحقين للعذاب أو تبقي شيئا من أجسامهم .

وقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ۚ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [القيامة: 31، 32]، فحذف مفعول "كذب" ليشمل التكذيب كل ما كذب به المشركون، والتقدير: كذب الرسول والقرآن والبعث والحساب (3).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: 13]، فالمفعول به للفعلين "بيدئ" و "يعيد" محذوف للدلالة على العموم ليشمل البدء والإعادة كل الخلق لأنه سبحانه "يخلق خلقه ثم يفيئهم ثم يعيدهم أحياء ليجازيهم في القيامة" (4) فهو يوجد ما يريد ابتداء ثم يميت ويعيده إلى ما كان عليه مما يدل على عظيم قدرته وشدة بطشه وهو ما أشار إليه في الآية السابقة حين قال: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: 12] .

وقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۚ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۚ﴾ [الأعلى: 1، 2]، فقد حذف مفعولا

(1) _ ينظر: الرّمحشيري. الكشف. ج4، ص 414، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج17. ص 74، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج7. ص 437.

(2) _ ينظر: وهبة الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر. ط2. 1418هـ. ج29. ص61، والواحدي. التفسير الوسيط. ج4. ص338.

(3) _ ينظر: الشوكاني. فتح القدير. ج5. ص 411.

(4) _ الرازي. مفاتيح الغيب. ج31. ص 114.

الفعلين: "خلق" و"سوى" لإفادة العموم، وتقدير المعنى بذكره: "خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على إحكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم"⁽¹⁾.

قال ابن جزي (ت 741هـ) في الغرض من حذف المفعولين في الآية: "حذف مفعول خلق وسوى لقصد الإجمال الذي يفيد العموم والمراد خلق كل شيء فسواه"⁽²⁾.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [الأعلى: 09]، فمفعول "ذكر" محذوف ليشمل التذكير جميع الناس لأن النبي ﷺ "مأمور بالتذكير على العموم نفعت أم لم تنفع"⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: 05]، فحذف المفعول الثاني للفعل "يعطيك" قصد العموم ليتناول كل ما يرجوه النبي ﷺ من خير لنفسه ولأمته في الدنيا والآخرة⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: 7-8]، فمفعول "فارغب" محذوف لإفادة التعميم بأن يشمل كل ما يرغب فيه الرسول ﷺ، والتقدير: "ارغب في سائر ما تلتزمه دينا ودنيا ونصرة على الأعداء"⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]، فقد حذف مفعول "جاهدوا" ليعم كل ما يجب مجاهدته من النفس الأمارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين⁽⁶⁾.

ومن المعاني التي يفيدها حذف المفعول به في القرآن الكريم التّهويل والوعيد كما في قوله تعالى:

(1) _ الزمخشري. الكشاف. ج 4. ص 738.

(2) _ ابن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل. ج 2. ص 473.

(3) _ السمعاني. تفسير القرآن. ج 6. ص 209.

(4) _ ينظر: أحمد بن إسماعيل شهاب الدين الكوراني. غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني. تح: محمد مصطفى كوكسو. جامعة صافيا كلية العلوم الاجتماعية. تركيا. دط. 1428هـ-2007م. ص 403.

(5) _ الرازي. مفاتيح الغيب. ج 32. ص 209.

(6) _ ينظر: محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن الكريم. ج 21. ص 21.

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴾ [السجدة: 30]، فمفعول "انتظر" و"منتظرون" محذوف إشعاراً بأن عاقبة أمرهم لا تخطر على بال وأن المنتظر لا يحيط به وصف ولا تتسع له عبارة.

وقوله تعالى: ﴿ أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴿١٧٩﴾ [الصفافات: 176-179]، فقد حذف مفعول "يبصرون" في الموضوعين للدلالة على التهويل وأنه مما لا يحيط به ذكر ولتذهب النفس في تصوّره كلّ مذهب.

قال الزمخشري (ت 538هـ) معلقاً على حذف المفعولين ها هنا: "إطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وأنه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة" (1).

وقوله تعالى: ﴿ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: 89] "فسوف تعلمون" تهديد ووعيد من الله عزّ وجلّ للمشركين بما سيلقونه من بلاء ونكال وعقاب جزاء كفرهم، لكنّه أخفى هذا الجزاء وطواه لغرض التهويل ليكون بذلك أشدّ وقعا على النفس وأبلغ موعظة وتأثيراً (2).

وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۖ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [العاديات، 9، 10]، فمفعول "يعلم" محذوف قصد التهويل والوعيد لأنّ "المعلوم" يتعلّق بمصير الإنسان بعد البعث والتّشور لذلك فهو أمر يفوق الوصف ويضيق به الذكر.

قال سيّد قطب (ت 1385هـ) واصفاً هول هذا الموقف: "الجوّ كلّهُ عنف وشدّة وتعفير، أفلا يعلم إذا كان هذا؟ ولا يذكر ماذا يعلم؟ لأنّ علمه بهذا وحده يكفي لهزّ المشاعر ثمّ ليدع النفس تبحث عن الجواب وتترود كلّ مراد وتتصوّر كلّ ما يمكن أن يصاحب هذه الحركات العنيفة من آثار وعواقب" (3).

وقوله تعالى: ﴿ فَادَّأُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ [القمر: 29]، فقد حذف مفعولا "تعاطى" و "عقر"،

(1) _ الزمخشري. الكشف. ج 4. ص 68، 69.

(2) _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 25، ص 274.

(3) _ سيّد قطب. في ظلال القرآن. ج 6. ص 3958، 3959.

والتقدير: فتعاطى السيف وعقر الناقة⁽¹⁾، وفي إغفال ذكر المفعولين هنا إيجاء بهول أمر عقر الناقة الذي أقدم عليه أشقى القوم، وأنه لشناعته لا يمكن أن يحيط به وصف.

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْنَفَكَةُ أَهْوَىٰ ۖ فَغَشَّهَا مَا غَشَّى ۝٥٤﴾ [النجم: 53-54]، فمفعول "غشَّى" محذوف لغرض "تهويل وتعظيم ما صبَّ عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود"⁽²⁾، وأنَّ ذلك ممَّا يضيق به ذكر، ويحيط به وصف والاستغناء عنه يجعل النفس تذهب في تصوُّره وتقديره كلَّ مذهب.

ويحذف المفعول به في القرآن الكريم لعدم تعلُّق الغرض به وإمَّا لإثبات الفعل لفاعله دون التَّنظر إلى المفعول، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ﴾ [الزمر: 09]، فالمفعول في الآية غير مقصود لأنَّ الغاية من الكلام نفي المساواة بين من له علم ومن لا علم له بغض النظر عن ماهية المعلوم⁽³⁾.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَابْكِي ۝٤٣ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾ [النجم: 43، 44]، فالمراد هنا إثبات فعل "الإضحاك والإبكاء" و"الإماتة والإحياء" للفاعل دون قصد إلى مفعول يقع عليه الفعل فكأنَّه قال: هو الذي منه الإضحاك والإبكاء والإحياء والإماتة⁽⁴⁾.

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۝٤٥﴾ [النجم: 48] والمعنى: هو الذي منه الإغناء والإقناء، فلا يحتاج هاهنا إلى تقدير مفعول لأنَّ القصد إثبات الإغناء والإقناء لله عزَّ وجلَّ وذكر المفعول ينقض الغرض من الكلام⁽⁵⁾.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝١٠﴾ [الأحزاب: 10]، فمفعولا "تَظُنُّونَ" غير مقصود بالكلام ولا يتعلَّق الغرض بهما لأنَّ المراد في الآية إثبات الظنَّ للفاعل دونما نظر إلى تعلُّقه بالمفعول

(1) _ ينظر: البيضاوي. أنوار التنزيل . ج5، ص 167.

(2) _ التَّسْفِي. مدارك التنزيل. ج3. ص 397.

(3) _ ينظر: الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص 154.

(4) _ ينظر: ابن الأثير. المثل السائر. ج2. ص 239، والعلوي. الطراز. ج2. ص 56.

(5) _ ينظر: النويري. نهاية الأرب. ج7. ص 76، وجبنكة الميداني. البلاغة العربية. ج1. ص 345.

فكأنّه يريد أن يقول: أنتم الذين صار منكم الظن⁽¹⁾.

وقد يكون المفعول معلوما بحيث لا يتصوّر غيره ولكن يستغنى عنه في الكلام بغرض توجيه العناية إلى إثبات الفعل للفاعل ذلك أنك ترى بأنّه لا موجب لذكر المفعول وإشغال النفس به إمّا للعلم به وإمّا لقلّة ما يفيدّه التصريح به.

وهذا ما قصده الجرجاني (ت 471هـ) بقوله: "هو أن يكون معك مفعول معلوم مقصود قصده، قد علم أنه ليس للفعل الذي ذكرت مفعول سواه بدليل الحال أو ما سبق من الكلام إلا أنك تطرحه وتتناساه وتدعه يلزم ضمير النفس لغرض وذلك الغرض أن تتوفّر العناية على إثبات الفعل للفاعل وتخلص له وتنصرف بجملتها كما هي إليه"⁽²⁾.

ومن ذلك قول طفيل الغنوي (ت 13 ق هـ):

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْلَقْتَ بَنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَرَلَّتْ
هُم خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَأَجْئُوا إِلَى حَجَرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأُظْلَّتْ
أَبَوْا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا تُلَاقِي الَّذِي لَأَقُوهُ مِنَّا لَمَلَّتْ⁽³⁾

وقد حذف المفعول في أربعة مواضع: أَلْجُئُوا، أَدْفَأَتْ، أُظْلَّتْ، لَمَلَّتْ، والتقدير: أَلْجُئُونَا، أَدْفَأْتُنَا، أُظْلَلْتُنَا، لَمَلَّتُنَا، والقصد من الاستغناء عنه توفير العناية على إثبات الفعل للفاعل أي إثبات الإلجاء لبني جعفر وإثبات الدّفء والإِظلال للحجرات، وإثبات الملل لأُمّ جعفر، فلأنّ هذه الأفعال صارت أوصافاً من دأب فاعليها، ولو ذكرت لاختل الغرض.

وذهب الخطيب القزويني (ت 739هـ) إلى أن حذف المفاعيل هنا من باب الكناية بمعنى أن الفعل محذوف المفعول كناية عن الفعل المقيّد به لوجود علاقة تلازم بينهما، فالفعل أَلْجُئُوا كناية عن أَلْجُئُونَا، والفعل لَمَلَّتْ كناية عن لَمَلَّتُنَا إذ هناك علاقة لزوم بين وقوع الملل ولَمَلَّتُنَا⁽⁴⁾.

(1) _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 21. ص 281.

(2) _ الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص 156.

(3) _ طفيل الغنوي. الديوان. ص 98.

(4) _ ينظر: القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ج 2. ص 152.

ومن الأمثلة على هذا الغرض في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣) فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴿[القصص 23، 24].

وقد حذف المفعول في أربعة مواضع:

1- أمة من الناس يسقون.

2- تذودان.

3- لا نسقي.

4- فسقى لهما.

والتقدير: يسقون غنمهم، تذودان غنمهما، لا نسقي مواشينا، فسقى لهما مواشيهما، فاستغني عن المفاعيل الأربعة لتوفير العناية على إثبات الفعل للفاعل بمعنى: "أن يعلم أنه كان من الناس سقى ومن امرأتين سقي، وأما كون المسقي غنما أو إبلا أو غير ذلك فخارج عن الغرض" (1).

ومن جانب آخر فإن ذكر المفاعيل قد يخلّ بالمقصود والمراد فلو قال: وجد امرأتين تذودان غنمهما لتبادر إلى الفهم أنه لربما لم ينكر الذود لكونه ذودا وإنما لكون المذود غنما ولو كان بدل الغنم إبلا لم ينكره.

وهذا المعنى الذي تنبّه إليه الزمخشري (ت 538هـ) إذ يقول: "ألا ترى إنما رحمهما لأحكما كانتا على الذّيات وهم على السّقي ولم يرحمهما لأنّ مذودهم غنم ومسقيهم إبل" (2).

ومما يحذف المفعول لأجله في القرآن الكريم احتقاره بحيث ينزه اللسان عن ذكره ويصان عن المرور عليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (١) ﴿فَيَمَّا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف، 1، 2]، فالفعل "أنذر" يطلب مفعولين حذف الأول منهما، والتقدير:

(1) _ ابن الأثير. المثل السائر. ج. 2. ص 292.

(2) _ الزمخشري. الكشاف. ج. 3. ص 401.

لينذر الذين كفروا بأساً شديداً⁽¹⁾، وقد حذف في الآية احتقاراً لشأنهم، وقد جاءهم الحق فكفروا به. ومن جهة أخرى فإنّ في حذفه توجيه للعناية إلى المفعول الثاني أي المنذر به، وهو ما ذهب إليه عبد الله النسفي (ت 710هـ) إذ يقول: "وإنما اقتصر على أحد مفعولي أنذر لأنّ المنذر به هو المسوق إليه فاقتصر عليه"⁽²⁾.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ كَذِبٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف: 21]، والمعنى: "وكذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا في شكّ من قدرة الله على إحياء الموتى وفي مرية من إنشاء أجسام خلقه كهيتهم يوم قبضهم بعد البلى"⁽³⁾، فهؤلاء أنكروا البعث والحساب وجحدوا به لهذا احتقرهم القرآن الكريم وطوى ذكرهم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: 52]، فمفعول "ألقى" محذوف، والتقدير: ألقى الشيطان ما ليس منه⁽⁴⁾، وفي إغفال ذكره إشعار باحتقار ما يلقيه الشيطان ويوسوس به.

وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 21]، فمفعول (لأغلبن) محذوف، والتقدير: لأغلبن أنا ورسلي الكفار⁽⁵⁾، فهؤلاء الكفار حادّوا دين الله وحاربوا ما جاء به رسوله فأذهم الله واحتقر شأنهم بأن أسقط ذكرهم إشعاراً بخسّتهم وهوان أمرهم.

ومّا يحذف فيه المفعول إفادة البيان بعد الإبهام، ويشيع هذا الغرض في حذف فعل المشيئة والإرادة إذا وقع فعل شرط بحيث يدلّ الجواب يدلّ عليه ويبيّنه ممّا يوجب التقرير والتّمكن في النفس.

وأما سبب اطّراد مع فعل المشيئة والإرادة دون غيره من الأفعال فلأنّ المشيئة يلزم من وجودها وجود المشيء، وإذا كانت كذلك فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن أن تكون إلّا مشيئة

(1) ينظر: النيسابوري. غرائب القرآن و رغائب الفرقان. ج 4. ص 404.

(2) النسفي. مدارك التنزيل. ج 2. ص 285.

(3) الطبري. جامع البيان. ج 17. ص 640.

(4) ينظر: ابن عجيبة. البحر المديد. ج 3. ص 544.

(5) ينظر: علي أبو المكارم. الجملة الفعلية. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. ط 1. 1428هـ-2007م. ص 157.

الجواب، فتأمل قول الله عز وجل: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [فصلت: 14]، فإنه لما قال: "ولو شاء" علم السامع أنّ هناك سببا تعلّقت به المشيئة الإلهية ولكنه خفيّ مبهم حتّى إذا جيء بجواب الشرط "لجعلكم أمة واحدة" صار بيّنا واضحا، والتقدير: "لو شاء الله أن يجعل الناس أمة واحدة لجعلهم كذلك" (1).

ومعنى الآية: لو شاء الله لجعلكم جماعة متّفقة في الشريعة أو أهل ملّة واحدة، ولكنه سبحانه "شاء مشيئة حكمة فكلفهم وبني أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المرادون بمن يشاء" (2).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: 24]، أي لو شاء الله أن يرسل إلينا رسولا لأنزل ملائكة و"إنّما قيل لأنزل لأنّ إرسال الملائكة لا يكون إلّا بطريق الإنزال فمفعول المشيئة مطلق الإرسال المفهوم من الجواب مضمونه" (3).

ولا شك أنّ حذف مفعول المشيئة في قوله: "لو شاء" أضفى على الكلام غموضا وأثار في السامع تشوّقا إلى معرفة ما تعلّقت به المشيئة حتّى إذا أتبعه بالبيان في الجواب: "لأنزل ملائكة" وقد بلغ الترقّب ذروته كان ذلك أبلغ وقعا على النفس وأكثر رسوخا في الذهن.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: 45] فالمراد مقام إثبات لوحداية الله تعالى وإلهيته عن طريق بيان مظاهر قدرته وأنّه بسط الظلّ وجعله واسعا متحرّكا مع حركة الأرض في مواجهة الشمس ليستظلّ فيه الناس من وهجها وحرّها فيشعرون بالراحة بعد التعب، ولو شاء الله لجعله ثابتا مستقرّا لا يذهب عن وجه الأرض إلّا أنّ حكمته سبحانه اقتضت أنّ مصلحة خلقه تكمن في وجوده على الطّريقة التي أوجده عليها.

(1) _ الطنطاوي. التفسير الوسيط. ج 13. ص 16.

(2) _ الزمخشري. الكشاف. ج 4. ص 211.

(3) _ أبو السعود. إرشاد العقل السليم. ج 6. ص 130، وانظر: السمرقندي. بحر العلوم. ج 2. ص 478.

وهذا المعنى إنما جاء به المولى سبحانه كتمثيل هيئة تنزيل القرآن منجماً وجواباً على الكافرين الذين قالوا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: 32].

قال محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) مبيناً العلاقة بين الآيتين: "فنظم الآية بما اشتمل عليه من التمثيل أفاد تمثيل هيئة تنزيل القرآن منجماً بهيئة الظلّ مدرّجاً ولو شاء لجعله ساكناً" (1).

ووجه المشابهة بين الظاهرتين أنّ الله عزّ وجلّ كان قادراً على جعل الظل يحدث دفعة واحدة كذلك لو شاء لجعل القرآن ينزل جملة واحدة لكن حكمته تقتضي التدرّج، والخيرية تكمن في نزول القرآن منجماً كما كانت في مد الظلّ مدرّجاً.

ومن جهة أخرى فإنّ حذف مفعول المشيئة دلّ في الآية على البيان بعد الإبهام وهو المعنى الذي يتناغم مع تنجيم القرآن فهو في أكثره ينزل ليوضح للناس ما أجهم عليهم من أحكام وشرائع.

ومثله كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الإنسان: 29]، والمعنى "فمن شاء الخير لنفسه في الدنيا والآخرة تقرّب إلى الله بالعمل بما في السورة" (2). وفي هذا حتّ للعباد ودفع لهم إلى المسارعة في الخيرات وإن كان خيرهم بين البقاء على ما هم عليه من ضلال الذي لا يوصلهم إلى شيء، وبين ما يجب أن يكونوا عليه من إيمان يبلّغهم قصد السبيل.

وحذف مفعول المشيئة بالإضافة إلى دلالاته على البيان بعد الإبهام وما في ذلك من تقرير للمعنى في النفس يشير إلى معنى آخر خفيّ وهو أنّ مشيئتهم لم تتوقّف عند اتخاذ السبيل، وإمّا منح لهم الفرصة للتفكّر والتدبّر في مآل السّير على المعاصي، إذ لو صرّح بمفعول المشيئة وقال: "فمن شاء اتخذ سبيلاً لاّتحذه" لما أفاد الحرّية في المشيئة ولقيدها بالمعنى الذي يقتضيه المفعول وهي الرحمة الواسعة التي تتيح لهم عمل ما يرونه صالحاً لهم والتي تعود في النهاية إلى إرادة الحقّ سبحانه في كتابه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 29]، وذلك "كي تعلم قلوب البشر أنّ الله هو الفاعل المختار،

(1) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 19. ص 393

(2) _ محمد الجاوي. مراح لبيد. ج 2. ص 590.

المتصرف القهار، فتعلم كيف تتجه إليه وتستسلم لقدره" (1).

وقد اعتمد علماء البلاغة في تسويغ حذف مفعول المشيئة على مواضع ذكره في كلام العرب والقرآن الكريم إذ بعد البحث والنظر تبين لهم أن مفعول المشيئة يذكر إذا تعلق بأمر غريب أو عظيم، لأنّ التصريح به في هذه الحال أدعى لأن يتقرر في ذهن السامع ويأنس به، ومن الأمثلة على ذلك قول الخريجي (2):

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ عَلَيْهِ وَلَكِنْ سَاحَةَ الصَّبْرِ أَوْسَعُ (3)

فقد صرح الشاعر بمفعول المشيئة في قوله: ولو شئت أن أبكي دما، على الرغم من أنّ الجواب "لبكيتك" يدلّ عليه، لأنّه من الغرابة أن يشاء الإنسان بكاء الدم.

قال ابن الأثير (ت637هـ) في ذكر مفعول المشيئة في البيت الشعري: "ولو كان على حدّ قوله تعالى: "ولو شاء الله لجمعهم على الهدى" لوجب أن يقول: ولو شئت لبكيت دما ولكنه ترك تلك الطريقة وعدل إلى هذه لأنّه أليق في هذا الموضع، وسبب ذلك أنّه كان بدعا عجيبا أن يشاء الإنسان أن يبكي دما، ولما كان مفعول المشيئة ممّا يستعظم ويستغرب كان الأحسن أن يذكر ولا يضمن" (4).

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الزمر:

4]، فمن الغرابة أن يتخذ الله ولدا وهو ربّ العالمين لذا كان ذكر مفعول المشيئة هاهنا أبلغ في الرّد، فلو حذف وقال: "لو أراد الله لاصطفى لم يظهر المعنى المراد لأنّ الاصطفاء قد لا يكون بمعنى التّبيّي، ولو قال: لو أراد الله لا تتخذ ولدا لم يكن فيه ما في إظهاره من تعظيم جرم قائله" (5).

(1) _ سيّد قطب. في ظلال القرآن. ج6. ص 37-38.

(2) _ هو إسحاق بن حسان بن قوهي أبو يعقوب الخريجي، شاعر مطبوع، خراساني الأصل من أبناء السغد، ولد في الجزيرة الفراتية وسكن بغداد، واتصل بخريم الناعم فنسب إليه، وقد أدركه الجاحظ فسمع منه، أصابه العمى قبل وفاته سنة 212هـ، انظر: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1417هـ. ج6. ص 324. والزركلي. الأعلام. ج1. ص 294.

(3) _ المبرد محمد بن يزيد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. ط3.

1417هـ-1997م. ج4. ص 3.

(4) _ ابن الأثير. المثل السائر. ج2. ص 24.

(5) _ الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج3. ص 170.

ولكنّ هذا الضابط غير دقيق بدلالة ما جاء به القرآن من ذكر لمفعول المشيئة فيما لا يتعلّق بالأمور الغريبة وهو ما جعل محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ) يعترض على علماء البلاغة فيما ذهبوا إليه إذ يقول: "لا يكادون يبرزون المفعول إلّا في الشّيء المستغرب، وهو مؤوّل بأنّ مراده أنّ عدم الحذف حينئذ يكون كثيراً، وعندني أنّ الحذف هو الأصل لأجل الإيجاز فالبلغ تارة يستغني بالجواب فيقصد البيان بعد الإبهام وهذا هو الغالب في كلام العرب... وتارة يبيّن بذكر الشرط أساس الإضمار في الجواب" (1).

ومن الأمثلة في القرآن الكريم على ذكر مفعول المشيئة فيما لا يتعلّق بالأمور المستغربة قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 57]، وقوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ﴾ [التكوير: 28].

فمفعول المشيئة في هذه الآيات لا يخصّ الأمور المستغربة إذ لا غرابة في اتخاذ السبيل إلى الله ولا في التّقدّم والتّأخّر في عمل الخيرات، ولا في استقامة الإنسان، و على الرّغم من ذلك صرح القرآن بمفعول المشيئة، مما يدلّ على أن ربط ذكر مفعول المشيئة بالأمور المستغربة ليس دقيقاً، وإنّما يمكن القول أن ذلك شائع فيه.

ومن المعاني التي يفيدها حذف المفعول ضيق المقام عن ذكره كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّمَا أَنْتَ تُنْقِزُ الْأَرْضَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْجِبَ الْقَوْمَ﴾ [طه: 65، 66]، فقد حذف المفعول في ثلاثة مواضع من الآية: تلقي، ألقى، ألقوا، والتقدير: إنّما أن تلقي عصاك وإنّما أن تكون أوّل من ألقى ما معه، قال بل ألقوا ما معكم⁽²⁾. فأفاد حذفه ضيق المقام عن ذكره لأنّ السحرة كانوا يستعجلون الظهور على موسى عليه السلام ابتغاء الفوز بما وعدهم فرعون من الأجر إذ يقول المولى عزّ وجلّ: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ كُنَّا لَمِنَ الْغَالِبِينَ﴾ [١١٣] قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ [الأعراف: 113، 114]، وأمّا موسى عليه السلام فكان يستعجل ظهور

(1) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج1، ص322.

(2) _ ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم. دار الحديث. القاهرة. دط. دت. ج9. ص 199.

الحق على الباطل ثقة بوعد الله له بالنصر إذ يقول سبحانه: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ [طه: 68].

ومن الأغراض التي جعلها علماء البلاغة سببا في حذف المفعول به في القرآن الكريم رعاية الفاصلة بمعنى "المحافظة على وحدة الحرف الأخير من الفواصل والذي ينزل في النثر المسجوع منزلة حرف الروي في الكلام المنظوم" (1).

وهذا الغرض يتعلّق أكثر بالجانب اللفظي لذا أنكره الكثير من الدارسين باعتبار أنّ الأسلوب القرآني يقوم على مراعاة المعاني أكثر ممّا يراعي الجانب اللفظي وهو ما ذهب إليه عائشة عبد الرحمن (ت 1419هـ) في تفسيرها البياني إذ تقول: "وأما تعليل الحذف برعاية الفاصلة فليس من المقبول عندنا أن يقوم البيان القرآني على اعتبار لفظي محض وإمّا الحذف لمقتضى معنوي بلاغيّ يقويه الأداء اللفظي دون أن يكون الملحظ الشكليّ هو الأصل" (2).

وهو ما خالفها فيه محمد أبو موسى الذي ذهب إلى أنّ رعاية الفاصلة يمكن أن تكون غاية يقصدها القرآن الكريم لما لها من قوة جذب وشدة تأثير إذ يقول: "والذي نعتقده أنّ القرآن حين يراعي الفاصلة ويبقي على تنعيمها إمّا يحفظ وسيلة من أقوى وسائله في التأثير لأنّ رنين الكلمات وجرسها وتوافق إيقاعاتها لغة تغلغل في النفس والضمير وتسمو بالروح إلى آفاق قدسيّة" (3).

وبناء على الرأين يمكن القول بأنّ التناسب الصوتي في الفاصلة القرآنيّة لا ينبغي إغفاله أو التّهوين من شأنه لما يمثّله من قيمة جماليّة تجذب انتباه السامع ولكن ليس على حساب المعنى، بل يجب أن يكون تبعاً له وفي خدمته، وهو المعنى الذي أكّده الرماني (ت 384هـ) بقوله: "وفواصل القرآن كلّها بلاغة وحكمة لأتّما طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدلّ بها عليها" (4).

ويتجلّى هذا الغرض في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣﴾

(1) _ عبد العزيز عتيق. علم المعاني. ص 131.

(2) _ عائشة عبد الرحمن. التفسير البياني للقرآن. ج 1. ص 35.

(3) _ محمد أبو موسى. خصائص التراكيب. ص 359.

(4) _ الرماني. النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). ص 98.

[الضحى: 1-3]، فمفعول "قلی" محذوف، والتقدير: وما قلاك، حيث ذهب الكثير من علماء البيان إلى أنّ حذفه في الآية كان رعاية للفاصلة (1).

وأما الزمخشري (ت 538هـ) فيرى أن حذف المفعول في الآية كان للاختصار "كحذفه من الذّاکرات في قوله: والذّاکرين الله كثيرا والذّاکرات يريد والذّاکراته وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف" (2).

وفي إغفال المفعول في الآية أيضا نكتة بلاغية غير الاختصار ورعاية الفاصلة وهي صون النّبي ﷺ عن نسبة القلي إليه وتحاشي وقوع الفعل "قلی" على ضمير المخاطب العائد عليه ﷺ.

ومّا ورد كذلك في هذا الغرض قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) [الذّاريات: 56] والتقدير: ليعبدوني، يطعموني (3)، حيث حذفت "ياء" المتكلم الواقعة مفعولا للعلم به بدلالة الضمير قبله في قوله "خلقت"، ولرعاية الفاصلة.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا أَتَيْنَا وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ (٢٠) [الليل، 19، 20]، والتقدير: يجزيها (4)، فحذف المفعول به تخفيفا للعلم به بدلالة السياق قبله في قوله: "وما لأحد عنده من نعمة"، إضافة إلى رعاية الفاصلة.

هذه أهم أغراض حذف المفعول به في القرآن الكريم والتي ارتقت به في سلم البلاغة إلى أن وصلت به حد الإعجاز .

(1) _ ينظر: السكاكي. مفتاح العلوم. ج1. ص 230، والخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ج2. ص 158، والعلوي، الطراز. ج3. ص 167، والمراغي. علوم البلاغة. ص 96، وحنيفة الميداني. البلاغة العربية. ج2. ص 65، وحامد عوني. المنهاج الواضح للبلاغة. ج2. ص 65، وأحمد مطلوب، أحمد الرفاعي. أساليب بلاغية. ص 167، وعبد العزيز عتيق. علم المعاني. ص 131.

(2) _ الزمخشري. الكشاف. ج4. ص 766.

(3) _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج27. ص 29.

(4) _ ينظر: الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج3. ص 145.

المبحث الثاني: حذف المضاف والمضاف إليه

أولاً: حذف المضاف

حذف المضاف من أكثر الظواهر شيوعاً في اللغة العربية سواء ما جاء في كلام العرب أم ما نزل به القرآن الكريم فهو "واسع كثير ومهيح لاحب، اللغة طافحة به، وكثرته خارجة عن الإحصاء" (1).

قال ابن السّجري (ت 542هـ) في أماليه: "إنّ حذف المضاف في كلام العرب وأشعارها وفي الكتاب العزيز أكثر من أن يحصى، وأحسنه ما دلّ عليه معنى أو قرينة أو نظير أو قياس" (2).

وذهب ابن جني (ت 392هـ) إلى أنّ مواضعه في القرآن الكريم تبلغ ثلاثمائة موضع (3)، وزاد السيوطي (ت 911هـ) في الرواية عنه وقال بأنّها زهاء ألف موضع وقد سردها العزّ بن عبد السلام (ت 660هـ) في كتابة الإشارة إلى الإيجاز (4).

هذا ما يدلّ على أنّ القدامى وعلى رأسهم ابن جنيّ (ت 392هـ) توسّعوا في حذف المضاف، ولكن بشرط وجود دليل عليه "إذ لا يستقيم تقدير حذف المضاف في كلّ موضع ولا يُقدّم عليه إلّا بدليل واضح وغير مُلبس" (5).

وخالف بعض النّحاة ابن جنيّ (ت 392هـ) توسّعه في هذا الباب وأنكروا أن يكون جواز حذف المضاف قياساً مطلقاً، وإنّما القياس إذا لم يستند المضاف إليه إلى المضاف فإن جاز استناده اقتصر فيه على السّماع ولم يقس.

وهذا ما ذهب إليه ابن مالك (ت 672هـ) إذ يقول: "يجوز حذف المضاف للعلم ملتفتاً إليه ومطرحاً، ويعرب بإعراب المضاف إليه قياساً إن امتنع استبداده به وإلّا فسماعاً" (6).

(1) _ السجلмасي. المنزع البديع . ص 205.

(2) _ ابن السّجري. الأمالي. ص 86.

(3) _ ينظر: ابن جنيّ. الخصائص. ج2، ص 452.

(4) _ ينظر: السيوطي. معترك الأقران. ج3. ص 146.

(5) _ الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج3. ص 146.

(6) _ ابن مالك. شرح تسهيل الفوائد. ج3. ص 265.

وضَّعَ ابن قَيِّم الجوزية (ت 751هـ) القول بالتوسع في حذف المضاف ونَبَّه إلى كون تقدير المضاف المحذوف وإقامة المضاف إليه لا يسوغ مطلقاً، يقول: "هذا المسلك ضعيف جداً لأنَّ حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه لا يسوغ ادِّعَاؤه مطلقاً وإلاَّ لالتبس الخطاب وفسد التَّفاهم وتعطلت الأدلة"⁽¹⁾.

ويرى طاهر سليمان حمودة من المتأخِّرين بعدم وجود أيِّ مبرِّر لكثير من تقديرات حذف المضاف وأبدى اعتراضه على العديد من الشواهد التي مثَّل بها المتقدِّمون لهذه الظَّاهرة في القرآن الكريم⁽²⁾.

أنواع حذف المضاف: حذف المضاف أنواع تختلف باختلاف المعيار المعتمد عليه في التَّقسيم:

أ-أنواعه باعتبار عدد المضافات المحذوفة: وينقسم في هذه الحالة إلى ثلاثة أقسام.

1-حذف مضاف واحد: كثير واسع في كلام العرب والقرآن الكريم وهو المراد بقول ابن الأثير: "باب واسع عريض شائع"⁽³⁾، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ﴾ [الشعراء: 72]، والتقدير: هل يسمعون دعاءكم⁽⁴⁾، بدلالة السياق بعده في قوله: "إذ تدعون"، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: 69]، أي والذين جاهدوا في سبيلنا⁽⁵⁾، بدلالة قوله: "سبلنا".

2-حذف مضافين اثنين: وهو قليل نادر، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32] أي فإنَّ تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب⁽⁶⁾، وقوله

(1) _ ابن قَيِّم الجوزية، أبو عبد الله. بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران. دار عالم الفوائد. مكة المكرمة. ج. 3. ط. 1.

1425هـ. ج. 3. ص 871.

(2) _ ينظر: طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف. ص 236-238.

(3) _ ابن الأثير. المثل السائر. ج. 2. ص 295.

(4) _ ينظر: الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج. 3. ص 147.

(5) _ ينظر: العزَّ بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجاز. ص 10.

(6) _ ينظر: محمد عبد الخالق عزيمة. دراسات لأسلوب القرآن. ج. 10. ص 324.

تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: 96]، والتقدير: من أثر حافر فرس الرسول⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿كَأَلَيْذِي يُعَذِّبُنِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: 19]، والتقدير: كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت⁽²⁾.

3-حذف ثلاث مضافات: هو قليل نادر أيضا، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: 09]، والتقدير: "فكان مقدار مسافة قربه قوسين، فحذفت ثلاث مضافات، اثنان من اسم كان وواحد من خبرها"⁽³⁾.

ب-أنواعه باعتبار إقامة المضاف مقامه وعدم الإقامة: وينقسم إلى قسمين:

1-حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه: وهو الغالب فيه، والأمثلة عليه أكثر من أن تحصى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَأَلَ الْقُرَيْةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ [يوسف: 82]، والتقدير: واسأل أهل القرية التي كنا فيها وأهل العير⁽⁴⁾.

2-حذف المضاف وبقاء المضاف إليه مجرورا: بمعنى ألا يقوم المضاف إليه مقام المضاف، وهو "ضعيف في القياس قليل في الاستعمال"⁽⁵⁾، ومن الأمثلة عليه قول عدي بن زيد⁽⁶⁾:

أَكُلَّ امْرِيَّ تَحْسِبِينَ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا⁽⁷⁾

ففي قوله: و"نارٍ تَوَقَّدُ" أبقى كلمة "نارٍ" على حال الجرّ مع أنّه مضاف إلى "كلّ" المحذوفة،

(1) ينظر: الآلوسي. روح المعاني. ج8. ص 563.

(2) ينظر: حسن بن إسماعيل الجناحي. خصائص النظم في خصائص العربية لابن جني. دار الطباعة المحمدية. القاهرة. ط1.

1407هـ-1987م. ص 80.

(3) ابن هشام. مغني اللبيب. ج6. ص 418.

(4) ينظر: الفراء. معاني القرآن. ج1. ص 61.

(5) ابن يعيش. شرح المفصل. ج2. ص 197.

(6) هو عدي بن زيد العبادي التميمي، شاعر نصرانيّ من أهل الحيرة، عاش في القرن السادس الميلادي، وكان من دهاة الجاهلية فصيحاً، يحسن العربية والفارسية، ويعتبر أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى وقد جعله ترجماناً بينه وبين العرب، فسكن المدائن، ولما مات كسرى وولي الحكم هرمز الرابع أعلى شأنه ووجهه رسولا إلى ملك الروم، فزار بلاد الشام، وتزوج هند بنت النعمان، وشى به أعداؤه إلى النعمان الثالث فقتله في نحو 35 قبل الهجرة، له ديوان مطبوع. انظر: الزركلي. الأعلام. ج4. ص 220.

(7) عدي بن زيد. الديوان. تح: محمد جبار المعينيد. شركة دار الجمهورية للنشر والطبع. بغداد. دط. 1965م. ص 199.

والتقدير: كل نار⁽¹⁾.

ج-أنواعه باعتبار الدليل: وينقسم إلى ثمانية أقسام:

1- ما يدلّ العقل على حذفه والمقصود الأظهر على تعيينه: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتَةُ﴾ [المائدة: 03]، فقد دلّ العقل على الحذف لأنّ التحريم لا يضاف إلى الأجرام، فالحلّ والتحريم يتعلّقان بالأفعال، ودلّ المقصود الأظهر على تعيينه، لأنّ الغرض الأظهر من هذه الأشياء أكلها، لذا كان التقدير هنا: حرم عليكم أكل الميئة⁽²⁾.

2- ما يدلّ العقل على حذفه وتعيينه: كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: 22] أي: أمر ربك أو عذابه "لأنّ العقل دلّ على أصل الحذف ولاستحالة مجيء البارئ عقلا لأنّه من سمات الحادث ودلّ العقل أيضا على التّعيين وهو الأمر ونحوه"⁽³⁾.

3- ما يدلّ الوقوع عليه: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ [الحشر: 06]، والتقدير: أيّ شيء أفاء الله على رسوله من أموالهم، حيث دلّ على المضاف المحذوف كون رسول الله ﷺ لم يملك رقاب بني النضير، فهم لم يكونوا من جملة الفّيء، وإنّما أموالهم التي أفاء الله بها عليه⁽⁴⁾.

4- ما يدلّ العقل على حذفه والعادة على تعيينه: كما في قوله تعالى: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ [يوسف: 32]، فالعقل دلّ على الحذف فلا يصحّ اللوم على الأعيان، إنّما اللوم يكون على الأفعال، فيحتمل بذلك أن يكون المقدّر: لمتني في حبه بدلالة قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: 30]، ويحتمل أن يكون المقدّر: لمتني في مرادته بدلالة قوله: ﴿تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: 30]، والعادة دلّت على تعيين المرادة فالحب لا يلام صاحبه عليه عادة لأنّه خارج عن الإرادة بخلاف

(1) ينظر: ابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو. أمالي ابن الحاجب. دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان قدّارة. دار عمار. الأردن، دار الجيل. بيروت. دط. 1409هـ-1989م. ج1. ص 297.

(2) ينظر: الغز بن عبد السلام. مجاز القرآن. تح: مصطفى حسين الذهبي. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن. دط. 1419هـ-1999م. ص 8.

(3) الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج3. ص 109.

(4) ينظر: الغز بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجاز. ص 64.

المرادة التي يمكن دفعها. (1) .

5- ما تدلّ العادة على حذفه وتعيينه: ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ﴾

[آل عمران: 167]، أي مكان قتال، فالعادة تمنع أن يكون المراد حقيقة القتال لكونهم أخبر الناس بالحرب، وتصريحهم بعدم المعرفة بها معرّة ومثلبة لهم (2) .

6- ما يدلّ عليه السياق: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى

بَأْسٍ شَدِيدٍ يُقْتَلُونَهُمْ أَوْ يَسْلَمُونَ﴾ [الفتح: 16]، والتقدير: ستدعون إلى قتال قوم، بدلالة السياق بعده في قوله: "تقاتلوهم".

7- ما يدلّ العقل على حذفه والشرع على تعيينه: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ

قَتَلْتُمُوهُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الممتحنة: 09]، فقد دلّ العقل على حذفه إذ لا يصحّ النهي عن الأعيان، ودلّ الشرع على تعيينه في قوله ﷺ لما سأله أسماؤه رضي الله عنها عن حكم صلة أمها وهي مشركة "قالت: قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: نعم صلي أمك" (3)، لذا فالتقدير في الآية: إنّما ينهاكم الله عن صلة الذين قاتلوكم.

8- ما يدلّ الشرع على حذفه وتعيينه: في مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى

﴾ [النساء: 43]، والتقدير: لا تقربوا مواضع الصلاة، ذلك أنّ الحذف يحتمل أفعال الصلاة، أو مواضع الصلاة، فدلّ على الأخير قوله تعالى: ﴿الْأَعَابِرِ سَبِيلٍ﴾ [النساء: 43]

قال الشافعي (ت 204هـ) محققاً في المسألة: "قال لا تقربوا مواضع الصلاة وما أشبه ما قال بما قال، لأنّه ليس في الصلاة عبور سبيل إنّما عبور السبيل في موضعها، وهو المسجد، فلا بأس أن يمرّ الجنب في المسجد مارّاً ولا يقيم فيه لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ﴾ [النساء: 43]" (4) .

(1) _ ينظر: الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ج3. ص 195.

(2) _ ينظر: أحمد مطلوب، أحمد التّاصري. أساليب بلاغية. ص 213.

(3) _ البخاري. الجامع الصّحيح. باب الهدية للمشركين. رقم الحديث 2620. ج3. ص 164.

(4) _ الشافعي محمد بن إدريس، أبو عبد الله. الأم. دار المعرفة. بيروت. دط. 1410هـ-1990م. ج1. ص 71.

-دلالات حذف المضاف في القرآن الكريم:

بعد أن تبين شيوع حذف المضاف في القرآن الكريم وتنوع صوره يحسن بنا الوقوف على أغراضه البلاغية التي جاء من أجلها إذ لم يرد اعتباطا بل لتحقيق مقاصد دقيقة تتصل بالمعنى والسياق، وأول هذه الأغراض العلم به لظهوره أو لدلالة السياق والاقتضاء عليه ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: 09]، والخطاب هنا موجه إلى النبي ﷺ، والمعنى: أحسبت أن واقعته كانت عجيبة في أحوال مخلوقاتنا فلا تحسب ذلك فإن تلك الواقعة ليست عجيبة. فالله عز وجل يخبر هاهنا عن أصحاب الكهف بالعجب، والعجب إنما أمرهم في قومهم، على حذف مضاف يدل عليه السياق، والتقدير: كان أمرهم عجبا (1).

وقوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ [الكهف: 15]، والتقدير: لولا يأتون على عبادتهم، فحذف المضاف للعلم به لأن الآلهة لا يؤتى عليها بسلطان ولا يسأل السلطان عليها وإنما يسأل عابدها عن عبادتهم لها (2).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 19]، أي ولا يشعرن بمكانكم أحدا، فحذف المضاف للعلم به بدلالة الاقتضاء، وفي الاستغناء عنه دلالة على العموم بحيث يشمل التهي الإخبار عن جميع أحوالهم من حيث عددهم أو مكانهم وغير ذلك (3).

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: 83]، وهم اليهود سألوا النبي ﷺ عن رجل طواف بلغ شرق الأرض وغربها، والمراد بالسؤال عنه السؤال عن خبره لا السؤال عن شخصه، فحذف المضاف لدلالة السياق عليه بعده في قوله "سأتلوا عليكم منه ذكرا" فالذكر هنا معناه الخبر (4).

(1) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج 5. ص 138.

(2) ينظر: الطبري. جامع البيان. ج 17. ص 616.

(3) ينظر: مقاتل بن سليمان. تفسير مقاتل بن سليمان. ج 2. ص 579.

(4) ينظر: البغوي. معالم التنزيل. ج 5. ص 197.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخِرُّونَ﴾ (٦٤) لَا يَخِرُّوهُمُ الْيَوْمَ إِنَّا كُنَّا مُتَنَصِّرِينَ ﴿٦٥﴾ [المؤمنون: 64، 65] أي إنكم من عذابنا لا تنصرون⁽¹⁾، فحذف المضاف للعلم به بدلالة السياق عليه قبله في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: 64].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمَّا أَتَيْنَهُنَّ بِأَرْبَعَةٍ شَهَدَاءَ﴾ [النور: 4]، والتقدير: "واجلدوا كل واحد منهم"⁽²⁾ فحذف المضاف اختصاراً للعلم به بدلالة ذكره في الموضع قبله من السورة إذ يقول الله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ [النور: 02]

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ﴾ (٧٢) أَوْ يَفْعَلُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ [الشعراء: 72، 73]، والتقدير: "هل يسمعون دعاءكم"⁽³⁾، فأغفل ذكر المضاف لدلالة السياق بعده عليه في قوله: "إذ تدعون".

قال المراغي (ت 1371) معلقاً على الآية: "الغالب من حال من يعبد غيره أن يلتجأ إليه في المسألة ليعرف مراده إذا سمع دعاءه ثم يستجيب له ببذل المعونة من جلب نفع أو دفع ضرر، فإذا كان ما تعبدونه لا يسمع دعاءكم حتى يعرف مقصودكم ما استطاع مد يد المعونة، فكيف بكم تستسيغون لأنفسكم أن تعبدوا ما هذه صفته؟"⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦٩) فَنَجِّنَهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ [الشعراء: 169، 170]، أي نجي وأهلي من عذاب عملهم أو عقوبة عملهم⁽⁵⁾.

فحذف المضاف للعلم بدلالة السياق بعده في قوله "فنجيناه" فالتنجية في لغة معناها التخليص من العذاب⁽⁶⁾.

(1) _ ينظر: الماتريدي. تأويلات أهل السنة. ج 7. ص 479.

(2) _ السمين الحلبي. الدر المصون. ج 3. ص 197.

(3) _ ابن فورك. تفسير ابن فورك. ج 1. ص 238.

(4) _ المراغي. تفسير المراغي. ج 19. ص 71.

(5) _ ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 13. ص 133، والزنجشيري. الكشف. ج 3. ص 331.

(6) _ ينظر: ابن منظور. لسان العرب. ج 15. ص 305.

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: 25]، والتقدير: وكفى الله المؤمنين مؤنة أو كلفة القتال⁽¹⁾، فحذف المضاف لدلالة المقام عليه، ذلك أن المؤمنين كانوا في هذا الوقت بحاجة إلى توفير عددهم وعددهم بعد غزوة أحد، ولو دخلوا في حرب مع المشركين لكانت التكلفة كبيرة وإن انتصروا عليهم .

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: 43] والتقدير: لا يحيق ضرر المكر السيئ أو عاقبة المكر السيئ، فحذف المضاف للعلم به بدلالة السياق قبله في قوله : ولا يحيق، لأن "الحيق في اللغة هو أن يشتمل على الإنسان عاقبة مكروه فعله"⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 09]، والتقدير: فأغشينا أبصارهم⁽³⁾ فأغفل ذكر المضاف لظهوره بدلالة السياق بعده في قوله: "لا يبصرون".

وقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: 39]، أي قدرنا مسيره منازل، وهذه المنازل "ثمانية وعشرون منزلاً، ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت، يسير فيها كل ليلة من المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر"⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيِنِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: 06]، فإضافة "بعد" إلى اسم الجلالة "الله" على تقدير مضاف محذوف دل عليه السياق قبله في قوله "فبأي حديث"، والتقدير: بعد حديث الله أو بعد قرآن الله⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: 22]، والتقدير:

(1) _ ينظر: السمرقندي. بحر العلوم. ج3. ص 54.

(2) _ ابن منظور. لسان العرب. ج10. ص 71.

(3) _ ينظر: الشوكاني. فتح القدير. ج4. ص 415.

(4) _ الزمخشري. الكشاف. ج4. ص 16.

(5) _ ينظر: الثعلبي. الكشف والبيان في تفسير القرآن. ج8. ص 359، ومكي بن أبي طالب . الهداية إلى بلوغ النهاية. ج10، ص

بمثل ما كسبت، إذ لم يصرح بالمضاف لأنّه معلوم بدلالة "الباء" في قوله "بما كسبت" والتي تفيد التعويض، فما كسبته النفس لا يجزى به وإنما يجازي بمثله أو بما يناسبه، والمماثلة هنا ماثلة في النوع "وأما تقدير تلك المماثلة فذلك موكل إلى الله تعالى ومراعى فيه عظمة عالم الجزاء في الخير والشرّ ومقدار تمرد المسيء وامتثال المحسن" (1).

وقوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 09]، والتقدير: "فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين" (2)، فحذفت ثلاثة متضائفات من اسم كان واحد، ومن خبرها اثنان للعلم بها اختصاراً، وهذا الحذف جار على سنن العرب في كلامها كما في قول الأسود النهشلي (3):

فَأَدْرَكَ إِنْقَاءَ الْعَرَادَةِ ظَلْعُهَا وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ خُزَيْمَةٍ إِصْبُعًا (4)
والشاهد في قوله: "وقد جعلتني من خزيمة إصبعاً" بحذف مضافين والتقدير: "ذا مسافة إصبع" (5).

وقوله تعالى: ﴿بُشِّرْنَكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الحديد: 12]، والتقدير: بشراكم اليوم دخول جنات (6)، فاستغني عن المضاف للعلم به، بدلالة السياق بعده في قوله: "خالدين فيها".

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۚ فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ﴾ [البروج: 17، 18] أي "جنود فرعون" (7) فحذف المضاف "جنود" إذ لا حاجة لذكره لأنّه معلوم من السياق قبله في قوله "الجنود"، ذلك أنّ فرعون ليس بجند لذلك فالمراد فرعون وجنوده.

(1) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 25. ص 356، 357.

(2) _ الزمخشري. الكشاف. ج 4. ص 420.

(3) _ هو الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، أبو نخشل وأبو الجراح، شاعر جاهلي من سادات تميم من أهل العراق، كان فصيحاً جواداً، ندباً للنعمان بن المنذر ولما أسنّ كفّ بصره، توفي نحو: 22 قبل الهجرة، انظر: الزركلي، الأعلام، ج 1، ص 330.

(4) _ الأسود النهشلي. الديوان. ص 68. صنعته: نوري حمودي القيسي. وزارة الثقافة والإعلام. مديرية الثقافة العامة. العراق. ط 1. 1390هـ-1970م.

(5) _ ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات. البديع في علم العربية. تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدين. جامعة أم القرى. مكة. ط 1. 1420هـ، ج 1، ص 305.

(6) _ بنظر: تاج القراء. غرائب التفسير. ج 2. ص 1185.

(7) _ أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 10، ص 446.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي ظُلُلٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤١) ﴿وَفَوَكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٤٢) [المرسلات: 41، 42]،
والتقدير: إنّ المنافقين في ظلال وشرب ماء عيون وأكل فواكه مما يشتهون، فحذف المضاف للعلم به
اختصاراً لأنّ المراد بالعيون شرب مائها، وبالفواكه أكلها، وهو المعنى الذي أكّده السيّاق بعده في قوله
تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المرسلات: 43]

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَكَرُ الْإِنْسَنُ أَنَّ لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر: 23]،
فالكلام هنا يقتضي تقدير مضاف إذ المعنى: فأئى له منفعة الذّكرى؟ فحذف المضاف اختصاراً للعلم به
بدلالة الحال، فالإنسان يعلم في الآخرة أنّ عمله في الدنيا لم يكن الأصلح وأنّ الذي تركه كان أصلح
له، ومهما عرف ذلك لابدّ وأن يندم عليه، وإذا حصل الندم فقد حصلت التّوبة ثم إنّ تعالى نفى كون
تلك التّوبة نافعة (1).

ومّا يفيد حذف المضاف الشّمول والعموم كقوله تعالى: ﴿وَأَشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مریم:
04] أي "شعر الرأس" (2). وقد استغني عن ذكر المضاف للدلالة على شمول الشّيب لكلّ شعرة في
رأسه بحيث لم تبق واحدة سوداء.

قال البيضاوي (ت 658هـ) معلقاً على الاستعارة وإسناد الاشتعال إلى الرأس في الآية: "شبه
الشّيب في بياضه وإنارته بشواظ النّار وانتشاره وفشوّه باشتعالها، ثم أخرجه مخرج الاستعارة وأسند
الاشتعال إلى الرأس الذي هو مكان الشّيب للمبالغة" (3).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ [طه: 16]، أي
فلا يصدّك عن اعتقادها، فأفاد الحذف التّعميم ليتناول كلّ ما يمكن تقديره من الاعتقاد والتّصديق
والاستعداد (4).

(1) _ ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. ج31. ص 159.

(2) _ السمعاني. تفسير القرآن. ج3. ص 277.

(3) _ البيضاوي. أنوار التنزيل. ج4، ص 5.

(4) _ ينظر: يحيى بن سلام. تفسير يحيى بن سلام. ج1. ص 256، والنسفي. مدارك التنزيل. ج2. ص 360، وابن جزي. التسهيل
لعلوم التنزيل. ج2. ص 6.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: 57] والتقدير: من خشية عذاب ربهم مشفقون⁽¹⁾، والخشية خوف مع تعظيم المخشي منه، وقد أغفل ذكر المضاف ليتناول خوفهم كل ما يمكن أن يخاف منه، من العقاب أو عدم قبول الأعمال أو المحاسبة أو مراقبة الله ونحوه.

وقوله تعالى: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ [القصص: 12]، والمراضع جمع مَرَضَع بفتح الميم والضاد وهو موضع الرضاع أي الثدي أو جمع مَرَضِع بضم الميم وكسر الضاد وهي المرأة التي ترضع⁽²⁾، وعلى المعنى الأخير يستدعي الكلام مضافا محذوفا والتقدير: "ثدي المراضع"⁽³⁾ فأفاد الحذف شمول التحريم الرضاع وغيره مثل الأنس، والألف، والاطمئنان حتى يقضي الله وعده برده إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]، والتقدير: يرجو لقاء الله وثوابه⁽⁴⁾، فاستغني عن التصريح بالمضاف لإفادة شمول الرجاء كل ما يطمع فيه المؤمن ويرجوه من الله كرحمته، وثوابه، ولقائه، وتوفيقه للأعمال الصالحة وحفظه من المعاصي وما إلى ذلك.

وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَّا رُؤُوسَ لَهَا إِن كُنتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْكُمْ أُمْتِعْكُمْ وَأُسْرِحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: 28]، والتقدير: إن كنتم تردن ما في الحياة الدنيا⁽⁵⁾ فحذف المضاف لإفادة شمول إرادته كل ترف ونعيم في الدنيا من لذيذ الطعام والشراب وجميل الثياب وحلي الزينة ووافر ذلك كله.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: 69]، أي ما

(1) _ ينظر: الماتريدي. تأويلات أهل السنة. ج 7. ص 476.

(2) _ ينظر: أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصرة. ج 2، ص 902، 903.

(3) _ إبراهيم الأبياري. الموسوعة القرآنية. ج 2، ص 500.

(4) _ ينظر: الطبري. جامع البيان. ج 23. ص 320.

(5) _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 21. ص 315.

علّمناه صناعة الشّعْر وإنشاءه⁽¹⁾ وذلك أنّ كفار مكّة كانوا يقولون: إنّ القرآن شعر ومحمد شاعر فردّ القرآن بنفي أن يكون الله علّم رسوله ﷺ الشّعْر أو أن يكون الشّعْر لائقاً به وللمبالغة في ذلك استغنى عن ذكر المضاف لإفادة شمول النّفي النّظم والرّواية والتّمثيل، وقد روي عن الخليل (ت 170هـ) قوله: "كان الشّعْر أحبّ إلى رسول الله ﷺ من كثير الكلام ولكن كان لا يتأتّى له"⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْتَهُمْ فَلَا نَاَصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: 13] وقد نزلت هذه الآية تسلية للرسول ﷺ وتسرية عنه وتهوينا من شأن المشركين الجبارين الذين وقفوا في وجه الدّعوة، وأذوا أصحابها حتى هاجروا من أرضهم وتركوا أهلهم وأموالهم فرارا بعقيدتهم ، وقد أغفل ذكر المضاف في ثلاثة مواضع والتّقدير: وكأين من أهل قرية هي أشدّ قوّة من أهل قريتك التي أخرجك أهلها منها⁽³⁾، وفي الاستغناء عنه دلالة على الإحاطة بجميع أهل القرية وجميع أحوالهم والتي كانت سنداً ومعيناً في إخراج الرّسول ﷺ ومقاومة دعوته.

وقوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: 6] أي فليدع أهل ناديه⁽⁴⁾، وفي ذلك إشارة إلى قول أبي جهل: وما بالوادي أكثر ناديا منّي، فأفاد الحذف شمول الدّعوة لكلّ أهل ناديه بمن فيه وما فيه. ومّا يحذف المضاف لأجله التّهويل والتّخويف، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96]، والتّقدير: حتى إذا فتح سدّ يأجوج ومأجوج⁽⁵⁾ فحذف المضاف للعلم به بدلالة التّصريح به في موضع الكهف إذ يقول المولى عزّ وجلّ: ﴿قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 94]، وفي إغفاله إشارة إلى كثرة عددهم حتى قيل: النّاس عشرة أجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج، هذه الكثرة المندفعة من كلّ حدب وصوب بحيث لا تبقي شيئاً ولا تذر وهو ما يبعث على

(1) _ ينظر: تاج القراء. غرائب التفسير وعجائب التأويل. ج 25. ص 965.

(2) _ الرّحشري. الكشف. ج 4. ص 26.

(3) _ ينظر: الإيجي. جامع البيان في تفسير القرآن. ج 4. ص 140.

(4) _ ينظر: الأحفش. معاني القرآن. ج 2. ص 582، والماوردي. النكت والعيون. ج 6. ص 308.

(5) _ ينظر: الرّازي. مفاتيح الغيب. ج 22. ص 185.

إثارة الخوف وتهويل الموقف.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: 55]، والتقدير: "على معصية ربه" (1) فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لإفادة التهويل، بحيث صوّر الاستغناء عند الكافر في مقام المواجهة والمقابلة لرّبه، لا في مقام المعصية فحسب مما أضفى على الموقف تهويلا لشناعة حاله، بل ووسّع دائرة المعنى بحيث شمل كلّ صور العون على الباطل والمخالفة لأمر الله.

وهكذا كان حذف المضاف أبلغ في التوبيخ وأوقع في النفس من التصريح به لما فيه من الإبهام الذي يفتح أمام الذهن الكثير من صور التمرّد والجحود.

وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: 17]، والتقدير: فكيف تتقون عذاب يوم (2)، فأفاد إغفال ذكر المضاف التهويل والتخويف لأنّه أكسب المعنى اتساعا في التأويل ليشمل كلّ ما في ذلك اليوم من أهوال وشدائد، ذلك أنّ اليوم المقصود في الآية يوم القيامة الذي تتعدّد فيه المواقف وتتنوّع فيه صنوف العذاب، ليس بعضها بأهون من بعض، لذا كان حذف المضاف هاهنا أبلغ في التوبيخ والتهديد بما فتحه للسامع من باب للتخييل لتذهب نفسه في تصوّره كلّ مذهب.

وقوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: 06] أي لتروّ عذاب الجحيم (3)، ذلك أنّ الوعيد يكون في رؤية العذاب لا في رؤية النار، وفي الاستغناء عن المضاف إفادة للتهويل والتخويف بإخفاء المتوعّد به وإبهامه يطلق العنان للخيال، ليتوسّع المخاطب في التقدير إلى كلّ أصناف العذاب التي يمكن أن تُرى في الجحيم مما يبعث على الخوف فيكون بذلك أشدّ وقعا عليه وأبلغ في الوعيد.

ومن أغراض حذف المضاف توجيه العناية إلى المضاف إليه لأنّه المقصود بالكلام ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: 19]، والتقدير: فليُنظر أيّ أهل المدينة أزكى طعاما (4)، فحذف المضاف لتوجيه العناية إلى طيّب الطّعام وجيّده، وذلك المقصود، ممّا

(1) _ النفسى، مدارك التنزيل. ج2. ص 544.

(2) _ ينظر: الألوسي. روح المعاني. ج15. ص 121، وابن الجوزي. زاد المسير. ج4. ص 356.

(3) _ ينظر: المراغي. تفسير المراغي. ج30. ص 232.

(4) _ ينظر: الشوكاني. فتح القدير. ج3. ص 327.

يقتضي التحرّي في طلبه والتأني في اختياره، وأما عند من يكون فلا يتعلّق الغرض من الكلام به.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه:

72]، أي تقضي متاع أو أمور هذه الحياة الدّنيا⁽¹⁾، فاستغني عن المضاف لتوفير العناية على الحياة نفسها، فيكون الكلام أبلغ في ذمّها وتقليل شأنها بما فيها من متاع وغيره.

وقوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾

[طه: 96]، والتّقدير: "من أثر حافر فرس الرسول"⁽²⁾، فحذف المضافان لتوجيه العناية إلى أن القبضة لم تكتسب قوّتها من الحافر كحافر، أو من الفرس كفرس، وإثما لأنّ الفرس فرس الرسول لذا أضيف الأثر إليه مباشرة.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كُظِّلِمَتْ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ﴾ [النور: 40]،

والتّقدير: "كذي ظلمات"⁽³⁾ فدلّ على المضاف المحذوف الضّمير العائد عليه في "يده" في قوله: "إذا أخرج يده"، وأغفل ذكره لتوفير العناية على المشبّه به "كظلمات في بحر لجّي" لتعلّق الغرض من الكلام به.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾ [سبأ: 15]، والتّقدير: "في مواضع

سكناهم"⁽⁴⁾، فحذف المضاف لتوجيه العناية إلى المضاف إليه (مسكنهم) وما هيأ فيها من أسباب التّرف والتّعيم.

وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: 82]، أي ويجعلون شكر رزقكم⁽⁵⁾،

فأفاد حذف المضاف توجيه العناية إلى الامتنان بما ساقه الله إليهم من أرزاق تستوجب في مقابلها الشّكر، فجاء حذف المضاف لتحقيق هذا الغرض منكرا عليهم أن يكون التّكذيب جزاء الإناعام.

(1) _ ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج3. ص 369، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج11. ص 226.

(2) _ ابن الأثير. المثل السائر. ج2، ص 243، وانظر: العلوي. الطراز. ج2. ص 58.

(3) _ السّمين الحلبي. الدر المصون. ج4. ص 614.

(4) _ البضاوي. أنوار التنزيل. ج4. ص 244.

(5) _ ينظر: يحيى بن سلام. تفسير يحيى سلام. ج1. ص 76، والثعلبي. الكشف والبيان. ج9. ص 222.

وقوله تعالى: ﴿جَزَاوُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [البينة: 08]، والتقدير: سكنى أو دخول جنات عدن⁽¹⁾، فاستغني عن ذكر المضاف لتوجيه العناية إلى المضاف إليه (الجنة) فهي المبشّر بها والغرض المسوق إليه الكلام .

ثانيا: حذف المضاف إليه

إذا كان حذف المضاف ظاهرة شائعة في كلام العرب والقرآن الكريم فإن حذف المضاف إليه أقلّ منه وقوعاً، قال ابن النقيب (ت 698هـ): و"أما حذف المضاف إليه فهو أقلّ استعمالاً"⁽²⁾.

ويعود السبب في ذلك إلى أنّ "المضاف إليه يكتسي منه المضاف تعريفاً وتخصيصاً فحذفه لا محالة يخلّ بالكلام لإذهاب فائدته بخلاف المضاف نفسه فإنه لا يخلّ حذفه من جهة أنّ المضاف إليه يذهب بفائدته ويقوم مقامه"⁽³⁾.

وقد تتبّع علماء البلاغة حذف المضاف إليه في القرآن الكريم فوجدوا أنّ له مواضع يكثر حذفه فيها نذكرها فيما يأتي:

أ- ياء المتكلم إذا أضيف إليها المنادى: وخاصة إذا كان المنادى لفظ "رب" إذ حذف معها في القرآن الكريم كلّ حتى بلغ عدد مواضعه سبعين موضعاً⁽⁴⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 112]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَالْحَقِّقْ بِالصِّلَاحِ﴾ [الشعراء: 83]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ [الشعراء: 117] وقوله تعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: 169]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّْ﴾ [النمل: 19] وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾

(1) ينظر: ابن عطية. المحرر الوجيز. ج 5. ص 508 ن 509.

(2) ابن النقيب. مقدمة تفسير ابن النقيب. ج 2. ص 155، وانظر: الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج 3. ص 152، وابن الأثير. المثل السائر. ج 2. ص 243.

(3) العلوي. الطراز. ج 2. ص 58.

(4) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة. دط. 1364هـ، ص

وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [النمل: 44] ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: 17] ، وقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: 21] ، وقوله تعالى: ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: 24] ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ [القصص: 33] ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [ص: 79] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزخرف: 88] ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ [الأحقاف: 15] ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لِيَلَا وَنَهَارًا ﴾ [نوح: 5] ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾ [نوح: 21] ، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: 26] ، وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [نوح: 28] ، وقوله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [المنافقون: 10] ، وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [التحريم: 11] ، حيث استغني فيها عن المضاف إليه لظهوره وتعيينه فالله رب كل شيء سواء أضفت أم لم تضيف ، وفي الاستغناء عنه أيضا إشعار باللَّهفة على تحقق المدعو به وتوجيهه للعناية إليه مع مراعاة جانب الحقة في الكلام لكثرة استعمال كلمة "رب" ودورانها في الدعاء .

وأما مع غير لفظ "رب" فقد كثر حذف ياء المتكلم الواقعة مضافا إلى "عباد" و"قوم" كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ [الزمر: 10] ، وقوله تعالى: ﴿ يَعْبادِ فَاتَّقُونِ ﴾ [الزمر: 16] ، وقوله تعالى: ﴿ يَعْبادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف: 68] ، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَقَوِّمُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ ﴾ [الزمر: 39] ، وقوله تعالى: ﴿ يَتَقَوِّمُ لَكُمْ الْمُلُوكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [غافر: 29] ، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَتَقَوِّمُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ [غافر: 30] ، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَتَقَوِّمُ أَتَبِعُونَ ﴾ [غافر: 38] ، وقوله تعالى: ﴿ وَيَتَقَوِّمُ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ [غافر: 41] ، وقوله تعالى:

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقَوِرَ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ [الرَّحْف: 51]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقَوِرَ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصَّف: 05]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْقَوِرُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [نوح: 02]، والسبب في إغفال ذكر المضاف إليه هنا العلم به بقرينة كثرة الاستعمال، ذلك أنَّ العلم بشيوع إضافته قرينة ودليل على حذفه "وأنَّه محذوف في اللَّفْظ ولكنَّه ملاحظ في التَّيَّة" (1)، والغرض من ذلك أيضا توفير العناية على ما بعده مع مراعاة الحَقَّة في الكلام.

ب- بعد لفظ "قبل" و"بعد" الغائيتين: وبينان على الضمّ حال حذف المضاف إليهما إذ يقول ابن عطية (ت 542هـ) في ذلك: "قبلُ وبعدُ ظرفان بنيا على الضمّ لأتّهما تعرّفاً بحذف من أضيفا إليه وصارا متضمّنين ما حذف فخالفا معرب الأسماء وأشبهها الحروف في التّضمنين فبنيا وخصّصا بالضمّ لشبههما بالمنادى المفرد في أنّه إذا نكّر أو أضيف زال بناؤه، وكذلك هما" (2).

ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿يَذْكُرُ الْإِنْسَنُ أَنَا خَلَقْنَهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: 67] والتّقدير: خلقناه من قبل مماته (3). إذ استغني عن ذكر المضاف إليه للعلم به بدلالة السياق قبله في قوله: "إِذَا مَا مِتَّ".

وذهب محمد الطّاهر ابن عاشور (ت 1393هـ) إلى أن المضاف إليه المحذوف هاهنا مجمل ولا يراعى فيه مخصوص تقدّم ذكره، والتّقدير: "من قبل كلّ حال عليها" (4)، ليفيد إغفاله بذلك التّعميم مع الاختصار بحيث شمل كلّ أحوال الإنسان التي كان عليها قبل موته.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿فِي يَضْعُ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: 04]، فهذه الآية في مقام إظهار نعم الله على عباده وبيان قدرته التّامة النّافذة في كلّ وقت وحين؛ "كوهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس إلّا بأمره وقضائه، وعلمه

(1) _ عباس حسن. النحو الوافي. ج 1. ص 61.

(2) _ ابن عطية. المحرر الوجيز. ج 4. ص 328.

(3) _ ينظر: الطبري. جامع البيان. ج 18. ص 227.

(4) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 16. ص 146.

ومشيئته⁽¹⁾، والتقدير: "من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء"⁽²⁾ أو "من قبل غلبة فارس الروم ومن بعد غلبة الروم فارس"⁽³⁾ أو "من قبل كل حدث ومن بعده"⁽⁴⁾.

ويرى الزمخشري (ت 538هـ) أنّ المراد بالقبليّة والبعديّة في الآية: "كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين"⁽⁵⁾.

ومهما كان التقدير: من قبل كل شيء ومن بعده أو من قبل الغلب ومن بعده، أو من قبل كل حدث ومن بعده، فإنّ حذف المضاف هنا يدلّ على وجوب التسليم والاستسلام لمشيئة الله تعالى أمام كلّ الأحوال والأحداث لأنّه سبحانه صاحب الأمر يصرفه كيف يشاء وقت ما يشاء ووفق ما يشاء، وكذلك فإنّ حذفه هنا يفيد الشمول لكلّ ما تحمله القبليّة والبعديّة من أزمنة وأمكنة وأشياء وغيرها.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: 38]

والتقدير: "من قبل محمد"⁽⁶⁾، فحذف المضاف إليه للعلم به بدلالة السياق قبله في قوله: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ﴾ [الأحزاب: 38].

وقوله أيضا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمُ فَشَدُّوا أَلْوَانَكُ فَإِمَّا مِنْهُ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾ [محمد: 04]، والتقدير: فإمّا منّا

بعد الإثخان⁽⁷⁾، حيث استغني عن ذكر المضاف إليه لكونه معلوما بدلالة السياق قبله في قوله: "إذا أتختموهم".

ج- بعد "كل" و "بعض": ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الأنبياء: 72]، أي كلّهم جعلنا صالحين، وقوله تعالى: ﴿وَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

(1) _ القاسمي. محاسن التأويل. ج8. ص 5.

(2) _ النسقي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. ج2، ص 690.

(3) _ الماتريدي. تأويلات أهل السنة. ج8. ص 251.

(4) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج16. ص 146.

(5) _ الزمخشري. الكشاف. ج3. ص 467.

(6) _ الطبري. جامع البيان. ج20. ص 277.

(7) _ ينظر: مكّي بن أبي طالب. الهداية إلى بلوغ النهاية. ج11. ص 6881.

كُلِّ إِلَيْنَا رَجِعُونَ ﴿ [الأنبياء: 93]، أي كلَّهم إلينا راجعون، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلُ وَكُلُّا نَبَرْنَا نَبِيرًا﴾ [الفرقان: 39] أي كلَّهم ضربنا له الأمثال، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 29] أي كلَّ من الشَّمْس والقمر، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40]، والتقدير: كلَّ الكواكب، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلُ﴾ [ص: 14]، والتقدير: كلَّهم كَذَّبَ الرُّسُل، وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: 48] أي كلَّ أولئك الثلاثة من الأخيار.

ويحذف المضاف إلى "كلَّ" لكونه معلوما، ولتوفير العناية على ما بعده أي الخبر، كما ويفيد حذفه أيضا التعميم مع الإيجاز، كما قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40] إذ أفاد حذفه التعميم بحيث شمل كلَّ الكواكب بجميع أنواعها وصنوفها وأحجامها.

ومن الأمثلة على حذفه مع "بعض" قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأحزاب: 06]، أي أولى ببعضهم، وقوله تعالى: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ [سبا: 31]، أي إلى بعضهم القول، وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لِّبَلِّغُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [محمد: 04] أي ببعضكم، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: 12] أي ولا يغتَب بعضكم بعضكم، وقوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ﴾ [القلم: 30] أي على بعضهم، وقد أغفل ذكر المضاف إليه في هذه المواضع للعلم به من السياق قبله، ذلك أنَّ "بعض" في هذه المواضع تكررت فذكر مضافها في الأولى وحذف مع الثانية اعتمادا على ذكره في الأولى.

وقد يحذف المضاف إليه في القرآن الكريم في غير المواضع السابقة كحذف "ياء المتكلم" المضافة في رؤوس الآي كما في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سبا: 45]، وقوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: 14]، وقوله تعالى: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: 14]، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِ﴾ [القمر: 16، 18، 21، 30]، وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِ﴾ [القمر: 37، 39]، وقوله تعالى: ﴿لَكُمْ

دِيْنُكُمْ وَلِي دِينَ ﴿[الكافرون: 6]، والتقدير: نكيري، عقابي، وعيدي، نذري، ديني، وقد حذف المضاف إليه إيجازاً واختصاراً لأنه من المعلوم أن النكير بمعنى العذاب من المعذب المتكلم وكذلك العقاب والوعيد والإنذار، هذا إضافة إلى دلالة السياق قبله عليه إذ تقدم ذكره في الأمثلة الثلاثة الأخيرة وذلك في قوله: "كان عذابي"، "فذوقوا عذابي"، "ولي"، وإضافة إلى ذلك فقد راعى الاستغناء عنه في هذه المواضع الجانب الصوتي والمتمثل في الفاصلة.

ومن حذف المضاف إليه قوله تعالى: ﴿تَبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ [النازعات: 8، 9]، والتقدير: قلوب الكفار يؤمئذ واجفة ⁽¹⁾. بمعنى شديدة الاضطراب لما عاينت من أهوال يوم القيامة، فحذف المضاف إليه لتوجيه العناية إلى ما بعده مما يظهر الوجع والاضطراب الذي يكون عليه أصحاب النار في هذا اليوم بحيث لا ترى منهم إلا قلوبهم الخائفة الفرعة.

(1) _ ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. ج 31. ص 35.

المبحث الثالث: حذف الصفة والموصوف

من أشكال الحذف في اللغة العربية حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها، أو حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وهذا ما نزل به القرآن الكريم ولكن على فروق بينهما في عدد المواضع والأغراض البلاغية.

أولاً: حذف الصفة

حذف الصفة قليل الشّيع في كلام العرب والقرآن الكريم لأنّ حذفها مناف للعقل ويأباه المنطق، ذلك أنّ الغرض من الصّفة توضيح الموصوف أو تخصيصه لإزالة الاشتراك مع غيره أو مدحه وذمه إذا كان معلوماً لذا فإنّ حذفها يناقض المراد من الإتيان بها.

قال ابن الأثير (ت 637هـ) مقرراً ندرة حذف الصّفة: "وأما حذف الصّفة وإقامة الموصوف مقامها فإنه أقلّ وجوداً... ولا يكاد يقع في الكلام إلا نادراً لمكان استيهامه" (1).

وهذا ما ذهب إليه السيوطي (ت 911هـ) إذ يقول معللاً: "ويقلّ حذف النعت [الصفة] مع العلم به لأنّه جيء به في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم فحذفه عكس المقصود" (2).

إذن فالغرض الأبرز الذي يؤتى من أجله بالصفة إزالة الاشتراك عن الاسم الموصوف ممّا يماثله في الجنس أو إزالة العموم وتخصيصه لذلك فإنّ حذفها ضدّ المراد ففي ذكرها توضيح وبيان، وفي حذفها لبس ونفي للأغراض التي جاءت من أجلها.

وإذا كان الغرض من الصّفة التّوضيح والتّخصيص أو المدح و الذّمّ، فإنّ ذلك يقتضي الإطناب والإسهاب، أما حذفها فيإيجاز واختصار لذلك فإنّ الجمع بينهما في الكلام لا يليق، إذ يقول ابن الأثير (ت 637هـ): "الصفة تأتي في الكلام على ضربين: إمّا للتأكيد والتّخصيص، وإمّا للمدح والتّناء، وكلاهما من مقامات الإسهاب والتّطويل لا من مقامات الإيجاز والاختصار، وإذا كان الأمر كذلك لم يلق الحذف به" (3).

(1) _ ابن الأثير. المثل السائر. ج2. ص 246.

(2) _ السيوطي. همع الهوامع. ج3. ص 158.

(3) _ ابن الأثير. الجامع الكبير. ص 131.

والتعليل نفسه ذهب إليه ابن يعيش (ت 643هـ) في شرحه للمفصل إذ يقول: "أمّا الصّفة فلا يحسن حذفها لأنّ الغرض من الصّفة إمّا التّخصيص وإمّا الثّناء والمدح، وكلاهما من مقامات الإطناب والإسهاب، والحذف من باب الإيجاز والاختصار فلا يجتمعان لتدافعهما" (1).

وحذف الصّفة إذا دلّ عليها دليل جائز ومستساغ لأنّ ذلك يأمن الوقوع في اللبس، إذ يقول ابن الأثير (ت 637هـ): "وقد تأملت حذفها فوجدته لا يسوغ إلّا في صفة تقدّمها ما يدّل عليها أو تأخّر عنها أو فهم ذلك من شيء خارج عنها" (2).

فحذفها إذن بلا دليل لفظي أو حاليّ إخلال بالبيان ونوع من الإلغاز والتّعمية فلو قلت على سبيل المثال: "وردنا البصرة فاجتزنا بالأيّلة، على رجل أو رأينا بستاناً، وسكت لم تفد بذلك شيئاً لأنّ هذا ونحوه مما لا يعرّى منه ذلك المكان، وإمّا المتوقّع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت فإن لم تفعل كلّفت علم ما لم تدلّ عليه، وهذا لغو من الحديث وجور في التّكليف" (3).

ومن المواضع التي حذفت فيها الصّفة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79] والتقدير: يأخذ كل سفينة صالحة أو صحيحة غصباً، فالآية تروي فصلاً من رحلة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ليعلمه ممّا علّمه الله رشداً، إذا انطلقا يمشيان على السّاحل طلباً لسفينة يركبها حتى وجدوا واحدة فلمّا أبحرت السفينة قام الخضر عليه السلام بحرقها، فخاطبه موسى عليه السلام منكرًا: ﴿أَخْرَقَهَا لِنُفُوقٍ أَهْلِهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71]، فأجابه الخضر عليه السلام في نهاية الرّحلة معللاً: "أمّا فعلي ما فعلت بالسّفينة فلائها كانت لقوم ضعفاء لا يقدرّون على دفع الظّلم، وكانوا يؤاْجرونها ويكتسبون قوتهم منها، فأردت أن أعيبها بالخرق الذي خرقتها، وكان قدّامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة للاستعمال غصبا ويدع كل معيبة فعبتها لأردّه عنها" (4)، فدلّ بيان الخضر لسبب خرق السفينة أنّ ذلك الملك

(1) _ ابن يعيش. شرح المفصل. ج2. ص 257.

(2) _ ابن الأثير. المثل السائر. ج2. ص 247.

(3) _ ابن جني. الخصائص. ج2. ص 373.

(4) _ المراغي. تفسير المراغي. ج16. ص 8.

الظَّالِمَ لَا يَسْتَوِي عَلَى أَيِّ سَفِينَةٍ تَمَرُّ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَغْتَصِبُ الصَّحِيحَةُ دُونَ الْمَعِيْبَةِ.

فَهَذَا التَّصَرُّفُ الَّذِي قَامَ بِهِ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي "الظَّاهِرِ إِفْسَادٍ وَفِي الْوَاقِعِ إِصْلَاحٍ لِأَنَّهُ مِنْ ارْتِكَابِ أَحْفَ الضَّرِيرِينَ"⁽¹⁾، وَقَدْ حُذِفَتِ الصِّفَةُ "الصَّحِيحَةُ" لِلْعِلْمِ بِهَا بِدَلَالَةِ السِّيَاقِ قَبْلُهَا فِي قَوْلِهِ: "فَأَرَدْتُ أَنْ أُعِيْبَهَا" ذَلِكَ أَنَّ "تُعِيْبُهَا مَانِعٌ مِنْ أَخْذِ الْمَلِكِ إِيَّاهَا فَيَفْهَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَأْخُذُ السَّالِمَةَ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَأْخُذُ كَلًّا مِنَ الْمَعِيْبَةِ وَالسَّالِمَةَ لَمْ تَكُنْ فَائِدَةً لِعِيْبِهَا"⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: 105]، والتقدير: فلا يقيم لهم القيامة وزنا نافعا، فجاء الكلام هنا في سياق الحديث عن أولئك الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يظنون أنهم محسنون بأفعالهم، فأحبط الله أعمالهم لكفرهم بآيات ربهم ولقائه فلا يقام لهم يوم القيامة وزنا أي لا يجعل الله لهم خطرا وقدرًا، فالعرب تقول: "ما لفلان عندنا وزن" أي قدرًا لحسنه، فجاء حذف الصِّفَةِ ليفيد احتقار أعمالهم التي وصلت إلى درجة من الحقارة بأن نفى الوزن عنها، فوزن الأعمال يوم القيامة قائم لا محالة مهما كان عمل الإنسان حيث يقول سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝١﴾ [الفارعة: 8-9].

قال محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) معلقًا على نفى إقامة الوزن لأعمال هؤلاء: "نفى إقامة الوزن مستعمل في عدم الاعتداد بالشَّيء وفي حقارته لأنَّ النَّاسَ يزنون الأشياء المتنافس في مقاديرها والشَّيء التَّافِه لا يوزن"⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: 23]، والتقدير: "من كلِّ شيء يعطاه الملوك ويؤتاه النَّاسُ"⁽⁴⁾ أو "من كلِّ شيء من أسباب الدنيا

(1) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج16. ص 13.

(2) _ ابن يعقوب أحمد بن محمد المغربي، أبو العباس. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح. تح: خليل إبراهيم خليل. دار الكتب العلمية. بيروت. دط. دت. ص 641.

(3) _ محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج16. ص 48.

(4) _ الزجاج. إعراب القرآن. ج4. ص 115.

اللائقة بحالها"⁽¹⁾ أو "من كل شيء احتاجت إليه أو من كل شيء في أرضها"⁽²⁾، فتأمل كيف فتح حذف الصفة الباب واسعا للخيال كي يتصور ما أوتيت بلفظ، ليفيد بذلك الشمول بحيث تناول كل نعمة من نعم الدنيا: ملك وجاه، مال وجمال، عقل وحكمة... وما كانت هذه المعاني لتكون لو ذكرت الصفة.

وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: 19]، والتقدير: فجعلناهم أحاديث عبرة وعظة⁽³⁾، فالخطاب القرآني في سياق الحديث عن أهل سبأ الذين سئموا وملّوا لكثرة ما أنعم الله عليهم، فدعوا الله سفها وجهلا أن يحوله عنهم لذلك عاقبهم وصار عقابهم أحاديث سمر وموعظة للناس "وكيف مكر الله بهم وفرّق شملهم بعد الاجتماع والعيش الهنيّ فصاروا مضرب الأمثال فقيل للقوم تفرّقوا أيدي سبأ"⁽⁴⁾.

فأفاد حذف الصفة هنا التعميم مع الإيجاز إذ شمل الحديث عنهم كلّ متحدّث وكلّ حديث سواء أكان حديث عبرة وعظة أم حديث استغراب وتندّر، أم حديث سمر وهو مما يدلّ على شيوع خبرهم وذيوع ذكرهم بين الناس جزاء جحودهم وبطرتهم الحقّ.

وقوله تعالى: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأحقاف: 25]، والتقدير: "كلّ شيء أمرت به"⁽⁵⁾ أو "كلّ شيء من الناس والحيوان والنبات"⁽⁶⁾، فالآية في معرض الحديث عن العقاب الذي أنزله الله بعد إذ أرسل عليهم ريحا شديدا أهلك كلّ شيء إلّا مساكنهم التي بقيت شاهدة على جرمهم، وعبرة للأمم بعدهم.

وحذف الصفة هنا يدلّ على التخويف والتّهويل بأن ترك الشيء المدمر مجملا دون تخصيص ممّا خلف فراغا يحتاج إلى توضيح، لتسعى النفس اعتمادا على الخيال في محاولة ملئه بشئ أنواع الدمار

(1) _ الزمخشري. الكشاف. ج 4. ص 448.

(2) _ أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 7. ص 64.

(3) _ ينظر: الإيباري. الموسوعة القرآنية. ج 3، ص 85.

(4) _ المراغي. تفسير المراغي. ج 22. ص 74.

(5) _ الطبري. جامع البيان. ج 12. ص 512.

(6) _ الرازي. مفاتيح الغيب. ج 28. ص 25.

والهول والفرع مما يزيد المشهد رهبة وتأثيرا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه: 74]، والتقدير: لا يموت فيها ميتة مريحة ولا يحيى حياة نافعة⁽¹⁾، وهذا ما يقتضيه المعنى، لأنه من المعلوم بالضرورة أن من لا يموت يحيى، ومن لا يحيى يموت، وهذا ليس مقصودا، وقد أفاد حذف الصفة التّفخيم والتّهويل بسبب الإبهام الحاصل من اجتماع الضدين: الموت والحياة على المعذب في النار.

ثانياً: حذف الموصوف

من وجوه الحذف في القرآن الكريم حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وإن كان ذلك مما يأباه العقل والمنطق، فليس من المعقول حذف الموصوف الذي جيء بالصفة من أجله مع الإبقاء على الصفة التي وردت في الكلام من أجله.

لذلك فالقياس التّحويّ يرفض الإتيان بالصفة دون موصوفها لأنها من لوازمه إذ تنزيل اشتراكه مع باقي الموصوفات من جنسه بتوضيحه حال كونه معرفة وتخصيصه حال كونه نكرة، فإذا كان معلوما خرجت به إلى أغراض أخرى كالممدح والذّم والتأكيد.

قال ابن يعيش (ت 643هـ) في علاقة التّلازم بين الصفة والموصوف: "اعلم أن الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيث البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما كان القياس أن لا يحذف واحد منهما، لأنّ حذف أحدهما نقض للغرض، وتراجع عما اعتزمه فالموصوف القياس يأبى حذفه لما ذكرناه ولأنّّه ربما وقع بحذفه لبس"⁽²⁾.

هذا اللبس ما جعل ابن جني (ت 392هـ) يمنع حذف الموصوف في مثل قولك: مررت بطويل، وذلك لتعذر تعيين الموصوف إذ هل القصد: مررت بإنسان طويل، أو رمح طويل، أو ثوب طويل ونحو ذلك مما يوصف بالطول⁽³⁾.

وأما إذا أمن اللبس بأن دلّ عليه دليل فلا خلاف في جواز حذفه، إذ يقول ابن الأثير (ت

(1) _ ينظر: الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج3 ص 215.

(2) _ ابن يعيش. شرح المفصل. ج2. ص 253.

(3) _ ينظر: ابن جني. الخصائص. ج2. ص 368.

637هـ): "حذف الموصوف إنما هو شيء قام الدليل عليه أو شهدت به الحال" (1).

إذن فحق الموصوف في الكلام أن يذكر إلا إذا كان معلوما فحينئذ يجوز الاستغناء عنه، وفي ذلك يقول الزمخشري (ت 538هـ): "وحق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر ظهورا يستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه" (2).

ويرى ابن القيم (ت 751هـ) أن حذف الموصوف لا يصلح في كل موضع ولا يحسن في كل كلام وإنما يجب أن يتوفر فيه شرطان الأول منهما: أن تكون الصفة خاصة بالموصوف كي يحصل العلم بها، والثاني: "أن تكون الصفة قد غلب استعمالها مفردة على الموصوف كالبر والفاجر والعالم والجاهل والمتقي والرسول والنبي ونحو ذلك مما غلب استعمال الصفة فيه مجردة عن الموصوف" (3).

ومنه فإن حذف الموصوف عند ابن القيم ليس جائزا على إطلاقه وإنما إذا كانت الصفة غالبية على الموصوف حتى صارت كالعلم عليه، وأما إذا كانت مشتركة كالطويل والجميل مثلا فيتعين ذكر الموصوف كي لا يقع اللبس ويعلم أن الصفة له لا لغيره.

وإذا كان القياس النحوي يمنع حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه إلا بشروط، فإن من العلماء من ذهب إلى جوازه، بل وعدّه في الفصح من كلام العرب ومنهم الباقلوي (ت 543هـ) الذي قال في ذلك: "و هو جائز حسن في العربية يعدّ من جملة الفصاحة والبلاغة" (4).

والرأي نفسه ذهب إليه المطعني (1429هـ) من المتأخرين عندما قال: "جاء حذف الموصوف في الكلام الفصح كثيرا وهو أكثر من حذف الصفة لأنه أقوى منها وجاء ذلك في القرآن الكريم على صور متعدّدة" (5).

وأما العزّ بن عبد السلام (ت 660هـ) فقد ذكر أن حذف الموصوف يأتي على ضربين: أحدهما

(1) _ ابن الأثير. المثل السائر. ج2. ص 245.

(2) _ الزمخشري. المفصل في صناعة الإعراب. ص 152.

(3) _ ابن القيم. بدائع الفوائد. ج3. ص 26.

(4) _ الباقلوي. إعراب القرآن المنسوب للزجاج. ج1. ص 286.

(5) _ المطعني. خصائص التعبير القرآني. ج2. ص 41.

ما يظهر المراد به من السياق، والآخر ما تقوم الصفة مقام الموصوف (1).

وأكثر صور حذف الموصوف في القرآن الكريم في النداء والمصدر، كما نبّه على ذلك ابن الأثير (ت 637هـ) بقوله: "ولقد تأملت حذف الموصوف في مواضع كثيرة فوجدت وقوعه في النداء والمصدر" (2).

ومن مواضع حذف الموصوف في القرآن الكريم في أسلوب النداء قوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ [الحج: 77]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: 27]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: 41]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: 53]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب: 69]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: 70]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [محمد: 33]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: 02]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: 01]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ [الحجرات: 06]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ [الحجرات: 11]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: 12]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ [المجادلة: 09]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ [المجادلة: 12]، وقوله

(1) _ العزّ بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجاز. ص 20.

(2) _ ابن الأثير. المثل السائر. ج 2. ص 246.

تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: 18]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنة: 01]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [المتحنة: 10]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: 13]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 02]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْلَ أَذُنِكُمْ عَلَى تَحَرُّفٍ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: 10]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: 14]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ﴾ [المنافقون: 9]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ﴾ [التغابن: 14]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: 6]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْزِدُكُمْ يَوْمَ﴾ [التحریم: 07]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحریم: 08]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ [الجمعة: 06]، والتقدير: يا أيها القوم الذين (1).

والفائدة من حذف الموصوف في هذه مثل الآيات إثارة الاهتمام، ولفت الانتباه، لأنَّ هناك فرقا بين قولك: يا أيها القوم الذين آمنوا، وقولك يا أيها الذين آمنوا، ففي القول الأول صرفت الذهن دون إثارة التفكر فيمن وصفته بالإيمان، وأمَّا في الثاني فحلَّفت وضعيَّة من التَّرقُّب والتَّفكر والتَّشويق إلى معرفته، وهذا إضافة إلى ما يفيد من توجيه العناية إلى الصِّفة لتعلُّق الغرض من الكلام بها.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَّيِبُهُ السَّاحِرُ﴾ [الزخرف: 49]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: 01]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلْأَزْوَاجِ﴾ [الأحزاب: 28]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ﴾ [المتحنة: 12]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق: 12].

(1) _ ينظر: ابن النقيب. مقدِّمة تفسير ابن النقيب. ج 2. ص 155.

[01]، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ لِرَحْمَتِهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: 01]، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التحریم 09]، والتقدير: يا أيها الرجل السّاحر أو يا أيها الرجل النّبي⁽¹⁾.

وفيد حذف الموصوف هنا إلصاق صفة السّحر بموسى عليه السلام أو صفة النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، بحيث صارا يعرفان بها و اسما لهما، وأمّا عن كونه "رجلا" فليس مقصودا لأنّ توجيه التّداء كان باعتباره ساحرا في المثال الأوّل وباعتباره نبيا في الأمثلة الأخرى.

ومن حذف الموصوف مع المصدر قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ [مریم: 46]، أي واهجرني هجرا مليّا، وقوله تعالى: ﴿وَمَسْجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40] أي واعملوا عملا صالحا، وقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63] أي مشيا هونا، وقوله تعالى: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: 15] أي صحابا معروفا، وقوله تعالى: ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة 12] أي عملا صالحا، وقوله تعالى: ﴿أَمْ أَتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَ كُفًّا بِالْبَنِينَ﴾ [الزخرف: 16]، أي تمتعا قليلا، وقوله تعالى: ﴿مَا قَنَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 20]، أي قتالا قليلا، وقوله تعالى: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 60] أي جوارا قليلا، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا﴾ [فاطر: 24] أي إرسالا ملابسا بالحق، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [فاطر: 29] أي إنفاق سرّ وعلانية، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: 11] أي موتتين اثنتين وإحياءتين اثنتين، وقوله تعالى: ﴿لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: 15] أي فقها قليلا، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ﴾ [الفتح: 27] أي صدقا ملابسا بالحق، وقوله تعالى: ﴿فَالْجُرَيْتِ

(1) _ ينظر: الزركشي. البرهان. ج.3. ص 155، وابن القيم. بدائع الفوائد. ج.3. ص 26.

يُسْرًا ﴿ [الذاريات: 03] أي جريا يسيرا، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [التغابن: 09]، والتقدير: عملا صالحا، وقوله تعالى: ﴿وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا﴾ [المزمل: 11] والتقدير: تمهिला قليلا، فحذف الموصوف (المصدر) للعلم به بدلالة فعله عليه، ولتتوفر العناية على الصفة لتعلق الغرض من الكلام بها.

ومما حذف فيه الموصوف في القرآن الكريم في غير النداء والمصدر ما كانت فيه الصفة "الدنيا" أو "الآخرة" كقوله تعالى: ﴿وَلِنْ أَصَابَنَهُ فِتْنَةٌ أَفْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الحج: 11]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الحج: 15]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: 14]، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: 19]، وقوله تعالى: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: 23]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ [غافر: 43]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: 20]، وقوله تعالى: ﴿وَلِنْ كُلِّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: 35]، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ [القصص: 42]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسِكْ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: 77]، وقوله تعالى: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: 15]، وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ [الزمر: 10]، وقوله تعالى: ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر: 03].

ففي هذه المواضع استغنى عن موصوف "الدنيا" و"الآخرة"، والتقدير: الحياة أو الدار الدنيا، والحياة أو الدار الآخرة، وما سوغ حذفه هاهنا هو ذكره في مواضع أخرى كقوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمْ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64]، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الغرض من الكلام لا يتعلق به، وإنما يتعلق بالصفة.

ومن حذف الموصوف أيضا ما جاء في التنزيل من قوله: "وعملوا الصالحات" كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الكهف: 107]، [لقمان: 08]، [السجدة، 19]، [فصلت: 08]، [البروج: 11]، [البينة: 07]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء: 227]، [ص: 24]، [التين: 06]، [العصر: 03]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: 09]، [فاطر: 07]، [الشورى: 22]، [محمد: 02]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الرّوم: 15]، [الجاثية: 30]، وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الرّوم: 45]، [سبأ: 04]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [غافر: 58]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى: 23]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى: 26]، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الفتح: 29]، وقوله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الطلاق: 11].

ومثله ما جاء في القرآن من ألفاظ: "السَّيِّئَةُ" و "السَّيِّئَاتِ" و "الحَسَنَةُ" كقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ [المؤمنون: 96]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْقُومُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ [النمل: 46]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: 90]، وقوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [القصص: 54]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: 84]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [العنكبوت: 04]، وقوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ [غافر: 09]، وقوله تعالى: ﴿وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: 25]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [الجاثية: 21].

وقد أغفل في هذه المواضع ذكر موصوف "الأعمال" و "الحسنة" و "السيئة" و "السيئات"، والتقدير: الأعمال أو الخصال الصالحات، والأعمال أو الخصال الحسنة، والأعمال أو الخصال السيئة أو السيئات وفي قيام الصفة مقام الموصوف إشعار بأن الصفة هي الغرض من الكلام وبها تتحدد قيمة الموصوف.

ومن الأغراض التي يفيدها حذف الموصوف العلم به كقوله تعالى: ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنْتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: 07]، والتقدير: والشهادة الخامسة، فحذف الموصوف لدلالة السياق عليه قبله في قوله: ﴿فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ [النور: 06]، ومثله قوله: ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: 09]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِمَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصفات: 164]، والتقدير: مامنا أحد أو ملك إلا وله مقام معلوم⁽¹⁾، فهذا الكلام حكاية عن الملائكة والمراد بالمقام المعلوم "المكان الذي يقومون فيه... أو المنزلة من العبادة والتقريب والتشريف"⁽²⁾، فحذف الموصوف للعلم به اختصاراً لأنه لا بد من تقديره ليعود ضمير الهاء عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسَ﴾ [فصلت: 10] أي جبالا رواسي، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، وفي تسمية الجبال بالرواسي وجهان: "أحدهما لعل رؤوسها، والثاني: لأن الأرض بها راسية أو لأنها على الأرض ثابتة راسية"⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْخِيَادُ﴾ [ص: 31]، والتقدير: الخيول أو الأفراس الصافنات، فاستغني عن ذكر الموصوف لدلالة الصفة عليه، لأن الصافن لا يكون إلا من الخيل والأفراس، "والصافن من الخيل الذي قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم، أو القائم على الإطلاق"⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الشورى: 32]، والتقدير: السفن الجواري،

(1) ينظر: الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج2. ص 129، والسماعاني. تفسير القرآن. ج4. ص 420.

(2) ابن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل. ج2، ص 199.

(3) الماوردي. النكت والعيون. ج5، ص 170.

(4) ابن منظور. لسان العرب. ج13. ص 248.

فاستغني عن الموصوف للعلم به بدلالة السياق بعده في قوله: "في البحر"، إذ لا يجري في البحر إلا السفن، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: 24]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَاطِعًا أَلْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: 11].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [٤١] وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ [الحاقة: 41]، [42] فـ "قليلا" في الموضعين وقع صفة لموصوف محذوف يدل عليه الفعل بعده في قوله: "تؤمنون" و"تذكرون"، والتقدير: إيماننا قليلا، تذكرنا قليلا.

ومما يحذف الموصوف لأجله توفير العناية على الصفة كقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: 13]، والتقدير: وحملناه على سفينة ذات ألواح ودسر⁽¹⁾، فأغفل ذكر الموصوف لتوجيه العناية إلى متانة السفينة وإحكام صنعها، لما في ذلك من إظهار لعناية الله بنجاة نوح عليه السلام ومن معه من المؤمنين.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ: 11]، والتقدير: ذروا سابيغات⁽²⁾، فحذف الموصوف لظهوره من المقام إذ شاع وصف الذروع بالسابيغات حتى استغني عن ذكره، وفي ذلك أيضا إشعار بتوجيه العناية إلى جودة الصنعة لأن المطلوب ليس صناعة ذرع فحسب وإنما يجب أن تكون ذرعا سابغا⁽³⁾.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: 05]، والتقدير: الفرقة أو الملة القيمة⁽⁴⁾، حيث أفاد الحذف توجيه العناية إلى الصفة لأن "القيمة" وصف حاز كل فضيلة فليس المراد كلمة "ملة" لأنها تطلق على كثير من العقائد الضالة وغيرها وإنما المطلوب الوصف "القيمة" وهو ما

(1) ينظر: الماتريدي. تأويلات أهل السنة. ج9. ص 447.

(2) ينظر: أبو عبيدة معمر بن المنثري. مجاز القرآن. تح: محمد فؤاد سركين. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط. 1381هـ. ج2. ص 143.

(3) سابغ: من سبغ الشيء فهو سابغ أي كامل واف، انظر: الجوهري. الصحاح. ج6. ص 9.

(4) ينظر: المجاشعي. النكت في القرآن الكريم. ص 567.

يفصل بين ما هو حق وما هو باطل فهو بالعناية أولى⁽¹⁾.

ومما يفيد حذف الموصوف التعميم مع الاختصار كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْشُرِ بِمُعْجِزَاتِكَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [العنكبوت: 22]، والتقدير: بمعجزات من في الأرض ولا من في السماء⁽²⁾، فحذف الموصوف للعلم به، ولإفادة شمول عجزهم العقلاء وغير العقلاء.

وقد يحذف الموصوف للتفخيم والتّهويل في مثل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: 05]، والتقدير: فأهلكوا بالصيحة أو الرجفة أو الصّاعقة أو الطاغية⁽³⁾، وفي إغفاله إجماع يجعل النفس تذهب في تصوّر هذا العذاب الطّاغي المسلّط على ثمود مذاهب شتى مما يزيد الموقف تهويلا وتفخيما، ويجعله أشدّ وقعا وتأثيرا في النفس.

(1) _ المطعني. خصائص التعبير القرآني. ج2. ص 42.

(2) _ مكّي بن أبي طالب. الهداية إلى بلوغ النهاية. ج9. ص 5615.

(3) _ ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب. ج30. ص 621.

من خلال هذا الفصل في بيان الأغراض البلاغية التي يفيدها حذف متعلقات الفعل في القرآن الكريم خلصت إلى النتائج الآتية:

1- اهتمام علماء البلاغة والإعجاز بحذف المفعول في القرآن الكريم بسبب ما يطويه من معان ودلالات لا تكون في غيره.

2- حذف المفعول باب واسع في القرآن الكريم.

3- جاء حذف المفعول في القرآن الكريم على قسمين.

القسم الأول: كونه غير مقصود لأنّ الغرض من الكلام إثبات الفعل للفاعل، فيعامل الفعل هاهنا معاملة اللازم.

القسم الثاني: كونه مقصودا ولكنّه يحذف اكتفاء عنه بالقرينة الحالية أو اللفظية.

4- جاء حذف المفعول في القرآن الكريم محمّلا بوجوه دلالية وبلاغية متنوعة ومن ذلك:

- العلم به

-إرادة العموم والشمول مع الإيجاز

- التّهويل والوعيد

- عدم تعلّق الغرض به

- الاحتقار

- البيان بعد الإبهام

- ضيق المقام

- رعاية الفاصلة

5- شيوع ظاهرة حذف المضاف في القرآن الكريم وتوسّع العلماء في القول بها.

6- يأتي حذف المضاف في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

أ- حذف مضاف واحد

ب- حذف مضافين اثنين

ج- حذف ثلاث مضافات

7- يحذف المضاف في القرآن الكريم لمقاصد بلاغية دقيقة تتصل بالمعنى والسياق، ومنها:

- العلم به

- إفادة الشمول والعموم مع الإيجاز والاختصار

- التّهويل والتّخويف

- توجيه العناية إلى المضاف إليه

8- حذف المضاف إليه في القرآن الكريم أقلّ شيوعاً من حذف المضاف.

9- يتردّد حذف المضاف إليه في القرآن الكريم بوضوح في المواضع الآتية:

- ياء المتكلم إذا أضيف إليها المنادى.

- بعد لفظ "قبل" و"بعد" الغائيتين.

- بعد لفظ "كلّ" و"بعض".

10- يؤدّي حذف المضاف إليه في القرآن الكريم أدواراً دلالية وبلاغية ومنها:

- العلم به

- إفادة العموم مع الاختصار

- توجيه العناية وتوفيرها على ما بعده

11- حذف الصّفة والموصوف في القرآن الكريم قليل لمنافاته العقل والمنطق.

12- ذهب علماء البلاغة إلى جواز حذف الصّفة إذا دلّ عليها دليل.

13- يتنزل حذف الصّفة في القرآن الكريم في سياقات تحمل معان وإيحاءات منها: التّعميم مع الإيجاز، والتّخويف والتّهويل.

14- يغلب حذف الموصوف في القرآن الكريم في النّداء والمصدر وإذا كانت الصّفة ألفاظ: الدّنيا والآخرة، والحسنة، والسيّئة، والسيّئات، والأعمال.

15- يؤدّي حذف الموصوف في القرآن الكريم وظائف دلاليّة وبيانيّة متعدّدة، منها:

- إثارة ولفت الانتباه

- العلم به

- تعلّق الغرض من الكلام بالصّفة

- توجيه العناية إلى الصّفة

- التّفخيم والتّهويل

خاتمة

الحمد لله قبل كلّ شيء، وبعد كلّ شيء، الحمد لله في البدء والختام حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسل والرسالات، وجعل معجزته بيانا عزّا أن تدانيها المعجزات وبعد:

فإنّ الخوض في كتاب الله مهمّة عظيمة يجب أن يحشد لها الباحث كلّ همّته وجهده حتى يتمكّن من إكمال ما بدأ، أمّا وقد وصلت رحلتي الطويلة والممتعة إلى نهايتها، فقد آن لي أن ألقى عصا التّرحال لأقف عند أهمّ نتائج هذه الدّراسة الموسومة بـ "الحذف في النّصف الثاني من القرآن الكريم - دراسة بلاغية-"، والتي أوجزها فيما يأتي:

1- الحذف في القرآن الكريم أكثر من أن يحصى، بل ويتعسّر إحصاؤه على وجه دقيق، والإلمام به يحتاج إلى مجلّدات لا تتّسع له هذه الدّراسة ويكفي أن ندلّل على ذلك بما قاله ابن جني في حذف المضاف وأنّ منه زهاء ألف موضع .

2- أكثر الحذف في القرآن الكريم كان في متعلّقات الفعل مقارنة بالمسند والمُسند إليه، حيث تصدرّ المفعول به قائمة المحذوفات، وهو ما يفسّر كثرة اشتغال البلاغيّين به دون غيره.

3- تقصير علماء البلاغة في إيراد كل أنواع الحذف في القرآن الكريم إذ اكتفوا بالمشهور منها، مع تكرارهم لنفس الشّواهد ما أدّى إلى جمود في علم البلاغة عامّة وفي باب الحذف خاصّة.

4- الأغراض البلاغيّة للحذف لا يمكن حصرها لكونها لا تخضع لمعايير ثابتة وإنّما تخضع للسياق الذي تختلف قراءته وفهمه من متدبّر إلى آخر.

5- كلّ حذف في القرآن الكريم يقتضي غرضاً بلاغيّاً، وعدم القدرة على اكتشافه لا يعني عدم وجوده.

6- تعليل الحذف في القرآن الكريم بالإيجاز والاختصار لا يكفي إذ لا يعتبر هدفا لذاته، لأنّ القرآن الكريم نفسه غنيّ بالأساليب الموجزة دون أن يكون الحذف سببا في ذلك.

7- أكثر أغراض الحذف تكرارا في القرآن الكريم تعيّن المحذوف وظهوره لاشتهاره أو لدلالة السياق عليه.

8- كلّ حذف في القرآن الكريم لا ينبغي إلّا أن يكون محذوفا بل وحذفه في موضعه أحسن من ذكره، ولا اعتبار لذكره في سياق مماثل في موضع آخر، فالمُتدبّر للموضعين لا شكّ يجد ما يبرّر حذفه هنا وذكره هناك.

9- اختلاف العلماء في تقدير المحذوف يدلّ على قدرة الحذف على توليد المعاني واحتمالها، الأمر الذي يفتح الباب للاجتهاد وهذا ما يعبر عن إعجاز القرآن الكريم بصلاحه لكلّ زمان ومكان.

10- شيوع الحذف في السّور المكيّة مقارنة بالمديّنة، ويرجع السّبب في ذلك إلى أنّ السّور المديّنة تركّز على بيان أحكام العبادات والمعاملات والتي يحتاج الكلام فيها إلى البسط والتّفصيل.

11- كثرة حذف المبتدأ إذا تعلّق بالله عزّ وجلّ.

12- شيوع الحذف في القرآن الكريم في سياق الغيب وخاصّة في باب حذف الفاعل.

13- حذف الفاعل في سياق الغيب يتعدّى الهدف اللّغويّ البلاغيّ إلى أهداف نفسيّة تربويّة وعقائديّة إيمانيّة.

14- أسلوب الحذف في القرآن الكريم مظهر من مظاهر إعجازه من حيث أغراضه البلاغيّة أو من حيث ما يتيح من قراءة مفتوحة لمعاني القرآن بحيث لا تقتصر على عصر دون عصر آخر.

هذا ما وقّني الله تعالى إلى عرضه وبسطه، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من زلل فمن نفسي ومن الشيطان لذا أسأل المولى عزّ وجلّ أن يقيّل عثرتي، ويعفو عن زلّتي إنّّه وليّ ذلك والقادر عليه وبالله التوفيق.

وصلّ اللهم على نبيّك ومصطفاك وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنيّة

ثانيّاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

ثالثاً: فهرس الأشعار

رابعاً: قائمة المصادر والمراجع

خامساً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الرقم	طرف الآية
سورة البقرة		
38	06	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
176	25	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
7	23	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾
17	91	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾
56	101	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾
103	178	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾
103	183	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾
02	204	﴿وَيَسْأَلُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۚ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾
37	210	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾
103	216	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾
148	243	﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾
68	276	﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾
سورة آل عمران		
38	07	﴿كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
148	31	﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾
57	60	﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾
168	67	﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
89	102	﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾
56	133	﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾

60	145	﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾
205-61	167	﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُمُ﴾
سورة النساء		
136	38	﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
205	43	﴿وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرٍ سَبِيلٍ﴾
37	127	﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾
130	171	﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾
144	176	﴿إِنْ أَمْرُهُا هَلَاكٌ﴾
سورة المائدة		
59	01	﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾
204، 60	03	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ﴾
4	31	﴿قَالَ يَتْلِيَ أَخْبَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوَاءَ أَخِي﴾
سورة الأنعام		
51، 39	35	﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾
103	54	﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾
60	145	﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾
سورة الأعراف		
112	56	﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾
151، 145	69	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾
159	73	﴿هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَاكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا﴾
145	74	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ﴾

151، 146	86	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ﴾
128	107	﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾
128	108	﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ﴾
198	114-113	﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾
177	142	﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾
177	145	﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾
سورة الأنفال		
146، 151	26	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾
7	31	﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾
132	32	﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَاهُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ
		أَتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾
5	59	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾
سورة التوبة		
146	06	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾
116	59	﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾
115	73	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
		الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾
سورة يونس		
38	59	﴿إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ﴾
147	71	﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾
سورة هود		
110	05	﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾

7	13	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾
45	44	﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾
127	105	﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾
سورة يوسف		
59	02	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
204، 61	30	﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾
204، 60	32	﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾
203	82	﴿وَسَّالِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾
55	85	﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ﴾
سورة الرعد		
182	22	﴿وَيَذَرُونِ إِذْ هِيَ الْخَسَنَةُ السَّيِّئَةُ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقُوبٌ أَلَدَارٍ﴾
80	30	﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾
136	31	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ﴾
127	35	﴿أَكُلُوهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾
سورة إبراهيم		
186	34	﴿وَأَتَانَكُمْ مِنْ كُلِّ مَسَاءٍ تَمُوءٌ﴾
سورة الحجر		
132، 129	72	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
110	87	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَافِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾
سورة النحل		
115، 50	30	﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ﴾
105	74	﴿فَلَا تَضُرُّوهُ بِاللَّهِ الْأَمثالُ﴾

105	75	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾
67	81	﴿سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾
سورة الإسراء		
57	07	﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾
36	59	﴿وَأَيْنَا نُمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً﴾
59	34	﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾
105	35	﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا﴾
7	88	﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾
105	48	﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا﴾
سورة الكهف		
و، 193	01	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾
231	07	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
206	09	﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا﴾
145، 79، 150	10	﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾
213، 206	15	﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾
150	16	﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾
213، 206	19	﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾
194	21	﴿وَكَذَلِكَ أَتَتْكُمْ أَعْيُنُهُمْ لِيَعْلَمُوا أَتَتْ وَعَدَ اللَّهِ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾
78، 77	22	﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ﴾
121، 120	29	﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾
133	30	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾
118	31	﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

91	48	﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾
91	49	﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾
121، 116، 150، 145	50	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾
108	55	﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾
96	56	﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾
96	57	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾
175، 150	60	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾
175	62	﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلِهِ إِئِنَّا عِدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾
222، 22	71	﴿أَخْرَقَهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾
222	79	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدْتُ أَنْ أُعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾
206	83	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾
137	86	﴿قُلْنَا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾
212	94	﴿قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾
66	97	﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾
91، 111	99	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَهُمْ جَمْعًا﴾
154	109	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لِنَفِدِ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي﴾
222	105	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾
230	107	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾
سورة مريم		
80	02	﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾
210	04	﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾
166	12	﴿يَبْحِثِي خُدَّ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ﴾

89	26	﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾
89	38	﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾
101	39	﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
108	40	﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾
154 ، 148	43	﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾
229	46	﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾
217	67	﴿يَذْكُرُ الْإِنْسَنُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾
152	68	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾
02	97	﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾
سورة طه		
80	5	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾
133	8	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾
109	13	﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾
210	16	﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾
145	40	﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾
42	63	﴿قَالُوا إِن هَذَا نِسْرَجَرِن﴾
198	66-65	﴿قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾
199	68	﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾
214	72	﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾
225	74	﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبِّهِ مُجْرِئًا فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمُ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾
176	75	﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾
185	77	﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ﴾

166 ، 147	81	﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾
109	91	﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾
175	93-92	﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾
203-214	96	﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾
121	101-100	﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَلِيدِينَ فِيهِ﴾
91	102	﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ﴾
176	108	﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ﴾
131	129	﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾
سورة الأنبياء		
79 ، 7 ، 104	05	﴿فَلْيَأْنِبْنَا بِنَايَةِ كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلُونَ﴾
166	13	﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أَتَرَفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ﴾
175	28	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾
108	35	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾
96 ، 89	37	﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾
161	39	﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾
98	47	﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾
101 ، 55 ، 152	57	﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾
137 ، 101	60	﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾
109	64	﴿فَرَجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾
218	72	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾
218	93	﴿وَنَقَطَ عَمَّا أَمَرُهُمْ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾
137	95	﴿وَحَكَرَ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾

212	96	﴿ حَقَّ إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾
99	103	﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾
223	105	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴾
176، 106	108	﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
176	109	﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾
215	112	﴿ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾
99	103	﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾
سورة الحج		
92	02	﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾
230	11	﴿ وَإِنْ أَصَابَنُ ظَنَّةٌ فَظَنَّةُ أَنْفَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾
121	13	﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴾
230، 176	15	﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾
134	25	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾
150، 145	26	﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ ﴾
166	28	﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴾
83، 138	30	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾
202، 83	32	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ ﴾
176	38	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾
166، 131، 229	40	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوبُهُمْ وَيَبِيعُ بَعْضُهُمْ أَلْفُسًا بَلَاحٍ لِيُطِغُوا فِيهَا أَنْفُسَهُمْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾
194	52	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ ﴾
121، 75	72	﴿ أَفَأَنْتُمْ كُفْرًا تَقُولُونَ لَوْ أَنَّا أُنْزِلُوا فِي ظُلُمَاتٍ لَغَوَّيْنَا بِهِ الْأَعْيُنَ عَنِ الذِّكْرِ هَٰذَا بَشِيرٌ لِّمَنْ هُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ أَفَأَنْتُمْ مُنْكَرُونَ ﴾
105	73	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مِثْلٍ فَأَسْتَمِعُوا ﴾

227	77	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾
168 ، 118	78	﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾
سورة المؤمنون		
39	56-55	﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾
185	7-5	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾
195	24	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي ءَابَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾
108	44	﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾
166	51	﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾
211	57	﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾
207	65-64	﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾
59	68	﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾
84	87	﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
84	90	﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾
84 ، 76	92 ، 91	﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾
182 ، 176 ، 231	96	﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾
91	101	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾
99-89	88	﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾
سورة النور		
138	01	﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾
207 ، 155	02	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾
207	04	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾
176	05	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

232	06	﴿ فَشَهَدَهُ أَحَدِهِمْ ﴾
232	07	﴿ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾
232	09	﴿ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
161 ، 131	10	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾
108	11	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكِ غُصْبَةً مِنْكُمْ ﴾
108	13	﴿ تَوَلَّوْا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾
230	14	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
230 ، 155	20-19	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾
186	21	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ ﴾
230	23	﴿ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
227	27	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴾
186	33	﴿ وَءَاتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ ﴾
105	35	﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ ﴾
153	37-36	﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ ﴾
214	40	﴿ أَوْ كُظِّلِمَتْ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ، مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ ﴾
177	43	﴿ وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾
177	47	﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَا رَسُولَ أَطْعِنَا ﴾
138	53	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾
152	55	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾
227 ، 76	58	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ ﴾
109 ، 108	64	﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

131	110	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾
سورة الفرقان		
79، 7	05	﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾
166	14	﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾
196	32	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾
219	39	﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَرَّأْنَا تَنْبِيْرًا﴾
155	42	﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾
195	45	﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾
213	55	﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾
198	57	﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾
80	60	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَاجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾
229	63	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾
131	77	﴿قُلْ مَا يَعْصُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾
سورة الشعراء		
150	10	﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
85	24، 23	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾
77	24	﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾
128	33	﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾
108	41	﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ﴾
101	40-39	﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾
104	46	﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ﴾
202	72	﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ﴾

207	73-72	﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ۖ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يضُرُّونَ ﴾
215	83	﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّلَاحِ ﴾
186	89-88	﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾
215	117	﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾
215	169	﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾
159	156-155	﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ هَآ شَرِبْتُ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءً ﴾
207	170-169	﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾
177	211	﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾
231	227	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
سورة النمل		
97	06	﴿ وَإِنَّكَ لَلنَّاقِ الثَّقَلَاءِ مِنَ الَّذِينَ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾
167	10	﴿ يَمْوَسِي لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ﴾
215	19	﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيْ ﴿١٩﴾ ﴾
152	21	﴿ لَا عَذِيبَتُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾
223، 93	23	﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾
109	28	﴿ أَذْهَبَ بِكُنْيَتِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَوْلَ عَنْهُمْ فَأَنْظِرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾
97-93	42	﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ﴾
216	44	﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
231	46	﴿ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾
83	65	﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾
50	25	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾
38	59	﴿ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

133	60-59	﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٥٩) ﴿أَمِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَوْمٍ يَعْدِلُونَ﴾ (٦٠)
164	88	﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ﴾
231	90	﴿وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾
سورة القصص		
177	03	﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
79	08	﴿فَالنَّقْطَةُ ۖ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾
79 ، 77	09	﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا﴾
155	10	﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۖ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ﴾
211	12	﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾
216	17	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾
108 ، 51	20	﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ ابْنَ الْاَمْلَأِ يَأْتِمْوَنَ بِكَ﴾
216	21	﴿فَفَرَجَ مِنْهَا خَافِيًا تَرَقُّبًا ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
193-216	24-23	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ..... رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾
108	25	﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ﴾
76	27	﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾
216	33	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾
108	36	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾
230	42	﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾
177	46	﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَّحِمَةً مِّنَ رَبِّكَ﴾

77	48	﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾
231	54	﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾
178	63	﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾
155	64	﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾
230	77	﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾
97	82	﴿لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾
231	84	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾
سورة العنكبوت		
231	04	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾
167	08	﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾
231، 152	09	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾
178	16	﴿وَإِذْ هَبِمَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾
178	21	﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾
234	22	﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾
132	32	﴿وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾
93	33	﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾
153	38-37	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾
153	40	﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾
109	45	﴿أَتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾
131	53	﴿وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾﴾
119	58	﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

147	61	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾
178	62	﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
148	63	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾
230	64	﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ ﴾
202 ، 189	69	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
سورة الروم		
178 ، 94	02	﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾
217	04	﴿ فِي يَضْعَ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾
164	6-2	﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾
231	15	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
168	30	﴿ فَأَقْرَعْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيفًا فِطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾
134	40	﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾
231	45	﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
سورة لقمان		
150 ، 145	13	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ ﴾
229 ، 164 ، 230	15	﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾
156	21	﴿ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ﴾
149 ، 50	25	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾
219	29	﴿ كُلٌّ يَجْعِلُ لِلَّهِ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
سورة السجدة		
160 ، 167 ، 178 ، 159 ، 229	12	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾

179	14	﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾
190	30	﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾
سورة الأحزاب		
228	01	﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾
109	02	﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾
219	06	﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾
134، 76	05	﴿فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾
150	07	﴿وَلِذَآ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾
227	09	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾
191	10	﴿وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾
150	12	﴿وَلِذَٰ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾
150	13	﴿وَلِذَآ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَتَّهَلَّ يَتْرَبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾
179	15	﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا ذَٰلِكَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾
203، 2	19	﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْحُوفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ﴾
229	20	﴿مَا فَتَنَّا إِلَّا قَلِيلًا﴾
211	21	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾
179، 68	24	﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ﴾
208	25	﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾
228، 211	28	﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾
102	31-30	﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ.....وَتَعْمَلْ صَدِاحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾
179	35	﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظِينَ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

218 ، 168	38	﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾
227	41	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾
228	45	﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾
227	49	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾
180	51	﴿ تَرْجَىٰ مِنْ نَّشَأٍ مِنْهُنَّ وَتُتَوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ نَّشَأٍ ﴾
227	53	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾
229	60	﴿ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾
229	69	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾
227	70	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾
سورة سبأ		
167	10	﴿ يٰٓجِبَالُ اْوِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدَ ﴾
233	11	﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾
163	12	﴿ وَلَسُلَيْمَنَّ الرِّيحَ عُدُوَّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾
214	15	﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾
110	18	﴿ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾
224	19	﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ ﴾
110	20-19	﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾
180 ، 81	22	﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾
180	28	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَنُكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾
160 ، 129 ، 219	31	﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾
134	32	﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنُحْنُ صَدْدٌ نَّكُمْ ﴾

134	33	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾
180	36	﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
79، 7	43	﴿ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْمَا كَانِ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ ﴾
219، 181	45	﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ﴾
82، 77	48	﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْغُيُوبِ ﴾
160، 142	51	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾
سورة فاطر		
85	01	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَتْنٍ وَثَلَّثَ ﴾
181	02	﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾
140	08	﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ آتَاهُ اللَّهُ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾
186	18	﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾
141	19	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾
229	24	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا ﴾
156	25	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾
83	28	﴿ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾
229	29	﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾
181	36	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾
181	37	﴿ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا تَدَّكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾
207	43	﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾
سورة يس		
208	09	﴿ فَأَعْسَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾

156	19	﴿ قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾
208 ، 149	39	﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾
219	40	﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾
97	45	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
138	52	﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾
211	69	﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾
105	78	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾
سورة الصفات		
152	3-1	﴿ وَالصَّفَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّجَرِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّلَاسُفِ ذِكْرًا ۝٣ ﴾
165	8-6	﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝٧ ﴾
134	17-16	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾
181	31	﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾
132 ، 129	57	﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴾
104	70	﴿ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾
119	75	﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾
181	101-100	﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠٠ فَبَشِّرْنَاهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ ﴾
129	162 ، 161	﴿ فَأَنذَرْتُهُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝١٦١ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَعْلِينَ ۝١٦٢ ﴾
232	164	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ، مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾
182	175	﴿ وَأَبْصُرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴾
122	176	﴿ أَفَعِدَّائِنَا يَسْتَغْجِلُونَ ۝١٧٦ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِطِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴾
190 ، 182	179	﴿ وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴾

سورة ص		
152	01	﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾
142	03	﴿كَرَّ أَهْلُكُمَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ قَرْنَ فَنَادُوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾
182	13-12	﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾
219 ، 182	14	﴿كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٍ﴾
81 ، 77	22	﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾
167	26	﴿يَنَادُواؤُدَّ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾
59	29	﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾
119 ، 115	30	﴿نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾
232 ، 98	31	﴿إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ﴾
97	32	﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾
120 ، 117	41	﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾
119	44	﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾
219	48	﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾
139 ، 83	55	﴿هَذَا وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾﴾
122	56	﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنَسُوا لَهَا﴾
122	60-59	﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ لَهُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَأَ لَكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَنَسُوا الْقَرَارَ﴾
109	70	﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾
216	79	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾
133	84	﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَا مَلَائِكةَ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
91	102	﴿يَوْمَ يُفْتَحُ فِي الصُّورِ﴾

سورة الزمر		
80	01	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾
167	03	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾
197، 182	04	﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾
141، 128، 191	09	﴿أَمَنْ هُوَ قَلْبُكَ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾
230، 216	10	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾
142	19	﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾
141	22	﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْفُتْسَاءِ قُلُوبِهِمْ﴾
182	23	﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾
140	24	﴿أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾
182	26	﴿فَإِذَا فُهِمَ اللَّهُ الْخُرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
216	39	﴿قُلْ يَتَقَوَّمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ﴾
156	43	﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾
108	69	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالْبَيْتِ وَالشُّهَدَاءِ﴾
111	71	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾
122	72	﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِيمَا ظَنُّوا أَلَمْ تَكُونُوا﴾
40، 25، 162	73	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾
120	74	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْثَرَنَا﴾
216	16	﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾
سورة غافر		
167	07	﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾
231	09	﴿وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾

229	11	﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَلَّهَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا أُلَّهَيْنِ﴾
216	29	﴿يَقُومُ لَكُمْ أَلْمَلِكُ أَلْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾
216	30	﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾
94	37	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ﴾
216	38	﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ أَتَتَّبِعُونَ﴾
216	41	﴿وَيَقُومُ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾
230	43	﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾
150	47	﴿وَإِذْ يَتَحَابُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾
231	58	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
6	78	﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِتَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾
سورة فصلت		
186	05	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَادَانِنَا وَقْرٌ﴾
109	06	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾
232	10	﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا﴾
195	14	﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾
85	28	﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ ءَعَدَّ اللَّهُ النَّارَ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾
182	34	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
128	40	﴿إِنَّ أَفْئِنَّا لَنَقُولُ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
152 ، 142	41	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾
106	43	﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾
76	46	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾
سورة الشورى		

183، 139	07	﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾
183	08	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾
167	10	﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾
183	14	﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾
183	15	﴿فَلَيْدَإِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾
230	20	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾
132	21	﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾
231	23	﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
231	25	﴿وَيَعْقُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾
231	26	﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
5	31	﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾
232	32	﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾
76	36	﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾
187، 92	45	﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾
سورة الزخرف		
150	26	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ﴾
230	35	﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾
123	38	﴿حَقًّا إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَسَّ الْقَرِينُ﴾
77	48	﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ﴾
228	49	﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُهُ السَّاحِرُ﴾
217	51	﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوْمُ آلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾
2	58	﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾

216، 167	68	﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾
216	88	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
190	89	﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾
229	16	﴿أَمْ أَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ يَابَسِينَ ﴿١٦﴾﴾
سورة الجاثية		
208	06	﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾
208	22	﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾
231	21	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾
167	31	﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ﴾
سورة الأحقاف		
187	12	﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾
216، 164	15	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾
224	25	﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾
151	29	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾
سورة محمد		
218، 145، 219	04	﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾
166	07	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصَرُّوهُمُ اللَّهُ يُضَرْكُم وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾
165	08	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾
99	11	﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾
212	13	﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾
99	14	﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ يَنبَغٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾

142	15	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ﴾
139	21	﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾
59	24	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ﴾
227	33	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾
227	70	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَضَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾
سورة الفتح		
229	15	﴿لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
205، 94	16	﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾
94	17	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
183، 165	23-22	﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَرُ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾
139	21	﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾
162	25	﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ﴾
134، 229، 231	29	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾
229	27	﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ﴾
سورة الحجرات		
227	01	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾
227	02	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾
227	06	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾
227، 123	11	﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِلَا لِقَابٍ يَتَزَيَّدُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾
227، 219	12	﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾
سورة ق		

152	01	﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾
157، 156	03	﴿أَوَدَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَابًا ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾
219	14	﴿حَقَّ وَعِيدٌ﴾
184	18-17	﴿إِذْ يَنْفَلِي الْمُلْتَقَيْنِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾
سورة الذاريات		
152	4-1	﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَاتِ وُقُورًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾﴾
300	03	﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾
96، 90	10	﴿قِيلَ الْخَرَاصُونَ﴾
139، 58، 146	25-24	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾
82	28-24	﴿فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾
81	29	﴿فَأَقْبَلَ كَتَمَاتُهُ فِي صَرْقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾
82، 78	39	﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَجَرًا أَوْ مَجْنُونٌ﴾
120	47-46	﴿وَقَوْمٌ نُوْجٍ مِّن قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾
149، 120	48	﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهْدُونَ﴾
83	52	﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾
200	56	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
سورة الطور		
152	2-1	﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُنْتَ مَسْطُورٌ﴾
139	16	﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
187	19	﴿كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
78	30	﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّبْرِصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾

7	34	﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾
187	35	﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾
سورة النجم		
152	01	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾
100	04	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
100	10	﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾
209، 203	09	﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾
184	35	﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهوَ يَرَىٰ﴾
191	44-43	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾
100	46	﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾
191	48	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾
191	54-53	﴿وَالْمُؤْنِفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فغَشَّيْهَا مَا غَشَّى ﴿٥٤﴾﴾
184	62	﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾
سورة القمر		
78	02	﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾
184	06	﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكْرٍ﴾
104	09	﴿وَقَالُوا بَجْنُونِ وَازْدَجِرِ﴾
233	13	﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِرِ ﴿١٣﴾﴾
219	16	﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرِ﴾
75	28-27	﴿وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ﴾
190	29	﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾
219	39-37	﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾

75	42-41	﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾
سورة الرحمن		
135	05	﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾
149	7	﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾
149	10	﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾
233	24	﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾
136	89-88	﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾
سورة الواقعة		
75	28-27	﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾﴾
75	42-41	﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾﴾
184	76	﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾
214	82	﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾
98	83	﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾
136	89-88	﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾
سورة الحديد		
67، 47	10	﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾
209	12	﴿بُشْرَتِكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
122	15	﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أُنْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾
56	21	﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
135	24	﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
سورة المجادلة		
140	03	﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا

		تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٣﴾
90	05	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوتًا كَمَا كَتَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾
122	08	﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُئْسَ الْمَصِيرُ﴾
227	09	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ﴾
227	12	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾
194 ، 103	21	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَاغْلِبَ﴾
103	22	﴿لَا أُولِيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَنَ﴾
سورة الحشر		
230	03	﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾
204	06	﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾
145	09	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَنَ﴾
228	18	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾
سورة الممتحنة		
228	01	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾
205	09	﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ فِي الدِّينِ﴾
228	10	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾
229	12	﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعَنَّكَ﴾
228	13	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾
سورة الصف		
228	02	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
217 ، 151	05	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ لِمَ تُوذُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾
228	10	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَى نَجْوَىٰ تُجِيكُم مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾

228	14	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا أَنصَارَ اللَّهِ﴾
سورة الجمعة		
44، 116، 123	5	﴿يَسْأَلُ مَثَلُ الْقَوْمِ﴾
228	8	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾
228	9	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾
228	06	﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾
سورة المنافقون		
3	04	﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾
228	09	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾
216	10	﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾
سورة التغابن		
55	07	﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَ﴾
230	09	﴿يَوْمَ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾
122	10	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
83	18	﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
228	14	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آيَاتٌ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾
سورة الطلاق		
229	01	﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾
136	04	﴿وَالَّتِي يَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِن أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾
231	11	﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
100	12	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾
سورة التحريم		

229	01	﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾
228	06	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُلُوبُهُمْ وَاهِبِكُمُ نَارًا﴾
228	07	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْنِدُهُمُ الْيَوْمَ﴾
228	08	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُؤَيَّسُونَ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾
229 ، 122	09	﴿وَمَا أَوْثَقَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
216	11	﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾
سورة الملك		
122	06	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
سورة القلم		
152	01	﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾
78	15	﴿قَالَكَ اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾
188	29	﴿قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾
219	30	﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَمُونَ﴾
سورة الحاقة		
234	05	﴿فَأَمَّا نُمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾
233	11	﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾
91	13	﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾
167	31-30	﴿خُذُوهُ فَاعِلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾
233	42-41	﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾
سورة نوح		
217	02	﴿قَالَ يَقُومُ إِلَيَّ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾
228	14	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ يَعُدُّونَ لَكُمْ﴾

216	05	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ ﴾
216	21	﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾
216	26	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾
216	28	﴿ رَبِّ آغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾
سورة الجن		
109	01	﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ ﴾
103	10	﴿ وَأَنَا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾
5	12	﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنْ كُنْعِجَزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴾
80	23	﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾
83	26	﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾
سورة المزمل		
83 ، 81	9-8	﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾
230	11	﴿ وَمَهْلِكُمْ قَلِيلًا ﴾
213	17	﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾
سورة المدثر		
96	19	﴿ فَقِيلَ كَيْفَ فَذَرَّ ﴾
188	28-26	﴿ سَأُصْلِحَهُ سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾
75	28-27	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ﴾
86	29	﴿ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾
198	37	﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾
سورة القيامة		

54	01	﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
157	3-1	﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ١ ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَامَةِ﴾ ٢ ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ ٣ ﴿﴾
98 ، 44	26	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾
188	32-31	﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ ٣١ ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾ ٣٢ ﴿﴾
143	35-31	﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ ٣١ ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾ ٣٢ ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْتَطِي﴾ ٣٣ ﴿﴾
سورة الإنسان		
196	29	﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾
سورة المرسلات		
120	23	﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾
167	29	﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾
210	42-41	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ ٤١ ﴿وَفَوْكَاهُمْ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ٤٢ ﴿﴾
210	43	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
سورة النبأ		
110 ، 91	18	﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾
110	20-19	﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ ١٩ ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ ٢٠ ﴿﴾
سورة النازعات		
157، 162	7-1	﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ١ ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ ٢ ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا﴾ ٣ ﴿فَالسَّيِّغَاتِ سَبْحًا﴾ ٤ ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ ٥ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ ٦ ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ٧ ﴿﴾
220	9-7	﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ٧ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ ٨ ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ ٩ ﴿﴾
149	30	﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ٣٠ ﴿﴾
سورة عبس		

96	17	﴿قُلِ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ﴾
سورة التكويد		
146 ، 144	01	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾
، 111 ، 92 149	13-1	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾..... وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾
198	28	﴿لَمَن شَاءَ مِنكُم أَن يَسْتَقِيمَ﴾
196	29	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
سورة الانفطار		
149	01	﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾
سورة المطففين		
184	03	﴿وَإِذَا كَالُهُمْ أَوْ وَزَوُّهُمْ يُخْسِرُونَ﴾
84	9	﴿كَيْبَ مَرْقُومٍ﴾
95	25	﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيْقٍ مَّخْتُومٍ﴾
سورة الانشقاق		
، 149 ، 144 150	01	﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾
سورة البروج		
96	04	﴿قُلِ اصْحَابُ الْأُحُدُودِ﴾
188	12	﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾
188	13	﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَدِيُّ وَيُعِيدُ﴾
188	14	﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾
209	18-17	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾
سورة الطارق		
152	01	﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾

سورة الأعلى		
188	2-1	﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾
189	09	﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾
سورة الغاشية		
95	5-2	﴿وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُشَقِّقُ مِنْ عَيْنٍ عَانِيَةٍ (٥)﴾
95	20-17	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾
165 ، 185	22-21	﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾
سورة الفجر		
157 ، 18 ، 163	4-1	﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ﴾
158	13	﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾
204	22	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾
210 ، 108	23	﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾
سورة البلد		
89 ، 87	14	﴿أَوْ اطْعَمْتُ يَوْمَئِذٍ مَسْغَبَةً﴾
سورة الشمس		
158	7-1	﴿وَالشَّمْسُ وَضَعَهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧)﴾
145 ، 158	13	﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾
158	14	﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسُونَهَا﴾
سورة الليل		
107	19	﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾

200	20-19	﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا إِتِنَاءُ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾
سورة الضحى		
200	3-1	﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾
189	05	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾
سورة الشرح		
189	8-7	﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝٨﴾
سورة البينة		
56	02	﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾
233	05	﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾
215	08	﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
سورة الزلزلة		
185 ، 165	03	﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾
185 ، 165	04	﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾
95	06	﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾
سورة العاديات		
190	10-9	﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝١ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝١٠﴾
223	9-8	﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾
سورة القارعة		
75	11-10	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ ۝١٠ نَارُ حَامِيَةٍ ۝١١﴾
223	9-8	﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾
سورة التكاثر		
، 212 ، 153 213	6-5	﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾

سورة الهمزة		
75	05	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾
86	06	﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾
سورة الكافرون		
220	06	﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾
سورة الناس		
85	05	﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾

ثانيا: فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العلم
209	الأسود النهشلي
24	بشار بن برد
35	جبر ضومط
197	الخرملي
147	الراعي النميري
146	الزملكاني
172	السجلماسي
29	السيد أحمد الهاشمي
88	طفيل الغنوي
23	أبو عثمان المازني
203	عديّ بن زيد
65	علقمة بن عبدة
119	ابن عادل
128	قيس بن الخطيم
29	محمد أبو زهرة
114	الوقاد
27	واصل بن عطاء
26	يزيد بن خذاق
24	يزيد بن هبيرة

ثالثا: فهرس الأشعار

البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
يُحْسَبَنَّ مِنْ أَنْسِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْحُنَا الْحَيَاءُ	الهمزة	بشار بن برد	24
وَكُنْمَنَا مُدْمَاءَةً كَأَنَّ مُتَوَهَّاءَ جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشْعَرَتْ لَوْنٌ مُذْهَبٌ	الباء	طفيل الغنوي	88
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلَّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلَغُكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ	الباء	النابعة الذبياني	102
جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْلَقْتَ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَزَلَّتْ	التاء	طفيل الغنوي	192
هُمْ خَلَطُونَا بِالنَّفُوسِ وَالْجُثُثَا إِلَى حَجَرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَظْلَّتْ	التاء	طفيل الغنوي	192
أَبَوْا أَنْ يَمْلُوكَنَا وَلَوْ أَنَّ أَمْنَا تُلَاقِي الذِّي لَأَقُوهُ مِنَّا لَمَلَّتْ	التاء	طفيل الغنوي	192
أَزِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمْ تَزَلْ بِرِجَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ	الدال	النابعة الذبياني	24
أَمَاوِيٍّ مَا يُعْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَقَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ	الراء	حاتم الطائي	98
وَلِنَعَمَ حَشُوا الدَّرْعَ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالٍ وَجَّ فِي الدُّعْرِ	الراء	زهير بن أبي سلمى	116
أَلَا حَبْدًا قَوْمًا سُلَيْمٍ فَإَتَهُمْ وَفَوْا وَتَوَاصَوْا بِالْإِعَانَةِ وَالصَّبْرِ	الراء	غير منسوب	117
أَكَلَّ امْرِئٍ تَحْسِينِ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا	الراء	عدي بن زيد	203
أَقِيمُوا بَنِي النُّعْمَانِ عَنَّا صُدُورُكُمْ وَإِلَّا تُقِيمُوا كَارِهِينَ الرُّؤُوسَا	السين	يزيد بن خذاق	26
شَجُو حُسَادِهِ وَغَيْظُ عِدَاهُ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعَ وَاعٍ	العين	البحثري	174
وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ عَلَيْهِ وَلَكِنْ سَاحَةَ الصَّبْرِ أَوْسَعُ	العين	الخرملي	197
فَأَذْرَكَ إِبْقَاءَ الْعَرَادَةِ ظَلْمُهَا وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حُرَيْمَةٍ إَصْبُعَا	العين	الأسود النهشلي	209
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُحْتَلِفُ	الفاء	قيس بن الخطيم	128

115	غير منسوب	اللام	أَلَا حَبْدَا عَادِرِي فِي الْهُوَى وَلَا حَبْدَا الْجَاهِلُ الْعَاذِلُ
24	بشار بن برد	الميم	أُنْسُ غَرَائِرُ مَا هَمَمَنْ بِرَبِيبَةٍ كَطِبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ
65	علقمة بن عبدة	الميم	كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومُ
114	حسان بن ثابت	الميم	أَلَسْتَ بِنَعَمِ الْجَارِ يُؤْلَفُ بَيْتُهُ لِذِي الْعُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمًا
116	زهير بن أبي سلمى	الميم	يَمِينًا لِنَعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ
127	الفرزدق	الميم	وَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بَضَائِرِهِ الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ
66	لبيد بن ربيعة	النون	دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعِ فَأَبَانَ وَتَقَادَمَتْ بِالْحُبْسِ فَالْشُّوبَانَ
67	رؤبة بن العجاج	النون	فَقَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا قَالَتْ وَإِنْ
116	غير منسوب	النون	لِنَعَمِ مَوْلَا إِذَا حَذِرْتَ بِأَسَاءِ ذِي الْبُعْيِ وَاسْتِيْلَاءِ ذِي الْإِحْنِ
147	الراعي النميري	النون	وَهَزَّةَ نِسْوَةٍ مِنْ حَيِّ صِدْقٍ يُزَجِّجُنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا
37	عبيد الله بن قيس الرقيات	الهاء	فَقَالَتْ أَبْنُ قَيْسٍ وَبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا

رابعاً: قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. إبراهيم بن إسماعيل الإبياري. الموسوعة القرآنية. مؤسسة سجل العرب. دط. 1405هـ.
2. إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة. دط. دت.
3. ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمد، أبو الفتح. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنشور. تح: مصطفى جواد. مطبعة المجمع العلمي. دط. 1375هـ.
4. ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمد. أبو الفتح. المثل السائل في أدب الكاتب والشاعر. تح: أحمد الحوفي. بدوي طبانة. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. دط. دت.
5. ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات. البديع في علم العربية. تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدين. جامعة أم القرى. مكة. ط1. 1420هـ.
6. أحمد بن إسماعيل شهاب الدين الكوراني. غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني. دراسة وتحقيق: محمد مصطفى كوكوصو. جامعة صافريا. تركيا. دط. 1428هـ-2007م.
7. أحمد البدوي. من بلاغة القرآن. نهضة مصر. القاهرة. دط. دت.
8. أحمد البنا. إتحاف فضلاء البشر. تح: شعبان محمد إسماعيل. عالم الكتب. بيروت. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. ط1، 1407هـ-1987م.
9. أحمد جمال العمري. المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني. مكتبة الخانجي. القاهرة. دط، 1410هـ-1990م.
10. أحمد زيني دحلان. شرح الألفية (الأزهار الزينية). دار الكتب العلمية. بيروت. دط. دت.
11. أحمد سعد. التوجيه البلاغي للقراءات. مكتبة الآداب. القاهرة. ط2. دت.
12. أحمد عبد الستار الجواري. نحو القرآن. مطبعة المجمع العلمي العراقي. بغداد. دط. 1394هـ-1984م.
13. أحمد بن محمد الخراط. المجتبى من مشكل إعراب القرآن. مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة. دط. 1426هـ.
14. أحمد بن محمد الفيومي، أبو العباس. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية. بيروت.

- د. ط. دت.
15. أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب. ط 1. 1419 هـ-2008 م.
16. أحمد مصطفى المراغي. تفسير القرآن. شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر. ط 1. 1365 هـ-1946 م.
17. أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة البيان المعاني البديع. دار الآفاق العربية. ط 1. 1420 هـ-2000 م.
18. أحمد مطلوب. معجم المصطلحات البلاغة وتطورها. مطبعة المجمع العلمي العراقي. د. ط.
- 1403 هـ-1983 م
19. أحمد مطلوب، أحمد الرفاعي. أساليب بلاغية. وكالة المطبوعات. الكويت. ط 1. 1980 م.
20. أحمد مطلوب، كامل حسن البصير. البلاغة والتطبيق. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. العراق. ط 2. 1420 هـ-1999 م.
21. الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، أبو الحسن. معاني القرآن. تح: هدى محمود قراة. مكتبة الخانجي. القاهرة، ط 1. 1411 هـ-1990 م.
22. الأسود التَّهْلِيلِي. الديوان. صنعه: فوزي حمودي القيسي. وزارة الثقافة والإعلام. مديرية الثقافة العامة. العراق. ط 1. 1380 هـ-1970 م.
23. الأشموني عليّ بن محمد، أبو الحسن. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1419 هـ-1998 م.
24. الألوسي شهاب الدين. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تح: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1415 هـ.
25. إنعام عكاوي. المعجم المفصّل في علوم البلاغة. دار الكتب العلمية. ط 2. 1417 هـ-1996 م.
26. البحري. الديوان. تح: حسن كامل الصيرفي. دار المعارف. القاهرة. ط 3. دت.
27. البخاري محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. تح: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. ط 1. 1422 هـ.
28. بدر الدين أحمد بن محمد الرازي، أبو العبّاس. مباحث التفسير لابن المظفر. تح: حاتم بن عابد القرشي. كنوز إشبيلية. المملكة العربية السعودية. ط 1. 1430 هـ-2009 م.

29. برهان الدين إبراهيم بن قيم الجوزية . إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك. تح: محمد بن عوض بن محمد السّهيلي. أضواء السلف. الرياض. ط1. 1373هـ-1954م.
30. بسّام علي سلامة العمّوش. الإيمان بالغيب. دار المأمون. عمان. ط1. 1431هـ-2010م.
31. بسيوني عبد الفتاح فيود. دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني. مكتبة وهبة. القاهرة. دط. دت.
32. بسيوني عبد الفتاح فيود. من بلاغة النظم القرآني. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. ط1. 1431هـ-2010م.
33. بشار بن برد. الديوان. جمع وتحقيق: السيد بدر الدين العلوي. دار الثقافة. بيروت. دط، دت.
34. البغوي الحسين بن مسعود، أبو محمد. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان الحرش، دار طيبة. ط4. 1417هـ-1997م.
35. أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي الحنفي. الكليات. تح: عدنان درويش، محمد المصري. مؤسسة الرسالة. بيروت. دط. دت.
36. بهجت عبد الواحد صالح. الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عمّان. ط2. 1418هـ.
37. بهاء الدين أحمد بن عليّ بن عبد الكافي السّبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تح: عبد الحميد هندراوي. المكتبة العصرية. بيروت. ط1، 14213هـ-2001م.
38. بهاء الدين العاملي، الكشكول، تح: محمد التمر. دار الكتب العلمية، بيروت. ط1، 1418هـ-1998م.
39. الباقلائي محمد بن الطيب، أبو بكر. إعجاز القرآن. تح: السيد أحمد صقر. دار المعارف. مصر. دط. دت.
40. الباقلوي علي بن الحسين، أبو الحسين. إعراب القرآن المنسوب خطأ للزجاج. تح: إبراهيم الإياري. دار الكتب الإسلامية. دار الكتاب المصري. دار الكتاب اللبناني. دط. 1404هـ-1982م.
41. البيضاوي ناصر الدين الله بن أبي القاسم، أبو سعيد. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: تح: محمد المرعشلي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط1. 1418هـ.
42. تمام حسّان. البيان في روائع القرآن. عالم الكتب. القاهرة. ط1. 1413هـ-1993م.
43. تمام حسان. الخلاصة النحوية. عالم الكتب. ط1. 1420هـ-2000م.

44. تَمَام حَسَّان. اللّغة العربيّة معناها ومبناها. عالم الكتب. ط. 5. 1427هـ-2006م.
45. التهانوي محمد علي. موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تح: علي دحروج. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت. ط. 1، 1996م.
46. تاج القراء برهان الدين محمود بن حمزة الكرمانى، أبو القاسم. غرائب التفسير وعجائب التأويل. دار القبلة للثقافة الإسلامية. جدة. مؤسسة علوم القرآن. بيروت. دط. دت.
47. ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، أبو العباس. مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة. 1416هـ-1995م.
48. الثعلبي أحمد بن محمد، أبو إسحاق. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تح: أبو محمد بن عاشور. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط. 1. 1422هـ-2002م.
49. الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبو زيد. الجواهر الحسان في تفسير القرآن. تح: محمد علي معوض، عادل أحمد عبد الموجود. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط. 1. 1418هـ.
50. جبر ضومط. الخواطر الحسان في المعاني والبيان. مطبعة الهلال. مصر. دط. 1896م.
51. الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر. دلائل الإعجاز في علم المعاني. تح: محمود شاك. مطبعة المدني. القاهرة. دار المدني. جدة. ط. 3. 1413هـ-1992م.
52. الجرجاني علي بن محمد بن عليّ الشريف الحسيني. التعريفات. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. 1. 1403هـ-1983م.
53. ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، أبو الخير. النّشر في القراءات العشر. تح: علي محمد الضباع. المطبعة التجارية الكبرى. (دط). (دت).
54. ابن جزي محمد بن أحمد الغرناطي، أبو القاسم. التّسهيل لعلوم التنزيل. تح: عبد الله الخالدي. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت. ط. 1. 1416هـ.
55. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. الأشباه والنظائر في النحو. دار الكتب العلمية. بيروت. دط. دت.
56. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. ط. 2. 1399هـ-1979م.
57. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان. دار

- الفكر. بيروت. دط. دت.
58. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. معترك الأقران في إعجاز القرآن. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1408هـ-1988م.
59. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. مع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تح: عبد الحميد هنداوي. المكتبة التوفيقية. مصر. دط. دت
60. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. دط. 1394هـ-1974م.
61. جلال الدين المحلي. جلال الدين السيوطي. تفسير الجلالين. دار الحديث. القاهرة. ط1. دت.
62. جمال الدين الجياني. شرح التسهيل لابن مالك، تح: عبد الرحمن السيد محمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر. ط1. 1410هـ-1990م.
63. جمال الدين الجياني. شرح الكافية الشافية. تح: عبد المنعم هريدي. جامعة أم القرى. مكة، ط1. دت.
64. ابن جني عثمان، أبو الفتح. الخصائص. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط4. دت.
65. ابن جني عثمان، أبو الفتح. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تح: علي النجدي، ناصر شليبي. وزارة الأوقاف. القاهرة. دط. 1414هـ-1994م.
66. ابن جني عثمان، أبو الفتح. المنصف. دار إحياء التراث القديم. ط1، 1373هـ-1954م.
67. ابن جني عثمان، أبو الفتح. اللّمع في العربية. تح: فائز فارس. دار الكتب الثقافية. الكويت. دط. دت.
68. ابن الجوزي جمال الدين، أبو الفرج. تذكرة الأريب في تفسير الغريب. تح: طارق فتحي السيد. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1425هـ-2004م.
69. ابن الجوزي جمال الدين، أبو الفرج. زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الزراق المهدي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط1. 1422هـ.
70. الجوهري إسماعيل بن حمّاد، أبو نصر. الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة. تح: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. ط4، 1407هـ-1987م.
71. جابر بن موسى الجزائري، أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مكتبة العلوم والحكم. المدينة

- المنورة. ط5. 1424هـ-2003م.
72. الجاحظ عمرو بن بحر، أبو عثمان. البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال. بيروت. دط. 1423هـ.
73. الجاحظ عمر بن بحر، أبو عثمان. كتاب الحيوان. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 1424هـ.
74. حبنكة الميداني. البلاغة العربية. دار القلم. دمشق. دار الشامية. بيروت. ط1. 1416هـ-1996م.
75. حبنكة الميداني. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزوجل. دار القلم. دمشق. 1400هـ-1980م.
76. الحريري القاسم بن علي، أبو محمد. المقامات. دار الفكر. بيروت. دط. 1398هـ-1978م.
77. الحسن بن أحمد الفارسي، أبو علي. الإغفال. تح: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم. المجمع الثقافي. مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث. دط. 1424هـ-2003م.
78. الحسن بن أحمد الفارسي، أبو علي. المسائل الحلبيات. تح: حسن هنداي. دار القلم. دمشق. دار المنارة. بيروت. ط1. 1407هـ-1987م.
79. حسن بن إسماعيل الجناحي. خصائص النظم في خصائص العربية لابن جني. دار الطباعة المحمدية. القاهرة. ط1. 1407هـ-1987م.
80. الحسن بن عبد الله العسكري، أبو هلال. الصناعتين. تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت. دط، 1419هـ.
81. حسن عز الدين الجمل. معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. ط1. 2003.
82. حسان بن ثابت. الديوان. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 1414هـ-1994م.
83. الحصري إبراهيم بن علي. زهر الآداب وثمر الألباب. دار الجيل. بيروت. دط. دت.
84. الحملأوي أحمد بن محمد. شذا العرف في فن الصرف. ضبط وشرح ووضع الفهارس: محمد قاسم. المكتبة العصرية. بيروت. دط. 2009م.
85. الحموي تقي الدين، أبو بكر. خزانة الأدب. تح: عصام شقيو. دار مكتبة الهلال. دار البحار. بيروت. الطبعة الأخيرة. 2004.
86. حاتم الطائي. الديوان. شرح وتقديم: أحمد رشاد. منشورات محمد علي بيضون. بيروت. ط3. 1423هـ-2002م.

87. ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد، أبو محمد. تفسير القرآن العظيم. تح: أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز . المملكة العربية السعودية. ط3. 1419هـ.
88. ابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو. أمالي ابن الحاجب. دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان قدارة. دار عمار. الأردن، دار الجيل. بيروت. دط. 1409هـ-1989م.
89. حامد صادق قنبي. المشاهد في القرآن الكريم. مكتبة المنار. الأردن. ط1. 1984م.
90. حامد عوني. المنهاج الواضح للبلاغة. المكتبة الأزهرية للتراث. دط. دت.
91. أبو حامد الغزالي. المستصفى. تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية. ط1. 1413هـ-1993م.
92. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي. البحر المحيط في التفسير. تح: صدقي جميل. دار الفكر. بيروت. دط. 1420هـ.
93. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي. التذيل والتكميل بشرح كتاب التسهيل. تح: حسن هنداوي. دار القلم. دمشق. ط1. دت.
94. الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان. بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام. دار المعارف. مصر. ط3. 1976م.
95. الخطيب أحمد بن عليّ البغدادي. تاريخ بغداد. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1417هـ.
96. الخطيب شمس الدين بن أحمد الشَّربيني. السَّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. مطبعة بولاق. القاهرة. دط. 1285هـ.
97. الخطيب محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني، أبو المعالي. الإيضاح في علوم البلاغة. تح: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الجيل. بيروت. ط3. دت.
98. الخطيب محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني، أبو المعالي. التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي. ط1. 1904م.
99. الخطيب يحيى بن عليّ التبريزي ، أبو زكريا. الكافي في العروض والقوافي. تح: الحسين حسن عبد الله. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط3. 1415هـ-1994م.
100. ابن خلكان شمس الدين أحمد، أبو العباس. وفيات الأعيان. تح: إحسان عباس. دار صادر.

بيروت. دط. دت.

101. الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن. كتاب العين. ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هندراوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1424هـ-2003م.

102. الخازن علاء الدين علي بن محمد. لباب التأويل في معاني التنزيل. تصحيح: محمد علي شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1415هـ.

103. خالد رمضان حسن. معجم أصول الفقه. دار الروضة. ط1. 1998م.

104. ابن خالوية الحسين بن أحمد، أبو عبد الله. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع. مكتبة المتنبي. القاهرة. دط. دت.

105. ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي، أبو بكر، جمهرة اللغة. تح: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين. بيروت. ط1. 1987م.

106. رؤية بن العجاج. الديوان. تصحيح وترتيب: وليم بن ورد البروسي. دار ابن قتيبة. الكويت. دط. دت.

107. رجاء عيد. فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. منشأة المعارف. الإسكندرية. ط2. دت. ص 81.

108. ابن رشيق الحسن القيرواني، أبو علي. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تح: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل. ط5. 1401هـ-1981م.

109. رضي الدين الاستراباذي. شرح رضي على الكافية. عمل: يوسف حسن عمر. منشورات جامعة قان يونس. بن غازي. ط2، 1996م.

110. الرماني علي بن عيسى، أبو الحسن. النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز

القرآن). تح: محمد خلف الله. محمد زغلول سلام. دار المعارف. مصر. ط3. 1976م.

111. الرازي فخر الدين محمد بن عمر، أبو عبد الله. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط3. 1420هـ.

112. الرّاعي النميري. الديوان. شرح: واضح الصّمد. دار الجيل. بيروت. ط1. 1416هـ-1995م.

113. ابن الزبير أحمد بن إبراهيم الغرناطي، أبو جعفر. ملاك التأويل بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه

متشابه اللفظ من آي التنزيل. وضع الحواشي: عبد الغني الفاسي. دار الكتب العلمية. بيروت. دط. دت

114. الزجاج إبراهيم بن السري، أبو إسحاق. معاني القرآن وإعراجه. تح: عبد الجليل شلبي. عالم الكتب.

- بيروت. ط 1. 1408هـ-1988م.
115. الزرقاني محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. تح: أحمد زمري. مكتبة دار التراث العربي. بيروت. دط. دت.
116. الزرقاني محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. تح: فواز زمري. دار الكتاب العربي. بيروت. ط 1. 1415هـ-1995م.
117. الزركشي بدر الدين، أبو عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة دار التراث. القاهرة. ط 3. 1404هـ-1984م.
118. الزركلي خير الدين بن محمود. الأعلام. دار العلم للملايين. ط 15، 2002 م.
119. زكريا بن محمد الأنصاري، أبو يحيى. إعراب القرآن العظيم. دراسة وتحقيق: موسى علي موسى مسعود. كلية دار العلوم جامعة القاهرة. ط 1. 1421هـ-2001م.
120. الزمخشري جار الله محمود بن عمرو، أبو القاسم. أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1419هـ-1998م.
121. الزمخشري جار الله محمود بن عمرو، أبو القاسم. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي. بيروت. ط 3، 1407هـ.
122. الزمخشري جار الله محمود بن عمرو، أبو القاسم. المفصل في صنعة الإعراب. تح: علي بوملحم. مكتبة الهلال. بيروت. ط 1. 1993م.
123. ابن الزمكاني كمال الدين، أبو المكارم. البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن. تح: خديجة الحديثي، أحمد مطلوب. مطبعة العاني. بغداد. ط 1. 1394هـ-1974م.
124. أبو زهرة محمد بن أحمد. المعجزة الكبرى. دار الفكر العربي. دط. دت.
125. زهير بن أبي سلمى. الديوان. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1408هـ-1988م.
126. زين الدين المصري. شرح التصريح على التوضيح. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1421هـ-2000م.
127. السجلماسي القاسم بن محمد. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. تح: علاء الغازي. مكتبة المعارف. الرباط. ط 1. 1401هـ-1980م.
128. سعد الدين مسعود بن عمر التتازاني. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. تح: عبد الحميد

- هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط3 دت.
129. أبو السعود محمد بن محمد العمادي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي. بيروت. دط. دت.
130. سعيد حوى. الأساس في التفسير. دار السلام. القاهرة. ط6. 1424هـ.
131. السكاكي يوسف بن أبي بكر، أبو يعقوب. مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 1407هـ-1987م.
132. سلمان السحيمي. الحذف والتعويض في اللهجات العربية. مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة. ط1. 1415هـ.
133. السمرقندي نصر بن محمد، أبو الليث. بحر العلوم. تح: علي محمد معوض. عادل أحمد عبد الموجود. زكريا عبد المجيد النوتي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1413هـ-1993م.
134. السمعاني منصور بن محمد، أبو المظفر. تفسير القرآن. تح: ياسر بن إبراهيم. غنيم بن عباس دار الوطن. الرياض. ط1. 1418هـ-1997م.
135. سمير أبو حمدان. الإبلالية في البلاغة العربية. منشورات عويدات الدولية. بيروت. ط1. 1991م.
136. السمين شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي، أبو العباس. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تح: أحمد محمد خراط. دار القلم. دمشق. دط. دت.
137. ابن سنان عبد الله بن محمد الخفاجي، أبو محمد. سرّ الفصاحة. دار الكتب العلمية. ط1. 1402هـ-1982م.
138. سيويو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر. الكتاب. تح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط3، 1408هـ-1998م.
139. السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. المكتبة العصرية. دط. دت.
140. السيد أحمد الهاشمي. القواعد الأساسية للغة العربية. مؤسسة الرسالة. دمشق. ط1. 1428هـ-2007.
141. سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. دار الشروق. القاهرة. ط17. 1425هـ-2004م.
142. سيد قطب. في ظلال القرآن. دار الشروق. القاهرة. بيروت. ط7. 1412هـ.
143. السيرافي الحسن بن عبد الله، أبو سعيد، شرح كتاب سيويو. تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد

- علي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1، 2008م.
144. ابن الشجري ضياء الدين أبو السعادات، أمالي ابن الشجري. تح: محمود الطناحي. مكتبة الخانجي. القاهرة، ط1. 1413هـ-1991م.
145. الشريف المرتضى علي بن الحسين. أمالي المرتضى. تح: محمد أبو الفضل. دار إحياء الكتب العربية. ط1. 1373هـ.
146. شهاب الدين الأبشيهي، أبو الفتح. المستطرف في كل فن مستظرف. عالم الكتب. بيروت. ط1. 1419هـ.
147. شهاب الدين النويري. نهاية الأرب في فنون الأدب. دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة. ط1. 1423هـ.
148. الشوكاني محمد بن عليّ. فتح القدير. دار ابن كثير. دمشق. ط1. 1414هـ.
149. الشاطبي إبراهيم بن موسى. الموافقات. تح: مشهور آل سلمان. دار ابن عفان. ط1. 1417هـ-1997م.
150. الشافعي محمد بن إدريس، أبو عبد الله. الأم. دار المعرفة. بيروت. دط. 1410هـ-1990م.
151. الشيخ علوان نعمة الله بن محمود النخجواني. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. دار ركابي للنشر. مصر. ط1. 1419هـ-1999م.
152. صلاح عبد الفتاح الخالدي. إعجاز القرآن ودلائل مصدره الربّاني. دار عمار. عمان. ط1. 1421هـ-2000م.
153. ابن الصائغ شمس الدين محمد بن حسن، أبو عبد الله. اللّحة في شرح الملحة، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. ط1. 1424هـ-2004م.
154. الضبي المفضل بن عبد الله. المفصّليات. تحقيق وشرح: أحمد شاكر، عبد السلام محمد هارون. دار المعارف. القاهرة. ط6، دت.
155. الطبري محمد بن جرير، أبو جعفر. جامع البيان بتأويل القرآن. تح: أحمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط1، 1420هـ-2000م.
156. طفيل الغنوي. الديوان. تح: محمد عبد القادر. دار الكتاب الجديد. ط1. 1968.
157. طنطاوي محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. دار نخضة مصر للطباعة. القاهرة. ط1.

- 1998م.
158. الطوفي سليمان بن عبد القوي الصرصري. الإكسير في علم تفسير. تح: عبد القادر حسين. دار الأوزاعي. ط2. 1409هـ-1989م.
159. طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. الدرا الجامعية. الإسكندرية. دط. 1998م.
160. الطيبي شرف الدين الحسين بن محمد. فتوح الغيب في كشف عن قناع الريب. تح: إياد محمد الغوج. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم. ط1. 1434هـ-2013م.
161. عبد الرحمن بن ناصر السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحي. مؤسسة الرسالة. ط1. 1420هـ-2000م.
162. عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري، أبو البركات. البيان في غريب إعراب القرآن. تح: طه عبد الحميد طه. الهيئة المصرية العامة للكتاب. دط. 1400هـ-1980م.
163. عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، أبو بكر. تفسير عبد الرزاق. دراسة وتحقيق: محمود محمد عبده. دار الكتب العلمية. بيروت ط1419هـ.
164. عبد العزيز عبد المعطى عرفة. قضية الإعجاز وأثرها في تدوين البلاغة العربية. عالم الكتب. بيروت. ط1. 1405هـ.
165. عبد العزيز عتيق. علم المعاني. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط1. 1430هـ-2009م.
166. عبد العزيز قلقيلة. البلاغة الاصطلاحية. دار الفكر العربي. القاهرة. ط3. 1984م.
167. عبد العظيم المطعني. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. مكتبة وهبة. القاهرة. ط1. 1413هـ-1992م.
168. عبد الفتاح القاضي. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. دار الكتاب العربي. بيروت. دط. 1401هـ-1981م.
169. عبد الفتاح القاضي. الوافي في شرح الشاطبية، مكتبة السوادى. ط4، 1412هـ-1994م.
170. عبد القادر حسين. فن البلاغة. عالم الكتب. ط2. 1405هـ-1984م.
171. عبد القادر بن عمر البغدادي. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق وشرح: عبد السلام

- محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط1. 1418هـ-1997م.
172. عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، أبو عبيد. سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي. تح: عبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية. بيروت. دط. دت.
173. عبد الله بن يوسف الجديع. المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف. مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط3. 1428هـ-2007م.
174. عبد المتعال الصعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح. مكتبة الآداب. ط17. 1426هـ-2005م.
175. عبد الملك بن محمد العاصمي. تفسير القرآن العظيم (جزء عم). دار القاسم للنشر. المملكة العربية السعودية. ط1. 1430هـ-2009م.
176. عباس حسن. النحو الوافي. دار المعارف. مصر. ط3.
177. عبيد الله بن قيس الرقيات. الديوان. تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت. دط. دت.
178. العثيمين محمد بن صالح. تفسير جزء عم. إعداد وتخرج: فهد بن ناصر السليمان. دار الثريا للنشر والتوزيع. الرياض. ط2، 1423هـ-2002م.
179. ابن عجيبة أحمد بن محمد بن المهدي، أبو العباس. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 1423هـ-2002م.
180. عدي بن زيد، الديوان. تح: محمد جبار المعينيد. شركة دار الجمهورية للنشر والطبع. بغداد. دط. 1965م.
181. العز بن عبد السلام. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز. مطبعة العامرة. دط. 1313هـ.
182. العز بن عبد السلام. مجاز القرآن. تح: مصطفى حسين الذهبي. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن. دط. 1419هـ-1999م.
183. ابن عساكر علي بن الحسن، أبو القاسم. تاريخ دمشق. تح: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر. دط. 1415هـ-1995م.
184. ابن عصفور علي بن مؤمن الإشبيلي، أبو الحسن. شرح جمل الزجاجي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1419هـ-1998م.

185. عضد الدين الإيجي. الفوائد الغيائية في علوم البلاغة. تح: عاشق حسين. دار الكتاب. ط1.
1416هـ-1991م.
186. ابن عطية عبد الحق بن غالب الأندلسي، أبو محمد. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تح:
عبد السلام محمد عبد الشافي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1422هـ.
187. ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محي الدين عبد
الحميد. دار التراث. دار مصر للطباعة. ط20. 1400هـ-1980م.
188. ابن عقيلة محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي. الزيادة والإحسان في علوم القرآن. مركز البحوث
والدراسات. جامعة الشارقة. ط1. 1427هـ.
189. العكبري عبد الله بن الحسين، أبو البقاء. التبيان في إعراب القرآن. تح: علي البجاوي. مطبعة
عيسى البابي الحلبي وشركاؤه. دط. دت.
190. علقمة بن عبدة التميمي. الديوان، شرح: الأعلام الشنتمري. دار الكتاب العربي. بيروت. ط1.
1414هـ-1993م.
191. علي أبو المكارم. الجملة الفعلية. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. ط1. 1428هـ-
2007م.
192. علي أبو المكارم. الحذف والتقدير النحوي. دار الغريب للطباعة والنشر. القاهرة. ط1. 2008م.
193. علي بن أحمد النيسابوري، أبو الحسن. التفسير البسيط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
الرياض. ط1. 1430هـ.
194. علي بن فضال بن علي القيرواني. النكت في القرآن الكريم. تح: عبد الله الطويل. دار الكتب
العلمية. بيروت. ط1. 1428هـ-2007م.
195. أبو عمرو الداني. التيسير في القراءات السبع. تح: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي. بيروت. دط.
1404هـ-1987م.
196. عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. دار المعارف.
القاهرة. ط1. 2004م.
197. عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ. التفسير البياني للقرآن الكريم. دار المعارف، القاهرة، ط7. دت.
198. ابن عادل سراج الدين عمر الدمشقي، أبو حفص. الباب في علوم الكتاب. تح: عادل أحمد عبد

- الموجود، علي محمد معوض. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1419هـ-1998م.
199. فتحي فريد. المدخل إلى دراسة علم البلاغة. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. (دط). 1978.
200. الفرزدق. الديوان. شرح وضبط: علي فاعور. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1407هـ-1987م.
201. الفراء يحيى بن زياد، أبو زكريا. معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح الشلبي. دار المصرية للتأليف والترجمة. ط1. دت.
202. فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها. دار الفرقان للنشر والتوزيع. ط4. 1417هـ-1997م.
203. ابن فورك محمد بن الحسن الأنصاري، أبو بكر. تفسير ابن فورك. تح: عاطف بن كامل بن صالح بخاري. جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية. ط1. 1430هـ-2009م.
204. فوزي السيد. المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين. مكتبة الأنجلو. القاهرة. دط، 2005م.
205. ابن فارس أحمد بن زكريا، أبو الحسين. معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. دط. 1399هـ-1979م.
206. فاضل صالح السامرائي. التعبير القرآني. دار عمار. ط4. 2006م.
207. فاضل صالح السامرائي. الجملة العربية تأليفها وأقسامها. دار الفكر. عمان. ط2. 1427هـ-2007م.
208. فاضل صالح السامرائي. الصّرف العربي أحكام ومعاني. دار ابن كثير. بيروت. ط1. 1413هـ-2013م.
209. فاضل صالح السامرائي. معاني النّحو. دار الفكر. الأردن. ط1. 1420هـ-2000م.
210. فيصل عبد العزيز النجدي. توفيق الرحمن في دروس القرآن. تحقيق وتخريج أحاديث وتعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد. دار العاصمة. الرياض. دار العليان. بريدة. ط1. 1416هـ-1996م.
211. ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، أبو محمد. أدب الكتاب. تح: محمد الدالي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط2. 1405هـ-1985م.
212. قدامة بن جعفر بن قدامة. نقد الشعر. مطبعة الجوائب. قسطنطينية. ط1. 1301هـ.

213. القرطبي محمد بن أحمد، أبو عبد الله. الجامع لأحكام القرآن. تح: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية. القاهرة. ط2. 1984هـ-1964م.
214. القشيري عبد الكريم بن هوازن. لطائف الإشارات. تح: إبراهيم البسيوني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. ط3. دت.
215. القاسمي محمد جمال الدين. محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1، 1418هـ.
216. قيس بن الخطيم. الديوان. تح: ناصر الدين الأسد. دار صادر. بيروت. (دط). 1967م.
217. ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله. بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران. دار عالم الفوائد. مكة المكرمة. ج3. ط1. 1425هـ.
218. ابن كثير إسماعيل بن عمر، أبو الفداء. تفسير القرآن العظيم. تح: سامي سلامة. دار طيبة. ط2. 1420هـ-1999م.
219. كحالة عمر رضا. معجم المؤلفين. مكتبة المثنى. دار إحياء التراث العربي. بيروت. دط. دت
220. كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف. المكتبة العصرية. ط1. 1414هـ-2003م.
221. لبيد بن ربيعة. الديوان. اعتنى به: حمدو طماس. دار المعرفة. ط1. 1425هـ-2004م.
222. المبرد محمد بن يزيد، أبو العباس. البلاغة. تح: رمضان عبد التواب. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. ط2. 1405هـ-1985م.
223. المبرد محمد بن يزيد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. ط3. 1417هـ-1997م.
224. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. دار الدعوة. القاهرة. دط. دت.
225. مجير الدين الحنبلي. فتح الرحمن في تفسير القرآن. تح: نور الدين طالب. دار النوادر. ط1. 1430هـ-2009م.
226. محمد بن أحمد، أبو زهرة. المعجزة الكبرى في القرآن. دار الفكر العربي. دط. دت.
227. محمد إبراهيم الحفناوي. دراسات أصولية في القرآن الكريم. مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية. القاهرة. دط. 1422هـ-2002م.

228. محمد الأمين بن عبد الله الهرري. حقائق الروح والريحان في رواي القرآن. دار طوق النجاة. بيروت. ط1. 1421هـ-2001م.
229. محمد خير الحلواني. أصول النحو العربي. الناشر الأطلسي. ط2. 1983م.
230. محمد سمير اللبدي. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. مؤسسة الرسالة. دار الفرقان. ط1. 1400هـ-1985م.
231. محمد سالم محيسن. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر. دار الجيل. بيروت. ط1. 1417هـ-1997م.
232. محمد صديق خان القنوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت. دط. 1412هـ-1992م.
233. محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر. تونس. دط. 1984م.
234. محمد بن عمر نووي الجاوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد. تح: محمد أمين الصناوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1417هـ.
235. محمد عبد الخالق عضيمة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم. دار الحديث. القاهرة. دط. دت.
236. محمد عبد المطلب. البلاغة والأسلوبية. مكتبة لبنان ناشرون. الشركة المصرية العالمية للنشر. ط1. 1994م.
237. محمد عبد الله درّاز. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. دار القلم للنشر والتوزيع. الكويت. دط. 1426هـ-2005م.
238. محمد علي الصابوني. صفوة التفسير. دار الصابوني. ط1. 1417هـ-1997م.
239. محمد عيد. النحو المصقّى. عالم الكتب. القاهرة. ط2. 1430هـ-2009م.
240. محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة. دط. 1364هـ.
241. محمد أبو موسى. الإعجاز البلاغي. مكتبة وهبة. القاهرة. ط2. 1418هـ-1997م.
242. محمد أبو موسى. خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني. مكتبة وهبة. ط7. دت.
243. محمود بن أبي الحسن نجم الدين النيسابوري، أبو القاسم . إيجاز البيان عن معاني القرآن. تح: حنيف بن حسن القاسمي. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط1.

244. محمود بن عبد الرحيم صافي. الجدول في إعراب القرآن. دار الرشيد. دمشق. مؤسسة الإيمان. بيروت. ط4. 1418هـ.
245. محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية. حمص. دار اليمامة. دمشق. دار ابن كثير. دمشق. ط4. 1415هـ.
246. المرادي بدر الدين الحسن بن قاسم، أبو محمد. الجني الداني في حروف المعاني. تح: فخر الدين قبادة، محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1413هـ-1992م.
247. المرادي بدر الدين الحسن بن قاسم، أبو محمد. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. شرح وتحقيق: عبد الرحمن سليمان. دار الفكر العربي. القاهرة. ط1. 1466هـ-2008م.
248. مسلم بن الحجاج بن مسلم، أبو الحسين. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. دط. دت.
249. مصطفى شاهر خليف. أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز. دار الفكر. عمان. ط1، 1430هـ-1990م.
250. مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. المكتبة العصرية. بيروت. ط28. 1414هـ-1993م.
251. مصطفى مسلم. مباحث في إعجاز القرآن. دار القلم. دمشق. ط3. 1426هـ-2005م.
252. ابن مضاء أحمد بن عبد الرحمن القرطبي، أبو العباس. الرد على النحاة. تح: محمد إبراهيم البناء. دار الاعتصام. ط1. 1399هـ-1979م. ابن
253. المظفر بن الفضل العلوي، أبو علي. نضرة الإغريض في نصرة القريض. تح: نهي عارف الحسن. مجمع اللغة العربية. دمشق. دط. دت.
254. المظهري محمد ثناء الله. التفسير المظهري. تح: غلام نبي التونسي. مكتبة الرشدية. باكستان. دط. 1412هـ.
255. ابن معصوم صدر الدين المدني. أنوار الربيع في أنواع البديع. تح: شاكِر هادي شكر. مطبعة النعمان. النجف. ط1. 1965م.
256. معمر بن المثنى، أبو عبيدة. مجاز القرآن. تح: محمد فؤاد سزكين. مكتبة الخانجي. القاهرة. دط. 1381هـ.
257. مقاتل بن سليمان الأزدي، أبو الحسن. تفسير مقاتل بن سليمان. تح: عبد الله شحاته. دار إحياء

- التراث العربي. بيروت. ط1. 1423هـ.
258. المكودي عبد الرحمن بن علي، شرح المكودي على الألفية. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1، 1417هـ-1996م.
259. مكّي بن أبي طالب الأندلسي. مشكل إعراب القرآن. تح: حاتم صالح الضّامن. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط2. 1405هـ.
260. مكّي بن أبي طالب الأندلسي، أبو محمد. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه وعلومه. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.، الشارقة. ط1. 1429هـ-2008م.
261. منتجب الدين الهمداني، أبو يوسف. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. تح: محمد نظام الدين الفتيح. دار الزمان للنشر والتوزيع. المدينة المنورة. ط1، 1427هـ-2006م.
262. ابن منظور محمد بن مكرم، أبو الفضل. لسان العرب. دار صادر. بيروت. ط3. 1414هـ.
263. منّاّع القطان. مباحث في علوم القرآن. مكتبة وهبة. القاهرة. ط1. 2008م.
264. الماتريدي محمد بن محمد، أبو منصور. تأويلات أهل السنّة. تح: مجدي باسلوم. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1426هـ-2005م.
265. ابن مالك محمد بن عبد الله جمال الدين الجبائي، أبو عبد الله. الخلاصة في النّحو (الألفية). تح: سليمان العيوني. مكتبة دار المنهاج. الرياض. دط. دت.
266. ابن مالك محمد بن عبد الله جمال الدين الجبائي، أبو عبد الله. شرح التسهيل لابن مالك. تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر. ط1. 1410هـ-1990م.
267. ابن مالك محمد بن عبد الله جمال الدين الجبائي، أبو عبد الله. شرح الكافية الشافية. تح: عبد المنعم أحمد هريدي. جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة. ط1. دت. ابن
268. مالك بن نبي. الظاهرة القرآنية. دار الوعي. روية. ط1. 1434هـ-2013م.
269. الماوردي علي بن محمد، أبو الحسن. النكت والعيون. تح: السيد ابن عبد المقصود. دار الكتب العلمية. بيروت. دط. دت.
270. النسفي عبد الله بن أحمد، أبو البركات. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تح: يوسف بدوي. دار الكلم الطيب. بيروت. ط1. 1419هـ-1998م.
271. ابن النقيب جمال الدين بن محمد، أبو عبد الله. مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط1. 1415هـ-1995م.

272. التّابغة الذّبياني. الديوان. شرح: عبّاس عبد السّاتر. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط3. 1416هـ-1996م.
273. ناظر الجيش محمد بن يوسف. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون. دار الطباعة للنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة. ط1. 1428هـ.
274. ابن الناظم بدر الدين. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. تح: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. ط1. 1420هـ-1999م.
275. النيسابوري نظام الدين الحسن. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. تح: زكريا عميرات. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1413هـ-1993م.
276. ابن هشام عبد الله بن يوسف جمال الدين، أبو محمد. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تح: حنا الفاخوري. دار الجيل. بيروت. ط1. دت.
277. ابن هشام عبد الله بن يوسف جمال الدين، أبو محمد. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. تح: عبد الغني الدقر. الشركة المتحدة للتوزيع. سوريا. دط. دت.
278. ابن هشام عبد الله بن يوسف جمال الدين، أبو عبد الله. شرح قطر الندى وبلّ الصّدى. دار الكتب العلمية. بيروت. ط4، 1415هـ-2004م.
279. ابن هشام عبد الله، أبو محمد. مغني اللبيب عن كتب الأعراب. تح: عبد اللطيف محمد الخطيب. مطابع دار السياسية. الكويت. ط1. 1423هـ-2002م.
280. الوقاد خالد بن عبد الله الأزهري. شرح التصريح على التوضيح. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1423هـ.
281. وهبة الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر. ط2. 1418هـ.
282. الواحدي علي بن محمد، أبو الحسن. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تح: أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس. دار الكتب العلمية. بيروت. ، 1415هـ-1994م.
283. يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، المؤيّد بالله. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. المكتبة العصرية. بيروت. ط1. 1423هـ.
284. يحيى بن سلام القيرواني. تفسير يحيى بن سلام. تح: هند شلبي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1425هـ-2004م.
285. ابن يعقوب أحمد بن محمد المغربي، أبو العبّاس. مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح. تح: خليل

إبراهيم خليل. دار الكتب العلمية. بيروت. دط. دت.

286. ابن يعيش يعيش بن علي، أبو البقاء. شرح المفصل للزخشري. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1422هـ-2001م.

287. يوسف بن علي الهذلي، أبو القاسم. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها. تح: جمال الشايب. مؤسسة سما للنشر والتوزيع. ط1. 1428هـ-2007م.

*الرسائل والأطروحات:

288. حفطي أشتية. ظاهرة الحذف في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه). كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية. الأردن. 1995م.

*المجلات والمقالات:

289. تمام حسان. القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي. مجلة اللسان العربي. العدد 01. المجلد 11. 1984م.

290. عاطف فضل. ظاهرة حذف المفعول به. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها. العدد 01. 1434هـ-2013م.

291. وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، مجلة الحكمة، مانسستر، ط1، 1414هـ-2003م.

خامسا: فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
	إهداء
	شكر وتقدير
ب	مقدمة
	مدخل إعجاز الحذف في القرآن الكريم
4	1- إعجاز القرآن الكريم
4	أ- الإعجاز في اللغة
5	ب- الإعجاز في الاصطلاح
5	ج- المعجزة
5	د- شروط المعجزة
6	هـ- التّحدي بالقرآن الكريم والعجز عن المعارضة
8	و- السّر في إعجاز القرآن
11	2- مكانة الإيجاز في الدّرس البلاغيّ
16	3- علاقة الحذف بالإعجاز
	الفصل الأوّل الحذف مفهومه وشروطه و أقسامه
21	المبحث الأوّل: مفهوم الحذف
21	المطلب الأوّل: الحذف لغة
22	المطلب الثّاني: الحذف اصطلاحا

32	المبحث الثاني: شروط الحذف وأدلته
32	المطلب الأول: شروط الحذف
32	أولاً: وجود دليل على الحذف والمحذوف
35	ثانياً: ألا يؤدي الحذف إلى اللبس والغموض
39	ثالثاً: وجود غرض بلاغي للحذف يكون الكلام به أبلغ وأجمل من الذكر
42	رابعاً: عدم نقض الغرض
43	خامساً: ألا يكون المحذوف عوضاً عن محذوف آخر
43	سادساً: ألا يكون المحذوف كالجزم
45	سابعاً: ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر
46	ثامناً: ألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً
47	تاسعاً: ألا يؤدي الحذف إلى تهينة العامل للعمل ثم قطعه
47	عاشراً: ألا يكون الحذف في وسط الكلام
48	المطلب الثاني: أدلة الحذف
48	أولاً: مفهوم القرينة
49	ثانياً: أقسام القرينة
62	المبحث الثالث: أقسام الحذف
62	أولاً: الاقتطاع
66	ثانياً: الاكتفاء
67	ثالثاً: الاحتباك
69	رابعاً: الاختزال

	الفصل الثاني حذف المسند إليه
74	1- مفهوم الإسناد
74	أ- الإسناد في اللغة
74	ب- الإسناد في الاصطلاح
74	2- مفهوم المسند إليه
74	3- مفهوم المسند
75	المبحث الأول: حذف المبتدأ
75	أ- في جواب الاستفهام
76	ب- بعد فاء الجواب
76	ج- بعدما الخبر صفة في المعنى للمبتدأ
77	د- بعد القول
87	المبحث الثاني: حذف الفاعل
109	أ- الجانب اللغوي
110	ب- الجانب البياني
111	ج- الجانب النفسي
111	د- الجانب التربوي والإيماني
113	المبحث الثالث: حذف المخصوص بالمدح والذم
113	أولاً: مفهومه
114	ثانياً: أركانه

الفصل الثالث حذف المسند	
127	المبحث الأول: حذف الخبر
144	المبحث الثاني: حذف الفعل
144	1- أقسام حذف الفعل في القرآن الكريم
145	2- مواضع حذف الفعل في القرآن الكريم
148	3- دواعي ودلالات حذف الفعل في النصف الثاني من القرآن الكريم
الفصل الرابع حذف متعلقات الفعل	
172	المبحث الأول: حذف المفعول به
201	المبحث الثاني: حذف المضاف والمضاف إليه
201	أولاً: حذف المضاف
215	ثانياً: حذف المضاف إليه
221	المبحث الثالث: حذف الصفة والموصوف
221	أولاً: حذف الصفة
225	ثانياً: حذف الموصوف
239	خاتمة
الفهارس	
243	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
280	ثانياً: فهرس الأعلام المترجم لهم

281	ثالثا: فهرس الأشعار
283	رابعا: قائمة المصادر والمراجع
303	خامسا: فهرس الموضوعات
	ملخص باللغة العربية
	ملخص باللغة الإنجليزية
	ملخص باللغة الفرنسية

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى إظهار بعض أسرار البلاغة القرآنية من خلال ظاهرة الحذف، والتي تعتبر بحق مظهرًا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، فقد سحرت العلماء واسترعت اهتمامهم بما تخفيه من أسرار بلاغية، وتطويه من مزايا بلاغية .

وقد تقرّر تقسيم البحث إلى قسمين: الأول منهما نظري، جاء في مدخل تناولت فيه إعجاز القرآن وما يتعلّق به من مباحث مثل: تعريف الإعجاز والمعجزة، وبيان عجز العرب عن معارضة القرآن على الرغم من تحديهم بذلك، ثم الكشف عن السرّ الكامن وراء هذا العجز، كما وبيّنت فيه مكانة الإيجاز في الدرس البلاغي، ووضحت الصّلة العميقة والعلاقة الوثيقة التي تربط الحذف بالإعجاز، وبعده جاء الفصل الأوّل ليتكفّل ببيان مفهوم الحذف مع الكشف عن شروطه وأقسامه .

وجاء الجزء الثاني تطبيقيًا تضمّن ثلاثة فصول، أولها: في الحديث عن الأسرار البلاغية لحذف المسند إليه بأنواعه: المبتدأ والفاعل والمخصوص بالمدح والذم، وثانيها: الوقوف عند المقاصد البيانية وراء حذف المسند بنوعيه: الخبر والفعل، وتكفّل الفصل بعدهما ببيان الدلالات والمعاني التي يفيدها حذف متعلّقات الفعل بأنواعها: المفعول به، والمضاف والمضاف إليه، والصّفة والموصوف. وأُنهِيت البحث بخاتمة خلصت فيها إلى أن إعجاز الحذف في القرآن الكريم كان في أغراضه البلاغية ثم في قدرته على استيعاب وتوليد المعاني التي فاقت ما عهده العرب في كلامهم بل وأتاح أسلوب الحذف لكل جيل فرصة التدبّر في كتاب الله ووسّع المجال للاجتهاد ممّا أدّى إلى غزارة المعاني وثرائها وهنا يكمن إعجاز القرآن الكريم بصلاحه لكلّ زمان ومكان.

هذا ويتعدّى الحذف في القرآن الكريم الغاية البلاغية إلى غايات نفسية تربوية، وعقائدية إيمانية، وتجلى ذلك على وجه الخصوص في حذف الفاعل في سياق الغيب.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم - الإعجاز - الحذف

Abstract

The research aims to reveal some of the secrets of Qur'anic eloquence (Balagha) through the phenomenon of Ellipsis (Al-Hadhf), which is truly a manifestation of the miraculous nature (I'jaz) of the Holy Qur'an. It has captivated scholars and attracted their attention with the rhetorical secrets it conceals and the eloquent advantages it encompasses.

The study was divided into two parts: the first is theoretical, presented in an introduction discussing the Qur'an's miraculous nature and related topics, such as defining I'jaz and Mu'jiza (miracle), demonstrating the Arabs' inability to challenge the Qur'an despite being dared to do so, and then uncovering the secret behind this inability. It also clarified the status of Conciseness (Al-Ijaz) in rhetorical studies and explained the deep, close connection linking Ellipsis to the miraculous nature. Following this was the first chapter, dedicated to clarifying the concept of Ellipsis and revealing its conditions and divisions.

The second part was applied, containing three chapters. The first chapter discusses the rhetorical secrets of omitting the Subject (Musnad Ilayh), including its types: the nominal subject (Mubtada'), the agent (Fa'il), and the term specified for praise or dispraise. The second focuses on the expressive purposes behind omitting the Predicate (Musnad), including its types: the news (Khabar) and the verb. The chapter after them explains the connotations and meanings conveyed by omitting the Verb's Complements (Muta'alliqat Al-Fi'l), including their types: the direct object (Ma'ful Bih), the noun and its possessor (Mudaf and Mudaf Ilayh), and the adjective and its described noun. The research concluded with an epilogue, where it was established that the miraculous nature of Ellipsis in the Holy Qur'an lay in its rhetorical purposes and its ability to accommodate and generate meanings that surpassed what the Arabs were familiar with in their speech. Moreover, the style of Ellipsis afforded every generation an opportunity to contemplate the Book of God and expanded the scope for independent scholarly effort (Ijtihad), leading to a richness and abundance of meanings. Herein lies the miraculous nature of the Holy Qur'an, making it suitable for every time and place.

Furthermore, Ellipsis in the Holy Qur'an transcends mere rhetorical aims to encompass psychological, educational, and theological/faith-based objectives. This is particularly evident in the omission of the Agent (Fa'il) in contexts related to the Unseen (Ghayb).

Keywords: The Holy Quran – Miraculousness – ellipsis.

Résumé

Cette recherche vise à révéler certains des secrets de la rhétorique coranique à travers le phénomène de l'ellipse (al-hadhf), qui constitue véritablement une manifestation du caractère miraculeux du Coran. Elle a fasciné les savants et capté leur attention par les secrets rhétoriques qu'elle dissimule et les mérites stylistiques qu'elle renferme.

La recherche a été structurée en deux parties principales. La première est théorique, comprenant une introduction qui aborde l'inimitabilité (i'jāz) du Coran et les sujets connexes, tels que : la définition de l'inimitabilité et du miracle, une démonstration de l'incapacité des Arabes à rivaliser avec le Coran malgré le défi qui leur a été lancé, et une exploration de la raison profonde de cette incapacité. Cette section souligne également la place de la concision (ījāz) dans les études rhétoriques et clarifie le lien profond et la relation étroite qui unissent l'ellipse et l'inimitabilité miraculeuse.

Ensuite, le Chapitre Un éclaire le concept d'ellipse en dévoilant ses conditions et ses catégories.

La deuxième partie est pratique et comprend trois chapitres. Le premier chapitre traite des secrets rhétoriques derrière l'ellipse du sujet (ou de l'agent) sous ses diverses formes : le sujet d'une phrase nominale (mubtada'), l'agent (fā'il), et le nom spécifié pour l'éloge ou le blâme (makhsūs bil-madh wa al-dhamm). Le deuxième chapitre examine les intentions rhétoriques derrière l'ellipse du prédicat sous ses deux types : l'attribut (khabar) et le verbe (fi'l). Le chapitre suivant est consacré à l'explication des significations et des implications dérivées de l'ellipse des compléments verbaux (mutā'illāt al-fi'l) sous leurs différentes formes : l'objet (maf'ul bih), le génitif de possession (mudāf wa mudāf ilayh), et l'adjectif et son substantif qualifié (sifah wa mawsūf).

La recherche se conclut par une section finale résumant les conclusions, qui affirment que le caractère miraculeux de l'ellipse dans le Saint Coran réside dans ses finalités rhétoriques et sa capacité à englober et à générer des significations dépassant ce que les Arabes connaissaient dans leur discours. En outre, le style elliptique offre à chaque génération l'opportunité de méditer le Livre de Dieu et élargit le champ de l'interprétation savante (ijtihād), conduisant à une abondance et une richesse de sens. C'est en cela que réside le miracle du Coran, dans son adéquation à tout temps et tout lieu.

De plus, l'ellipse dans le Coran dépasse les finalités purement rhétoriques pour atteindre des objectifs psychologiques, éducatifs, doctrinaux et liés à la foi. Cela est particulièrement évident dans l'ellipse de l'agent (fā'il) dans les contextes relatifs au monde invisible (al-ghayb).

Mots-clés : Le Saint Coran – L'inimitabilité – L'ellipse

Democratic Popular Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Amir Abd-el-Kader University of Islamic Sciences
-Constantine-

Faculty of Arts and Islamic Civilization

Department of Arabic Language

Registration number:

Serial number:



Ellipsis in the second half of the Holy Quran
- A rhetorical study -

A dissertation submitted in partial fulfillment of the
requirements for the degree of Doctor of Science in
Arabic Language and Qur'anic Studies.
Specialite The miraculous nature of the Qur'an and rhetorical studies

Student preparation

Chouib Benhammada

Supervised by Professor

Ahmed Kamech

The discussion jury members

Name and First Name	Function	Scientific Rang	Original University
Zin al-Din ben Mussa	Chairman	Professor	Emir Abdelkader University-Constantine
Pr. Ahmed Kamech	Supervisor and Reporter	Professor	Emir Abdelkader University-Constantine
D.Abdul Muttalib Bugarra	Member	MCA	Emir Abdelkader University-Constantine
D.Issam Kharroubi	Member	MCA	Emir Abdelkader University-Constantine
Pr. Sofiane Bouanina	Member	Professor	University of 20 August 1955 - Skikda
Pr.Nouredine Bouznacha	Member	Professor	Mohamed Lamine Debaghine University - Setif 2

University year: 1446-1447h / 2025-2026